


**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
**الجامعة العراقية**
**كلية الآداب**
**قسم التاريخ / الدراسات العليا**

# المد والانحسار الفاطمي في المغرب العربي
# (280 – 435هـ/ 893 – 1043م)

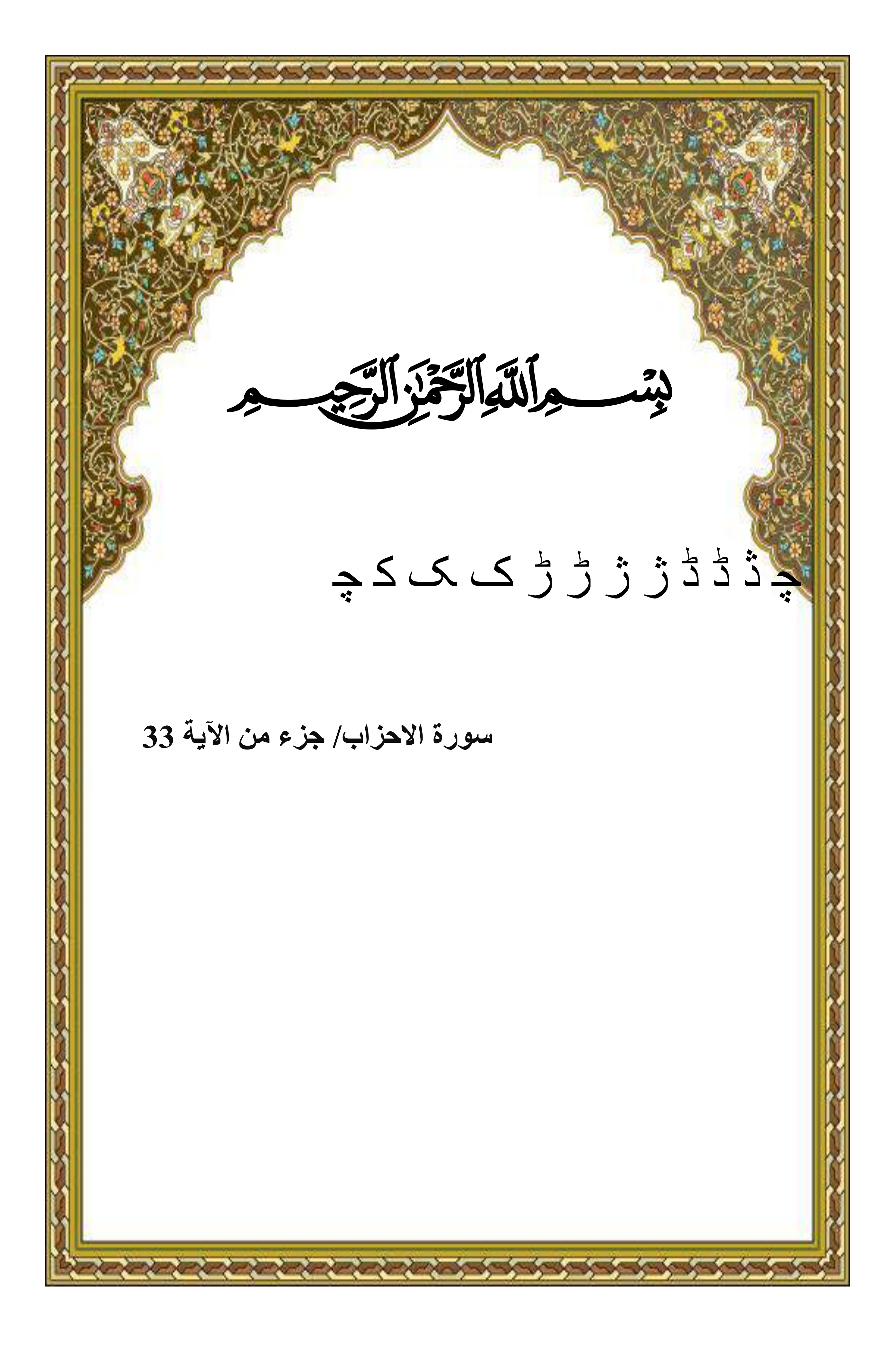
رسالة مقدمة إلـى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

للطالبة
**رسل حسين فرحان**

إشراف
**أ. د. عمار مرضي علاوي**

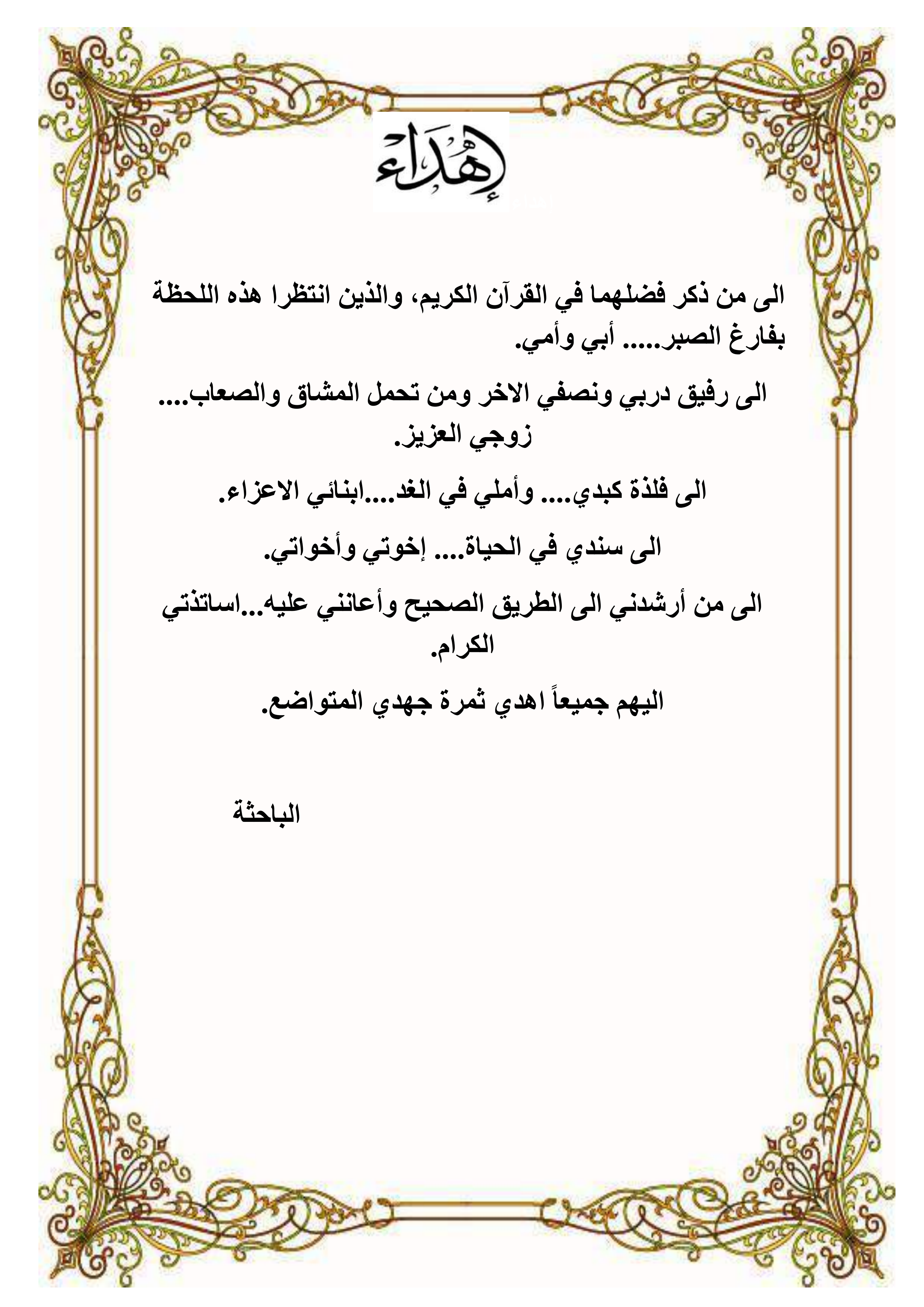
**1442هـ** **2020م**



بسم الله الرحمن الرحيم

چ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ

**سورة الاحزاب/ جزء من الآية 33**



# إهداء

**الى من ذكر فضلهما في القرآن الكريم، والذين انتظرا هذه اللحظة بفارغ الصبر..... أبي وأمي.**

**الى رفيق دربي ونصفي الاخر ومن تحمل المشاق والصعاب.... زوجي العزيز.**

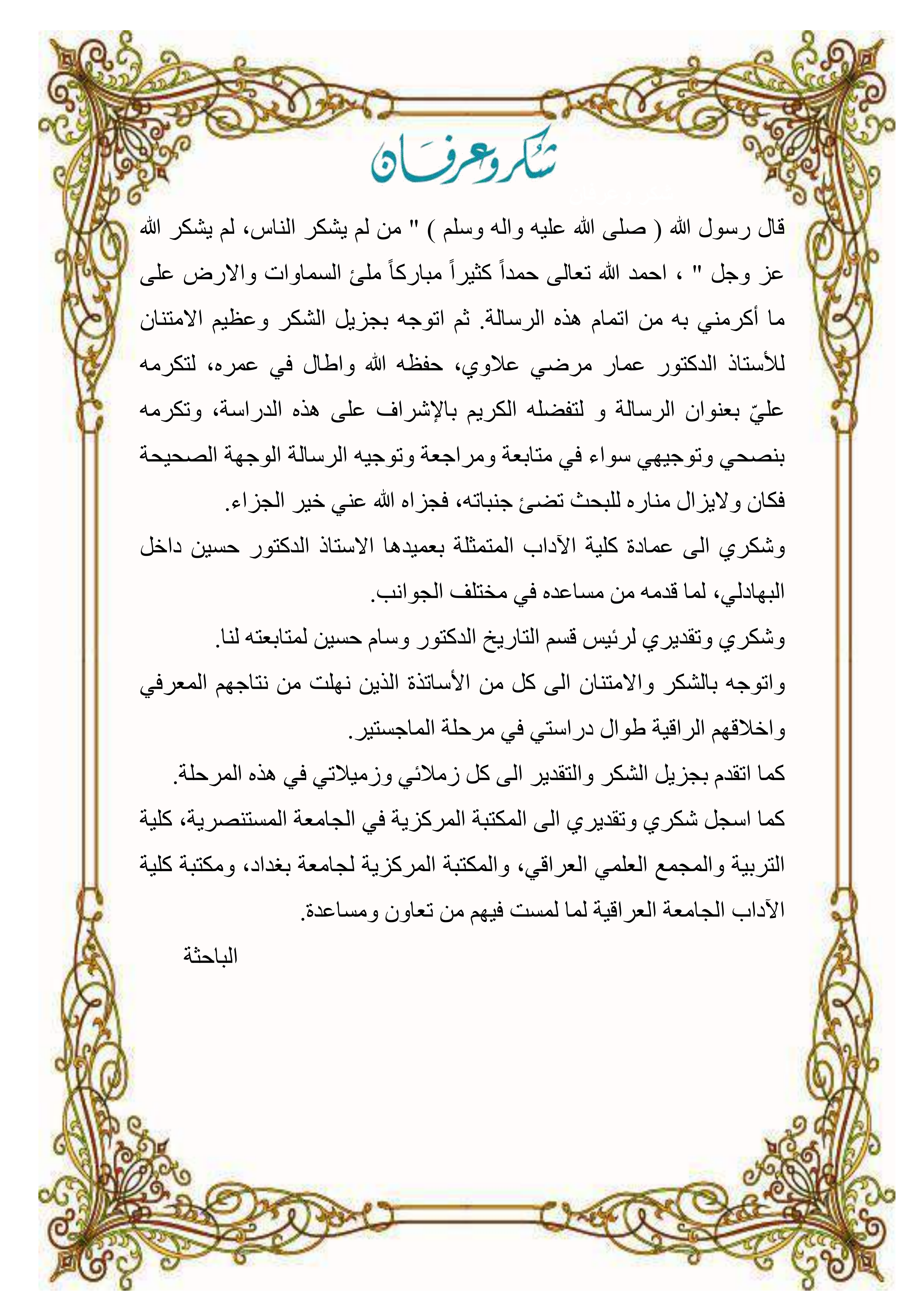
**الى فلذة كبدي.... وأملي في الغد....ابنائي الاعزاء.**

**الى سندي في الحياة.... إخوتي وأخواتي.**

**الى من أرشدني الى الطريق الصحيح وأعانني عليه...اساتذتي الكرام.**

**اليهم جميعاً اهدي ثمرة جهدي المتواضع.**

**الباحثة**



# شكر وعرفان


قال رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) " من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل " ، احمد الله تعالى حمداً كثيراً مباركاً ملئ السماوات والارض على ما أكرمني به من اتمام هذه الرسالة. ثم اتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور عمار مرضي علاوي، حفظه الله واطال في عمره، لتكرمه عليّ بعنوان الرسالة و لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الدراسة، وتكرمه بنصحي وتوجيهي سواء في متابعة ومراجعة وتوجيه الرسالة الوجهة الصحيحة فكان ولايزال مناره للبحث تضئ جنباته، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وشكري الى عمادة كلية الآداب المتمثلة بعميدها الاستاذ الدكتور حسين داخل البهادلي، لما قدمه من مساعده في مختلف الجوانب.

وشكري وتقديري لرئيس قسم التاريخ الدكتور وسام حسين لمتابعته لنا.

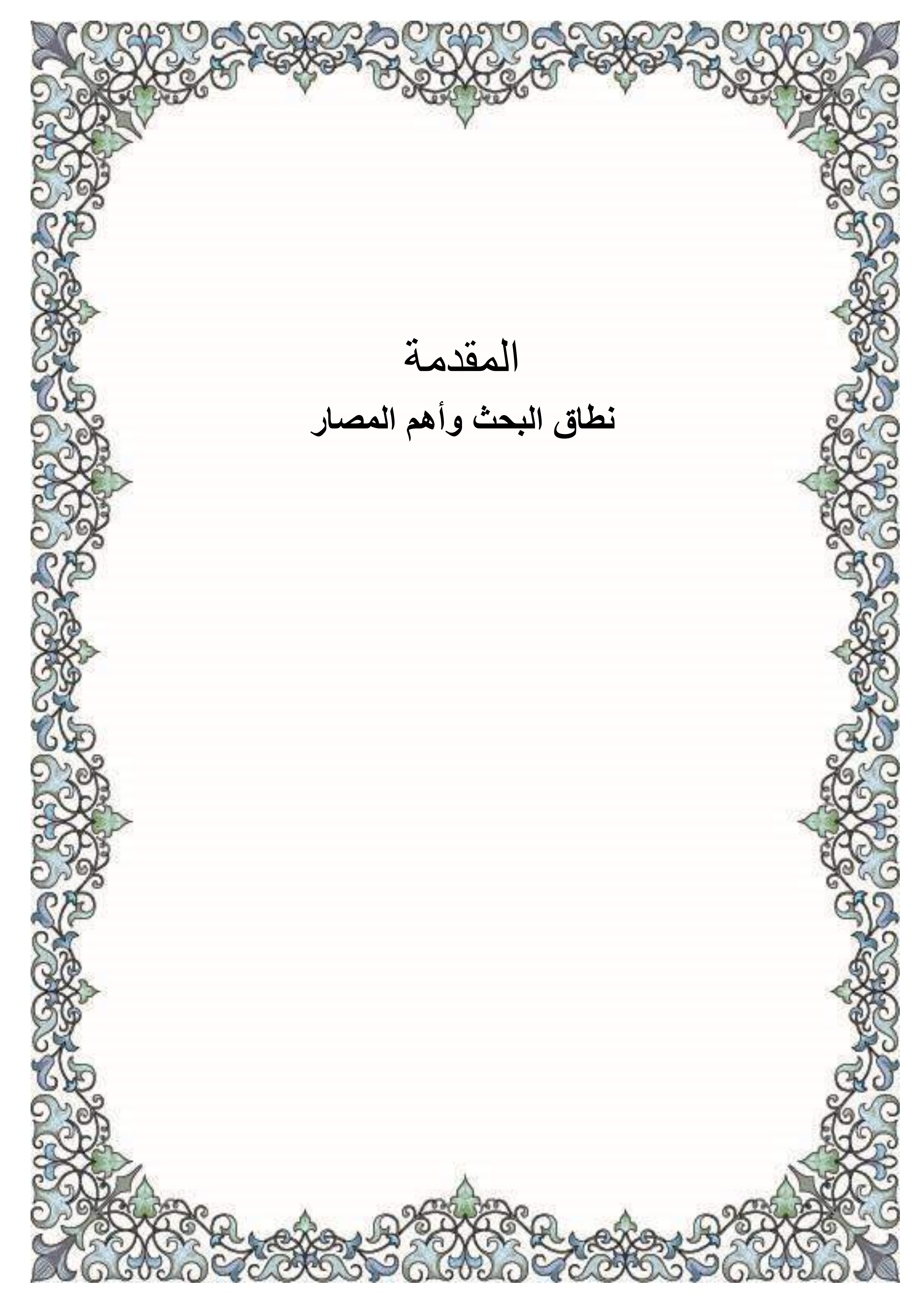
واتوجه بالشكر والامتنان الى كل من الأساتذة الذين نهلت من نتاجهم المعرفي واخلاقهم الراقية طوال دراستي في مرحلة الماجستير.

كما اتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل زملائي وزميلاتي في هذه المرحلة.

كما اسجل شكري وتقديري الى المكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، كلية التربية والمجمع العلمي العراقي، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد، ومكتبة كلية الآداب الجامعة العراقية لما لمست فيهم من تعاون ومساعدة.

الباحثة

## المحتويات



# المقدمة

## نطاق البحث وأهم المصار

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

يشكل تاريخ الفاطميين في بلاد المغرب أهمية كبيرة في ميدان البحث التاريخي، لما ينطلي عليه من أحداث كان لها الاثر الكبير على مستقبل الدول التي حكمت المغرب سواء التي سبقت الفاطميين أو التي جاءت بعدها.

وتأتي أهمية موضوع المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب كونه يسلط الضوء على المسببات والنتائج التي قادت الدولة الى الظهور ومن ثم الضمور والانحسار، بفعل عوامل متنوعة رافقت الدولة منذ لحظة نشوؤها الى نهاية وجودها، بمعنى أن الموضوع يبحث في دلالات التوجه الفاطمي واختيار المغرب أنموذج لتأسيس الدولة وسط أجواء سياسية غير مستقرة ومضطربة قد تنجح في مسعاها أو تفشل ، فضلاً عن استغلال عاملي المذهب والقبيلة لتكون أساساً في بث الافكار والتوجهات للتبشير بها.

وجاءت المقدمة بعدة تساؤلات شكلت نقطة الانطلاق لتناول الموضوع بصورة شاملة لبيان مألات الوجود الفاطمي ومسببات انحساره. ولعل في مقدمة تلك التساؤلات هي طبيعة الدعوة الاسماعيلية ومشروعها السياسي بعيداً عن الجانب الفقهي، بمعنى الطابع السياسي لها ومقومات بناء المشروع الذي أوجده الدعاة في وقت مبكر من الدعوة، وأثره في قيام الدولة ؟ كذلك موقف الفاطميين من الدويلات التي قامت على أرض المغرب ؟ وما هو السبب في اتخاذ موقف عدائي منها على الرغم من وجود دولة علوية هي الادارسة ؟ كذلك طبيعة الوجود الفاطمي في المغرب بمعناه الواسع بعيداً عن الجانب الحضاري، وبماذا اتسم ذلك الوجود وما

التحديات التي واجهت الدولة ؟ وكيف تم التعامل معها ؟ وفيما يخص مرحلة الانحسار كان علينا أن نسلط الضوء على مسببات الانحسار وليس نتائجه، بمعنى ما هي العوامل التي أدت الى انحسار الوجود الفاطمي في بلاد المغرب بعد مدة قضاها الخلفاء في توطيد أركان الدولة، هل بفعل عامل جغرافي، أم بفعل عامل مذهبي، أم بفعل عامل سياسي، وفي المحصلة تقييم الوجود مقارنة بمرحلة الانحسار ؟

أتبعت الدراسة منهجاً علمياً قائماً على الجمع بين السرد التاريخي والتحليل الذي يهدف الى الاستقصاء والتعليل، وربط الاحداث لتكوين صورة تاريخية واضحة عن الموضوع .

وأقتضت طبيعة الموضوع أن نقسمه فضلاً عن المقدمة على أربعة فصول، وخاتمة والحقناها بملاحق توضيحية عن الموضوع.

جاء **الفصل الاول** ( التطور التاريخي للإسماعيلية ) ليكون دالاً على طبيعة الدعوة الاسماعيلية ومشروعها الفكري السياسي الممهد لقيام الدولة الفاطمية، فقد حوى على خمسة محاور المحور الاول التعريف بالمذب الاسماعيلي، وثانيا تاريخ النشوء، وثالثا خصائص المذهب الاسماعيلي، الذي احتوى بدوره على محاور الوصية والنص، الاستقرار والاستيداع، التأويل والفلسفة، وتطور فكرة المهدي المنتظر، ورابعا الستر والظهور في الفكر الاسماعيلي، واحتوى المحور الرابع على عده فقرات ، دور الستر وتقسيم العالم الى كواكب وبداية الضهور، اما المحور الخامس فقد احتوى على العلاقة بين الإسماعيليين والفاطميين.

أما **الفصل الثاني** (طبيعة المد الفاطمي ) فكان مختصاً ببيان طبيعة المد والانتشار الفاطمي في بلاد المغرب، مسلطاً الضوء على عوامل ذلك الانتشار ومدى مقبوليته وتحديه



للظروف التي كانت تعصف به، وحوى على عدة محاور منها، المحور الاول لمحة جغرافية عن بلاد المغرب، وثانيا البيئة السياسية في المغرب قبيل المد الفاطمي، ثالثا سياسة الدعاة الاسماعيلية وأثرها في نجاح الانتشار الفاطمي الذي احتوى بدوره على عدة نقاط منها مرحلة الاعداد المذهبي والسياسي، والاسلوب الاقناعي اما المحور الرابع التوظيف القبلي واثره في الاستقرار الفاطمي، أما المحور الخامس احتوى على الموارد المالية والتمردات وأثرها في استقرار الفاطميين، المحور السادس احتوى على عداء البربر للعرب واثره في نجاح الدعوة الفاطمية، أما المحور السابع جاء بعوان الاستقرار وبناء العاصمة الجديدة، اما المحور الثامن والاخير في هذا الفصل جاء باسم مجالس الدعوة.

**الفصل الثالث** (الوجود الفاطمي من الانتعاش الى الانحسار ) وهو بمثابة دراسة نتائج الوجود الفاطمي في المغرب، وتقييم لمرحلة الوجود، وبداية عملية الانحسار الذي شهدته الدولة، وما هي الاسباب التي أدت لذلك الانحسار بمعنى حتميته والوقوف على تداعياته، وقد حوى على خمس محاور جاء في المحور الاول العامل الجغرافي، الذي احتوى بدوره على عدة نقاط منها، تباعد المناطق وفرص ازدياد التمردات والمطالبة بالاستقلال وانعدام الوحدة السياسية اما المحور الثاني فحوى على سياسة الدولة الداخلية وبدوره تفرع هذا المحور على موقف الخلفاء من المعارضة واشكاليه النسب الفاطمي وكيفية التعامل مع المخالفين، أما المحور الثالث فجاء بعنوان العامل المذهبي، والمحور الرابع جاء بعنوان التركيبة الاجتماعية الذي حوى على عدة نقاط منها، التفاوت في الثقافة، والنظرة الاستعلائية وصعوبة الاندماج وعدم المساواة في الحقوق والواجبات، أما المحور الخامس والاخير في هذا الفصل فجاء بعنوان العامل الاقتصادي.

**الفصل الرابع** ( العامل الخارجي وأثره في الانحسار الفاطمي في المغرب ) خاتمة فصول الرسالة، فكان مقتصراً على العامل الخارجي وأثره في تحديد مستقبل الدولة في المغرب، وهو لا يبعد عن تلك العوامل، بل هو مكمل لها، وهو بمثابة اختبار لقوة الدولة ومدى تعاملها مع المناوئين لها في المنطقة، فجاء على أربع محاور منها المحور الاول التمزق الاجتماعي وأثره في تدخل الدولة الأموية في الاندلس وثانيا طبيعة علاقة المعارضة بالدولة الأموية في الاندلس، وثالثا اساليب الدولة الاموية في التعامل مع الوجود الفاطمي ومحاولة التوسع ، أما المحور الرابع والاخير جاء بعنوان التخلي عن فكرة الاستقرار المغربي واثرها في الانحسار.

وجاءت الخاتمة لتبين نتائج الدراسة التي خرجت بها في ضوء المصادر المتوافرة.

## عرض لأهم المصادر والمراجع

اعتمدت الدراسة في بيان مضامين المادة على العديد من المصادر المتنوعة التي كان لها الاثر الكبير في اغناء الرسالة العلمية من خلال المعلومات الموجودة في ثناياها :

**أولاً - المصادر المعاصرة والمتأخرة للدولة الفاطمية:**

من المصادر الأساسية المعاصرة للدولة الفاطمية التي كانت لنا عوناً على مجريات سير الرسالة مؤلفات القاضي النعمان ( ت: 363 هـ / 974 م )، ومنها كتاب ( رسالة افتتاح الدعوة – رسالة في ظهور الدعوة العبيدية (الفاطمية ) الذي أفدنا منه في معرفة بداية ظهور الدعوة الإسماعيلية والظروف السياسية التي أدت الى نشر الدعوة وخروجها من دور الستر الى دور الظهور المتمثل بإعلان الخلافة الفاطمية في المغرب سنة (297هـ/909م)، وكذلك كتاب ( المجالس والمسايرات ) الذي افادنا في توضيح مكانة القاضي النعمان عند الخلفاء الفاطميين، وكتاب ( الارجوزة المختارة) وهي من كتاب القاضي النعمان المهمة والنادرة وقد أمدتنا بمعلومات

قيمة عن ثقافة القاضي النعمان الفقهية ومعرفته بالمذاهب والفرق الاسلامية وكتاب ( شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار) الذي أمدنا بنصوص أثبتت لنا إسماعيلية القاضي النعمان.

ويعد كتاب ابي عبد الله محمد الصنهاجي( ت:626 هـ /1230 م ) (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ) من المصادر المهمة التي اغنت الرسالة بمعلومات قيمة عن الخلفاء الفاطميين الاوائل في المغرب وهو كتاب لا غنى للباحث في تاريخ الفاطميين عنه.

وكانت لكتب المؤرخ تقي الدين احمد بن علي المقريزي ( ت : 845هـ/1441م) ومنها كتاب ( اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ) اثر كبير في اغناء البحث بالمعلومات المهمة أذ أفدنا منه في معرفة بداية ظهور الدولة الفاطمية في المغرب ومن ثم انتقال خلافتهم الى القاهرة متحدثاً بصورة مفصلة عن خلفائهم حتى نهاية حكمهم على يد صلاح الدين الايوبي سنة ( 567 هـ / 1171 م ).

**ثانياً – الكتب التاريخية:**

كان لهذه الكتب اهمية في إغناء فصول الرسالة وذلك لأنها أساس المادة العلمية ، ومن هذه الكتب ، كتاب ( الكامل في التاريخ ) لأبن الاثير ( ت: 630هـ / 1233م ) فكان لنا عوناً في معرفة الاحداث التاريخية وسنين وقوعها ، اما كتاب ابن عذارى المراكشي ( ت: 695هـ / 1295م ) كتابه ( البيان المغرب ) فكان له اهميه في اغناء فصول البحث بالمعلومات القيمة عن خلفاء الدولة الفاطمية وما يتعلق بها من احداث مهمه دونت من قبل المؤلف .

ومن الكتب ايضاً كتاب لعبد الرحمن بن خلدون ( ت: 808هـ / 1406م ) ( العبر وديون المبتدأ والخبر ) ، فقد وجدنا فيه العديد من المعلومات عن القبائل في المغرب وطرق معيشتهم .

**ثالثاً – كتب الفرق :**

أمدتنا كتب (المقالات والفرق) بمعلومات قيمة عن قيام الدعوة الإسماعيلية ورجالاتها ومن هذه الكتب، كتاب (فرق الشيعة) لابي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت:288هـ/900م)، وكتاب (المقالات والفرق) لابي خلف الاشعري القمي ( ت:300هـ/912م)، وكتاب (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ( ت:429هـ/1037م) وكتاب (الملل والنحل ) لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ( ت:548هـ/1153م)، وقد اعتمدنا على جميع تلك الكتب في الفصل الثاني من هذا الرسالة.

**رابعاً - كتب التراجم :**

أفادت هذه الكتب في التعريف بالشخصيات التاريخية الموجودة في الرسالة ومن هذه الكتب كتاب ( وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ) لابي بكر العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت:681هـ/1282م)، وكتاب ( سير أعلام النبلاء ) لشمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ( ت : 748 هـ / 1347 م ) ، وكتاب (رفع الاصر عن قضاة مصر) لابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت:852هـ/1448م)، وقد امدتنا جميعاً بتراجم وافية للرجال الذين تناولتهم الرسالة.

**خامساً - الكتب الجغرافية :**

ومن الكتب الجغرافية التي أفادتنا في معرفة مواقع المدن والمناطق الواردة في فصول البحث كتاب ( صورة الارض) لابي القاسم النصيبي ( ت:367هـ/977م)، وكتاب (معجم البلدان) لابي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي ( ت:626هـ/1228م) وكتاب ( مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ) لابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن ( ت:739هـ/1338م).

**سادساً - المراجع الحديثة :**

ولم يكن بإمكان الرسالة الاستغناء عن المراجع الحديثة التي كتبت عن الدولة الفاطمية وابرز دعاتها، ومنها كتاب الدكتور محمد كامل حسين (طائفة الإسماعيلية) وكتابا المؤرخ الاسماعيلي عارف ثامر (تاريخ الاسماعيلية من المغرب الى المشرق)، وكذلك كتابا الباحث الاسماعيلي سهيل طقوش وهو كتاب ( تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام )، وكتاب الباحث الدكتور فرحات الدشراوي (الدولة الفاطمية) فقد زودتنا تلك المصادر بمعلومات مهمة غطت فصول الرسالة، ومن الدوريات التي شرعت لنا خطوات السير في هذه الدراسة بحث الدكتور عمار مرضي علاوي (المد والانحسار الفاطمي في المغرب ).

وبعد هذا أقول أن الكمال لله تعالى وحده وحسبي انني بذلت ما استطعت من الجهد والمواصلة ومن الله التوفيق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله الغر الميامين.



# الفصل الأول
# التطور التاريخي للإسماعيلية

أولاً: التعريف بالمذهب الإسماعيلي.

ثانياً: تاريخ النشوء.

ثالثاً: خصائص المذهب الإسماعيلي.

رابعاً: الستر والظهور في الفكر الإسماعيلي.

خامساً: العلاقة بين الإسماعيليين والفاطميين.



# أولاً
# التعريف بالمذهب الإسماعيلي

تعد الإسماعيلية فرقة من الفرق الكبرى التي انتسبت الى التشيع وانتشرت بدعواه وعن بدايات هذه التسمية ، أنها سميت بالإسماعيلية لانتسابها الى الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق (ت : 149هـ / 765م)[1].

وقد اتفقت المصادر على انقسام الشيعة الإمامية[2] بعد وفاة جعفر بن محمد الصادق الى فرقتين[3]، عرفت الفرقة الاولى بالفرقة الاثني عشريه[4]، في حين عرفت الثانية بفرقة الإسماعيلية.

---

[1] هو ابو محمد اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب، لقب الاعرج، كان اكبر اولاد الصادق توفي شابا صغيرا في السن عام ( 145هـ / 762م ) في حياة ابية في منطقة العريض وهي قرية تبعد اربعة اميال عن المدينة المنورة فحمل الى البقيع و دفن هناك. ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ / 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، ط1، دار المعارف ( القاهرة، 1982 م )، ص59.

[2] الامامية: هم القائلون بإمامة علي بن ابي طالب ( عليه السلام ) بعد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل بالإشارة اليه بالعين كما ان الامامية لم تثبت في تعين الائمه بعد الحسن والحسين (عليهما السلام ) على رأي بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق الاخرى كلها فمنها من قال بالتوفيق والانتظار، والرجعة ومنهم من جعلهم من صفة الرافضة. الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم ( ت : 548 هـ / 1153 م )، الملل والنحل، تحقيق :عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد العربي (القاهرة،1968 م )،ج 1،ص 189.

[3] ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ( ت : 681هـ / 1282م )، وفيات الاعيان وابناء انباء الزمان، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار صادر ( بيروت، د. ت )، ج 1، ص 328.

[4] الاثني عشريه: سموا بالاثني عشريه لقولهم ان الامام المهدي المنتظر هو الثاني عشر من نسل علي بن ابي طالب ( عليه السلام ) فهذه الفرقة ساقت الإمامة بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم الذي توفي (183هـ / 799م ). البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ( ت : 429هـ / 1037م )، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد الخشت، ط 2، دار الافاق الجديدة ( بيروت، 1977م )، ص64.

والإسماعيلية هم الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر الى ابنه اسماعيل واوصى عليه باتفاق اولاده وقد انقسمت حيال موته الى قسمين.

1. فرقه منتظرة لإسماعيل الذي مات في حياة ابيه[1]، وقال اتباعها أَنه لم يمت إلا ان اباه أَظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور داوود بن علي بن عبد الله بن العباس في المدينة[2].
2. و فرقه قالت بأن الامام بعد جعفر حفيده محمد بن اسماعيل، وأَقرت موت اسماعيل في حياة ابيه، وترى بأن جعفر نصب اسماعيل من بعده، للدلالة على امامة ابنه محمد بن اسماعيل[3] لأن النص لا يرجع القهقري، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أَولاد المنصوص عليه دون غيره[4].

وهذا الانشقاق الذي حصل بين اتباع الإسماعيلية ادى بهم الى فرقتين حول موضوع الامامة منها المباركية أتباع المبارك خادم محمد بن إسماعيل[5] فهي تقول أن جعفر الصادق نص على ان يتولى اسماعيل الإمامة بعده، لكن أسماعيل توفي في حياة أبيه مما ادى الى انتقال

---

[1] البغدادي، الفرق بين الفرق ص64.

[2] الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص196-197.

[3] البغدادي، الفرق بين الفرق ص64.

[4] الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص196-197.

[5] القمي، سعد بن عبد الله ابي خلف الاشعري ( ت:299هـ/911 م)، المقالات والفرق، تصحيح: محمد جواد مشكور، دار الفكر للتوزيع (طهران، 1922م)، ص80.

الإمامة الى ابنه محمد لأن الامامة في زعمهم لا تكون إلا في الاعقاب ولا تنتقل من أخ الى أخيه إلا في حالة الحسن والحسين وحدها[1].

فلابد أن تنتقل من أب الى أبن استنادا إلى الآية القرآنية ( وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)[2] وبما أن أسماعيل كان صاحب الحق الشرعي في الإمامة بعد ان نص ابوه على ذلك فلابد ان تسلسل الإمامة في ابنه محمد، هذا من جانب ومن جانب أخر ان محمد كان أكبر سنا من عمه موسى الكاظم مرشح الإمامية وعليه له الأحقية في تسلم الإمامة منه[3].

ومما يجب قوله ان الفرقة المباركية هذه تؤكد وفاة أسماعيل في حياة ابيه وتعترف فقط بإمامة محمد بن أسماعيل بعد الصادق وأصبح واضحاً ان اسم مبارك كان لقبا لإسماعيل نفسه وأن أتباعه هم من أطلق عليه هذه التسمية[4]، وعلى النقيض من المباركية تقف الإسماعيلية الخالصة التي تقول أَن : " قصة وفاة أسماعيل بن جعفر في حياة ابيه، أنما كانت قصة أراد بها جعفر الصادق التمويه والتعمية على الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني في قائمة الخلفاء العباسيين الذي كان يطارد أئمة الشيعة فخاف جعفر الصادق على أبنه وخليفته

---

[1] النوبختي، الحسن بن موسى ( ت: 310هـ / 922م )، فرق الشيعة ، دار الاضواء ( بيروت، 1984م )، ص 81.

[2] سورة الزخرف : جزء من الآية (28).

[3] النوبختي، فرق الشيعة، ص 81.

[4] القمي، المقالات والفرق ، ص 80–84 ؛ القرشي، ادريس عماد الدين ( ت: 832هـ/ 1428م) ، تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب القسم الخاص من عيون الاخبار، تحقيق : محمد اليعلاوي، ط 1، دار المغرب الاسلامي ( بيروت، 1985م )، ص160–161.

أسماعيل فأدعى موته ، وأتى بشهود كتبوا محضراً بوفاته ، وأرسل ذلك المحضر الى الخليفة العباسي الذي أظهر سروراً وارتياحا بوفاة أسماعيل الذي كان إليه امر الشيعة"[1].

من هذا نستنتج ان الإسماعيلية كفرقه تأخذ أسمها من أسماعيل بن جعفر الصادق وحتى على رأي القائلين بموته في حياة ابيه، تقر بإمامة محمد بن أسماعيل وهي ثابته عن طريق ثبوت امامة اسماعيل شخصيا بما في ذلك النص عليه من قبل ابيه جعفر الصادق ولذا يُعرف الإسماعيلية عن انفسهم بـ " نحن الإسماعيلية تميزا عن فرق الشيعة بهذا الاسم"[2].

**واختلفوا بدورهم الى طائفتين.**

الطائفة الاولى: وقف اتباعها على محمد بن اسماعيل[3] وترى أدوار الإمامة انتهت به، أذ كان هو السابع من ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأدوار الإمامة عندهم سبعه وهؤلاء هم السبعية[4].

الطائفة الثانية: هي التي ساقت الإمامة في المستورين او المكتومين، لأَن الإمام عندهم قد لا تكون له شوكه فيستتر، ويكون دعاته ظاهرين إقامة للحجه على الخلق، فاذا كانت له

---

[1] الكشي، ابو عمر محمد ( ت: 350هـ / 961م )، أخبار الرجال ( رجال الكشي )، المطبعة الصفوية ( طهران، 1899م )، ص 191-192.

[2] الكشي، أخبار الرجال ( رجال الكشي )، ص 191-192.

[3] القمي، المقالات والفرق، ص 80.

[4] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي ( ت : 786هـ / 1384 م ) ، الفرق الإسلامية ، تحقيق : سليمه عبد الرسول، مطبعة الارشاد ( بغداد، 1971م )، ص 50 ؛ الايباري، ابراهيم ، نهاية المطاف، ط 2، دار القلم ( القاهرة، 1961م )، ص 83 -84.

شوكه ظهر واظهر دعوته[1] ويسمى هؤلاء بالباطنية اما لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل[2].

[1] ابو زهره، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي ( القاهرة، د. ت )، ص 90.
[2] الشهرستاني، الملل والنحل ،ج 1، ص 147.

## ثانياً
## تاريخ النشوء

الإسماعيلية هي حركه دينيه سياسيه نشأت على أسس دينيه، تتمحور حول مفهوم الإمامة وتختلف عن الفرقة الإمامية او الاثنا عشرية في اسناد الإمامة، فالإسماعيلية كما اسلفنا تعتقد ان الإمامة من حق أسماعيل بن جعفر الصادق، وهو الأبن الاكبر للإمام جعفر الصادق فيما تعتقد الإمامية أن الإمامة هي من حق الإمام موسى الكاظم الابن الاصغر للإمام جعفر الصادق، أما الاختلاف الثاني بين الفرقتين فهو أن الإسماعيلية تعتقد بالأئمة السبعة الذين هم من ذرية الإمام علي بن ابي طالب ( عليه السلام )، وتقف عند الإمام السابع وهو أسماعيل بن جعفر الصادق، فيما تعتقد الاثنا عشريه بوجود أثنا عشر إماما اخرهم هو المهدي المنتظر الذي اختفى وسيظهر يوماً، اما الإسماعيلية فأن مهديهم حي يرزق وسيظهر عندما تكون الفرصة مواتيه[1].

لم تتخذ الحركة الإسماعيلية شكلا واحدا ولم تقتصر على اسم معين بل ظهرت بأشكال وصور متعددة في نظريتها وتنظيمها، ولاشك أن وضع الخلافة العباسية كان مساعدا على انتشار هذه الحركة فهناك ضعف العباسيين وتقلص سلطانهم، الى جانب خيبة الأمل لدى الناس من عدم تحقيق الوعود لهم، وهناك تذمر الطوائف من العناصر غير العربية في حكمهم لهم فضلا عن تسرب الخرافات والبدع الفلسفية مما سهل عليهم قبول أي مبدأ، فضلا عن التطور

---

[1] حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ، 1959 م )، ص 13.

الأقتصادي الحاصل في المجتمع وانتقاله من مجتمع زراعي الى تجاري هذا جعل الناس تتقبل اي دعوه جديده[1].

جاءت الحركة الإسماعيلية نتيجة تخطيط متكامل ودقيق قام به أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب متمثلا بأبن الامام البكر لجعفر الصادق الذي كانت قد آلت اليه الزعامة في البيت العلوي، ووضع الاصول الاولى لهذا التخطيط في مطلع قيام الخلافة العباسية[2].

وصارت الإمامة عند الاسماعيليين تختلف عن الخلافة في إمامة الدين والدنيا على نحو ما شرحه أبن خلدون[3]، وذكر البلاذري " أن الشيعة بخلاف فقهاء السنه خصوا عليا باسم الإمام بخلاف أهل السنه الذين خصوا أبو بكر بذلك الذي يعد تاريخياً أول الخلفاء الراشدين الأربعة وهكذا عدت الدراسات الفقهية في مفهوم الإمامة سبيلا للمعارضة الفكرية للخلافة العباسية "[4].

توفرت في جعفر الصادق الصفات الخاصة بالإمامة، وعلى الرغم من انه على خلاف زيد بن علي ( ت : 122 هـ / 740 م )، اذ كان يتجنب الثورة على العباسيين، وكانت

---

(1) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز الوحدة العربية ( بيروت، 2007م )، ص97.

(2) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت : 709هـ/ 1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر ( بيروت، 1966م )، ص159-160.

(3) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ( ت :808هـ / 1405م)، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق : عبد الله محمد درويش، ط 1، دار يعرب ( دمشق، 2004م )، ص180 -188.

(4) أحمد بن يحيى بن جابر ( ت: 279هـ / 892م)، انساب الاشراف، تحقيق : عبد العزيز الدوري، ط1، دار الفكر ( بيروت، 1978م )، ج 4، ص157 ؛ للمزيد ينظر، عمر، فاروق، الثورة العباسية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ( بغداد، 1988م )، ص70.

شخصيته تجمع صفات الصدق والفضل وكونه سليل الإمامة ومن أجلاء التابعين، وله المنزلة الرفيعة في العلم ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط[1].

والحقيقة أن جعفر الصادق بشخصيته العالمية الرقيقة أستطاع أرساء ألاسس التي بدأ بها والده محمد الباقر لمفهوم الإمامة وللمجتمع العلوي الإمامي بين العباسيين في مدن الكوفة، وبغداد، والمدائن، التي تدور حول العقيدة المركزية للشيعة الإمامية على أن عامة المسلمين بحاجه دائمة الى إمام معصوم لا يخطئ يستطيع العمل بعد النبي كمعلم يرشد الناس في جميع مسائلهم الروحية والدنيوية[2].

ولا يتردد فقهاء الشيعة في القول أن الإمامة واجب في الدين عقلاً وشرعاً كما أن النبوة واجب في الفطرة عقلاً وسمعاً[3]، وقد توج هذا النشاط الفقهي اعتماد الإمام الصادق على (مبدأ التقية) ، الذي صار جزءاً مكملاً لتعاليم البيت العلوي وركناً أساسياً في مذهبهم، وتقتضي مثل هذه التقيه ان يحافظ المرء على عرضه او نفسه او ماله اذا خاف من عدوه او عجز عن مواجهة شروره[4]. فالتقية من وجهة نظرهم يعد مخرجا من بطش العباسيين وما يتعرض له البيت العلوي من الاذى والعنف[5] .

---

(1) الكليني، محمد بن يعقوب ( ت: 329هـ / 940م)، أصول الكافي، تحقيق : علي أكبر الغفاري، ط5، دار الكتب الاسلامية (طهران، 1943م )، ج2، ص 264.

(2) الكليني، اصول الكافي، ج 1، ص 168 ؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (1396هـ/1976م)، سير الاعلام،ط5،دار العلم للملايين(بيروت،2002م)، ص 121.

(3) الشهرستاني، نهاية الاقدام في علم الكلام، تصحيح :الفريد جيوم، مكتبة المثنى (بغداد، 1964م)، ص 484.

(4) محمد كامل حسين، طائفة الاسماعيلية، ص 19.

(5) محمد كامل حسين، طائفة الاسماعيلية، ص 19.

وفي نهاية الحديث عن نشوء الإسماعيلية يظهر لدينا سؤال حول أسماعيل بن جعفر الصادق والفرقة التي انتسبت إليه، بمعنى هل أن الإسماعيلية هي فعلاً ترجع الى أسماعيل وأنه مؤسسها ؟

وللإجابة عن هذا السؤال توصلنا الى عدة اراء طرحها المؤرخون للاهتداء الى رأي قاطع وهذا ليس بالأمر اليسير لأَن الموضوع مازال موضع جدل بين المؤرخين، ومن هذه الآراء :

**أولهما** : قول الرازي(1) والشهرستاني(2) وابن الجوزي(3) وابن الأثير(4) في أن أطلاق لفظ الإسماعيلية يعود لانتسابهم الى إسماعيل بن جعفر الصادق وتوليهم له والقول بإمامته بعد أبيه سواء في حياة أبيه أو حصلت بعده.

والدليل على إمامة إسماعيل بن الصادق في حياة أبيه اذ يقول الإمام الصادق " لو جاءكم احد بدماغ ابني هذا ويشير الى اسماعيل فلا تشكوا انه الامام من بعدي"(5) . وذكر الإمام في موضع اخر " هذا هو الإمام أسماعيل بعدي فما أخذتموه عنه فهو عني"(6).

---

(1) ابو حاتم احمد بن حمدان(322هـ/933م) ، الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق: عبد الله سلوم السامرائي، مطبعة الحكومة ( بغداد،1972 م )، ص286.

(2) الملل والنحل، ج 1، ص 330.

(3) جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ/1200م) ، الجامع في اخبار القرامطة، نشر :سهيل زكار، دار حسان ( دمشق، 1987 م )، ص36.

(4) ابو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (630هـ/1232م) ، اللباب في تهذيب الانساب، تصحيح : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ( القاهره،1938 م )،ج1، ص59.

(5) الداعي ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 121.

(6) الداعي جعفر، جعفر بن منصور اليمن ( ت : 380 هـ / 990 م )، سرائر واسرار النطقاء، تحقيق : مصطفى غالب، ط 1، دار الاندلس ( بيروت، 1984 م )، ص 262-263.

**ثانيهما** : قول الغزالي[1].

إن تسمية الإسماعيلية ليست الى إسماعيل وإنما هو لزعيمهم أبنه محمد بن إسماعيل بن جعفر[2] الذي يزعمون إن أدوار الإمامة انتهت إليه، فضلا عن ان شروط الإمامة لم تتوفر في إسماعيل مع انه أكبر أولاد الإمام الصادق من هذه الشروط ان يكون الأعلم، الأفضل، الأروع، الأتقى من جميع الناس كذلك خلوه من نقص الخليقة التكوينية وأن يكون منصوص عليه باسمه وصفته من النبي او الإمام السابق وان يكون حي بعد موت الإمام السابق[3].

وهناك قول للأمام الصادق يذم فيه أحد المقربين من إبنه إسماعيل وهو أبا الخطاب وقد لعنه الإمام الصادق فتأول أبو الخطاب، اللعن وقال : أن الإمام يقصد قتاده بن دعامه البصري، الذي يكنى بأبي الخطاب أيضاً، فقال الإمام " والله ما عنيت الا محمد بن مقلاص، بن ابي زينب

---

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ( ت :505 هـ / 1111 م)، فضائح الباطنية، تحقيق :عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة ( القاهرة، 1964م )، ص 16.

(2) هو محمد بن أسماعيل الملقب بالحبيب ولد سنة (132هـ / 748م ) في المدينة المنورة وهو اول الأئمة المستورين للإسماعيليين لآنه لم يعلن دعوته وأخذ في بثها خفيه خشيه من العباسيين نص محمد الحبيب على امامة ولدة الاكبر أحمد الوفي من بعده. أبن عتبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ( ت : 828 هـ / 1438 م )، عمدة الطالب في انساب أل أبي طالب، تحقيق : محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحيدرية ( النجف، 1961م )، ص233.

(3) الشريف المرتضى، ابو القاسم السيد علي بن حسين بن موسى ( ت : 436 هـ /1044 م)،رسائل المرتضى، تحقيق : احمد الحسني ومهدي الرجائي، مطبعة الخيام ( قم، 1984م)، ص40 ؛ ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد بن عبد الله المعتزلي ( ت: 656 هـ / 1258 م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي ( بيروت، 1959م )، ج 8، ص 265.

الأجدع، البراد، عبد بني أسد، فلعنة الله عليه، ولعن اصحابه، ولعن الشاكين فيه، ولعن من قال اني اضمر وابطن غيرهم"[1].

وعندما بلغ الإمام مقتل أبا الخطاب تنفس الإمام بسعادة وقال :" لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن من بقي منهم، ولعن الله من دخل في قلبه لهم رحمه "[2].

نستنتج من هذه الآراء المختلفة هو إن الاختلاف كان سببه الإسماعيليين انفسهم لانهم أيضا تباينت آرائهم حول الإمامة ولمن آلت إليه ، فمنهم من اكد على موت اسماعيل في حياة أبية[3]. ومنهم من خالف الرأي وقال بزعامة إبنه محمد، فضلاً عن أن المؤرخين انفسهم اختلفوا في تحديد وقت وفاة إسماعيل فالشهرستاني[4]، قطع بموت إسماعيل في حياة أبية وإن جعفر نص عليه في حياته. والفائدة من النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم[5]، والدليل على موت إسماعيل في حياة أبيه كما رواها المجلسي[6] عن رواية سعيد بن عبيد الله الاعرج قال: "قال ابو عبد الله لما مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى بأن يكشف عن وجهه فقبلت جبهيه وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسل ثم دخلت عليه وقد كفن

---

(1) القمي، المقالات والفرق، ص 55.

(2) الحلي، أبو محمد الحسن بن علي (ت:707هـ/1307م) ، رجال ابي داوود، منشورات الرضي ( قم، 1972 م) ، ص 276.

(3) النوبختي، فرق الشيعة، ص81.

(4) الملل والنحل، ج1، ص331.

(5) الشهرستاني ، الملل والنحل، ج1، ص196 -197.

(6) محمد باقر( ت : 1111هـ / 1699م )، بحار الانوار، تحقيق : علي الشاهرودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ( بيروت، 2008 م )، ج 47، ص247.

فقلت : أكشفوا عن وجهه فقبلت جبهته ونحره وعوذته ثم قلت : ادرجوه فقلت بأي شيء عوذته ؟ فقال بالقرآن".

ومن الأراء التاريخية من ذكر ان نشأة الإسماعيلية قديمة وانها بدأت منذ عهد أسماعيل بن ابراهيم الخليل ويرى مصطفى غالب[1] ان لهؤلاء ما يثبت اقوالهم علميا وعقائديا.

وهناك رأي اخر له اهميه يتمثل في اعتبار النشأة على يد الخطابية أَو آل القداح فبخصوص الخطابية نجد اقدم الأراء عند النوبختي[2] الذي يذهب الى ان الإسماعيلية هم الخطابية وهو يريد بذلك رميهم بالغلو والتطرف لانفصالهم عن الإمامية، وهو رأي القمي[3] والكشي[4].

والمصادر التاريخية التي تحدثت عن أبي الخطاب تثبت ان جميع دعاة المذهب الإسماعيلي المشهورين هم في حقيقتهم تلاميذ لأبي الخطاب فابن رزام[5] قال " ان الميمونية

---

(1) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الاندلس ( بيروت، 1965م )، ج1، ص14- 15.

(2) فرق الشيعة، ص 58.

(3) المقالات والفرق، ص 81.

(4) رجال الكشي، ص 58.

(5) ابن رزام : محمد بن رزام الطائي صاحب ديوان المظالم سنة 329هـ في بغداد. يعد اقدم كاتب اشاع قصة انتماء الفاطميين الى ميمون القداح وكتاب ابن رزام مفقود ولكن الاجزاء التي تشكك في نسب الفاطميين نقلها عنه مؤرخون لاحقون. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ( ت : 346 هـ / 956م )، التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي(القاهرة، 1938م )، ص 343 ؛ المقريزي، احمد بن علي المعروف باسم تقي الدين ( ت : 845 هـ / 1442 م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطميين الخلفاء، تحقيق : محمد عبد القادر واحمد عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، 2001م)، ج1، ص118.

تلاميذ واتباع ميمون القداح[1] كانوا تلاميذ لابي الخطاب "[2].

إن الاهتداء الى رأي قاطع في هذه المسألة، وهي علاقة إسماعيل بالفرقة التي عرفت فيما بعد بالإسماعيلية ليس من الامور السهلة، فأن ذلك لا يمنعنا من ان ندلي برأينا وهو ان نعرف انه لا يوجد اي ارتباط بين إسماعيل والإسماعيلية، فإسماعيل بريء من الإسماعيلية تماما لأنه مات معتقدا بأمامه والده الصادق ولم يدعو الإمامة لنفسه بل كان مؤمن خالص في ولائه واعتقاده ومن ادلة ذلك محبة الصادق له في حياته وجزعه عليه بعد وفاته حتى انه مشى حافيا وراء جنازته[3].

---

[1] ميمون القداح : الاسود مولى بني محزوم من اصحاب الامام علي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق ( عليهم السلام) وسمي قداحا لأنه كان يقدح العين اذا نزل فيها الماء. الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس ( ت 327 هـ / 938 م ) ، الجرح و التعديل، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط1، دار المعارف العثمانية ( حيدر اباد، 1952 م )، ج 5، ص 172 ؛ الطوسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسين (ت: 460 هـ / 1050 م )، اختيار معرفة الرجال، تحقيق : سيد مهدي الرجائي، مؤسسة ال البيت عليهم السلام ( قم، 1404هـ)، ص 120 ؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ( ت : 562 هـ / 1166 م )، الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن المعلمي اليماني واخرون، ط 1، دار المعارف العثمانية ( حيدر اباد، 1962 م )، ج 4، ص458.

[2] ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي ( ت: 384هـ/ 1047م)، الفهرست، تحقيق : ابراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة (بيروت، 1937م)، ص 238.

[3] ابن شهر أشوب، محمد بن علي ( ت : 588 هـ / 1192 م )، مناقب ال ابي طالب، تحقيق : لجنه من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية ( النجف الاشرف، 1956 م )، ج 2، ص 229.



## ثالثاً

## خصائص المذهب الإسماعيلي

1. الوصية والنص

**الوصيه لغةً:**- مأخوذه من وصية الشيء أذا وصلته، سميت بذلك لانها وصل لما كان في الحياة بعد الموت[1].

**اما في الإصطلاح** :- فهناك عدة تعاريف للفقهاء والعلماء، فقال بعض العلماء الوصية هي تمليك مضاف الى ما بعد الموت[2]، والبعض الاخر قال هي هبة الأنسان لغيره عينا او دينا او منفعة على ان يملك الموصى له الهبه بعد الموت[3].

إن الشيعة هم اصحاب النص والوصية أذ بايعوا الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) على وجه الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً واعتقدوا ان الإمامة لا تخرج من أولاده، ويجمعون على وجوب النص والتعيين واكدوا ان الإمامة مصلحه تعطى باختيار العامة وينصب الإمام من قبلهم وانها ركن من اركان الدين[4].

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ( ت : 711 هـ / 1311 م )، لسان العرب، دار صادر ( بيروت، 1993 م )، ج 15، ص 394 ؛ الفيومي، احمد بن محمد بن علي ( ت: 770 هـ /1368 م )، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق : عبد العظيم الشاوي، ط 2، دار المعارف ( القاهرة، د. ت )، ص 662.

[2] الجرجاني، العلامة علي بن محمد السيد الشريف( ت : 816 هـ / 1413 م )، معجم التعريفات، تحقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ( القاهرة، د. ت )، ص 211.

[3] صلاح الدين، منصور بن يونس ( ت: 1051هـ/1641 م )، كشاف القناع عن متن الاقناع، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1983 م)، ج 4، ص 335.

[4] الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 146.

ويتفق الإمامية مع الإسماعيلية في النص والوصية، أذ إن الإسماعيليون يجتمعون على كلام واحد وهو إن النص لا يرجع القهقري وليس ادل على ذلك ما اورده الإسماعيليون عن حديث الإمام الصادق " أن الإمامة لا تمشي الى الوراء ولا تعود القهقري، فلم ترجع عن إسماعيل بن جعفر بعد ان صارت إليه و وقع النص عليه، بل جرت في عقبه وثبتت في الإمام محمد بن إسماعيل"[1]، وهو دليلهم على إمامه إسماعيل دون إمامة موسى الكاظم ( عليه السلام)[2]، والوصية والنص عند الإسماعيلية نص صريح يوصي للإمام من الإمام الذي قبله يوصي بالإمامة الى من يخلفه ويكون في اعقابه كما كان مع علي ابن ابي طالب من الرسول الناطق وإسماعيل وإبنه محمد وذلك في حياته، ولكن هذه القاعدة لم تتبع عمليا في مرحلة الظهور فقد نقل المعز لدين الله الفاطمي ( 341 – 365 هـ / 952 – 975 م ) الإمامة الى العزيز بالله الفاطمي (365 – 386هـ/ 975–996م) بعد ان مات اخيه عبد الله كما استأمن المهدي على سر ولي العهد القائم الفاطمي ( 322–334 هـ / 934– 945 م ) لجوذر[3].

ويذهب الإسماعيلية الى القول بأن عبيد الله[4] وغيره من الأئمة الإسماعيليين قد عين كل منهم بالنص والوصية من الإمام السابق وسواء كان عبيد الله الإبن الفعلي للأمام الحسين ام

---

(1) ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، السبع الرابع، ص349.

(2) الداعي ادريس، زهرة المعاني، تحقيق : مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ( بيروت، 1979 م)، ص 49.

(3) الجوذري، ابو علي منصور العزيزي ( ت : 386 هـ / 996 م )، سيرة الاستاذ جوذر، تحقيق : محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيره، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1955م )، مقدمة التحقيق، ص 118.

(4) عبيد الله المهدي: هو أبو محمد عبيد الله ، الملقب بالمهدي ، وفي نسبه أختلاف كبير ، وهو اول من ادعى الخلافة فب المغرب ، وبنى مدينة المهديه بأفريقيه سنة ( 308هـ / 920م ) ونسبة اليه ، وفي مولده أختلاف أيضاً ، فيقال : ولد سنة ( 259هـ / 872م ) ، وقيل : سنة ( 260هـ / 873م ) ، وقيل : سنة ( 266هـ / 879م ) ، بمدينة سلمية ، وقيل بالكوفه ، تولى الخلافه يوم الجمعه لتسع بقين من شهر ربيع =

الإبن الروحي له فقد عين بنص من الإمام الحقيقي وهو الحسين، ويرى الطوسي[1] ان الإمامة تنتقل من الأب الى الإبن عن طريق الميلاد الطبيعي فيكون ذلك بمثابة نص من الإبن بتعيين إبنه، وتعتقد الإسماعيلية ان الإمام يستطيع ان يعرف اي من أبنائه قد ناله النص، اي انتقلت إليه الإمامة[2].

**2. نظرية الاستقرار والأستيداع**

وهي عقيده اختص بها الإسماعيلية ويعنون بها الإمامة نوعان :

إمامه مستقرة، وإمامه مستودعه فحينما يتولى الإمامة شخص من آل البيت حسب سلسلتهم للائمه يكون مستقرا وهو الذي له الحق في نقل الإمامة الى من بعده، أما حينما يتولاها الحجه او احد الدعاة المقربين من الإمام فأنه يكون اما مستودعا لتعتبر الإمامة عنده وديعه لا يحق له نقلها الى احد ابدا، بل يسلمها الى صاحبها الاصلي عند زوال اسباب الإستيداع، فالإمام المستودع هو ذلك الشخص الذي يتولى الإمامة مؤقتاً كأن يكون الإمام المستقر صغيراً لا يستطيع القيام بمهام الإمامة او ان يكون مستورا لا يظهر إلا المقربين إليه إلا في بعض الظروف الإستثنائية[3]. ومن الأمثلة على هذه النظرية في العقيدة الإسماعيلية في حالة محمد ابن الحنفية ( ت : 81 هـ / 639 م ) اذ إستودع الإمامة بعد مقتل الحسين ومن ثم سلمها الى علي

---

=

الاخر سنة ( 297هـ / 909م ) ، وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة ( 322هـ / 933م ) بالمهديه . ابن خلكان ، وفيلت الاعيان ، ج 3 ، ص 119 –117 .

[1] روضة التسليم، تحقيق : جلال بدخشاني، ( لندن، 2005 م )، ص 539.

[2] حسن ،ابراهيم وطه شرف، عبيد الله المهدي امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة ( القاهرة، د. ت )، ص288.

[3] منصور اليمن، اسرار النطقاء، ص 181.

بن الحسين الملقب زين العابدين فتسلسلت الإمامة في ابنائه حتى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي استودعها اخاه موسى ليسلمها الى ابنه محمد بن اسماعيل[1].

ومرت فتره عند الإسماعيلية تسمى دور الستر تغطيةً لإمامة الإسماعيليين الذين يقولون عنهم أئمه مستودعين، فكان هذا هدفاً واضحاً من اهداف هذه النظرية التي يسمونها بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة ستراً لباطنية نسبهم وانقطاعه، أذ قالوا عن المهدي اول أئمه الظهور انه مستودع للإمامة وانه سلم الوديعة الى مستقرها وسلمها الى محمد بن علي القائم بأمر الله وجرت الإمامة في عقبه حتى انتهت الإمامة الى مستقرها ومعدنها وموضعها وموطنها[2].

وقد شرح القاضي النعمان[3] الإمامة المستقرة والإمامة المستودعة على انها مرحله لابد منها في كل دور من ادوار التاريخ الكوني للإسماعيلية.

والإسماعيليون استخدموا نظرية الاستقرار والاستيداع الإمامي لمقاومة الإثنا عشريه وإبطال حقهم في الإمامة من جهة وجذبهم الى المذهب الإسماعيلي من جهة اخرى لأنهم اقروا للاثني عشريه بإمامة موسى الكاظم ولكنهم في الوقت نفسه نفوها عن ابنائه[4].

---

[1] إدريس عماد الدين، زهرة المعاني، ص 52.

[2] لويس، برنارد، اصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة، تحقيق : خليل احمد خليل، دار الحداثة ( بيروت، 1993 م )، ص129.

[3] ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت:363هـ/937م)، الأرجوزة المختارة، تحقيق : يوسف البقاعي، دار الاضواء ( بيروت، 1999 م )، ص200.

[4] النوبختي، فرق الشيعة، ص84 – 85.

**3. التأويل والفلسفة**

أحد الاصول الإسماعيلية ولذلك لقبوا لأجله بالباطنية لقولهم بالظاهر والباطن وقد خص الإسماعيليين أئمتهم بالتأويل فجعلوا محمد (صلى الله عليه وسلم) صاحب التنزيل (القرآن) وعلي (عليه السلام) صاحب التأويل وان القرآن نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) لفظه، ومعناه الظاهر للناس، اما اسرار تأويله الباطني فقد خص به علي( عليه السلام )، والإئمه من بعده[1].

فنظرية التأويل الباطني عند الغزالي[2] " أن سبب تلقبهم بالباطنية لانهم يدعون الى ظواهر القرآن والاخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشرة، وأنه يصورها توهم عند الجهال والاغنياء، صوره جليه وهي عند العقلاء والاذكياء، صور وإشارات الى حقائق معينه، وأن من تقاعد عقله عن الغوص عن الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار وفتح ظواهرها مسارع الى الاعتذار كانت تحت الاواصر والانحلال معنى الاوزار والاثقال ".

ويتفق ابن الجوزي[3] مع الغزالي فيما قاله عن سبب التسميه.

أما الشهرستاني[4] فذكر : " أن سبب التسميه بالباطنية بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ".

---

[1] القاضي النعمان، اساس التأويل، تحقيق : عارف تامر، منشورات دار الثقافة ( بيروت، د. ت )، ص 6.
[2] فضائح الباطنية، ج 2، ص 11-22.
[3] تلبيس ابليس، تحقيق : اوام ابو سنيه، ( دمشق، د. ت )، ص 102.
[4] الملل والنحل، ج 1، ص 292.

ويذهب ابن خلدون[1] بعيدا عن ما قاله غيره من المؤرخين في ان سبب تسميتهم بالباطنية قائلاً " ان تسميتهم بذلك لقولهم بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق وانه الإمام الباطن المستور".

من هذه النصوص يتضح لنا أهمية التأويل الباطني والظاهري للعقيدة الإسماعيلية في معرفة الآيات القرآنية، لقد تأثر الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية والفكر اليوناني لاسيما الفلسفة الأفلاطونية الحديثة[2]، وذكر الشهرستاني[3] مشيرا الى تأثر الإسماعيلية بالفلسفة " ان الإسماعيلية الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ووضعوا كتبهم على هذا المنهاج فقالوا في الباري تعالى : انا لا نقول موجود و لا لا موجود، و لا عالم و لا جاهل، و لا قادر و لا قادر، ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات ".

وتحدث ابراهيم مدكور[4] عن ذلك بقوله :" لاشك في ان الإسماعيلية من اكثر الشيعة درسا وبحثا، شاءوا أن يفلسفوا تعاليمهم ففلسفوا معها العقيدة الإسلامية كلها وادخلوا عليها كل ما وقفوا عليه من افكار اجنبيه، بين شرقيه وغربيه، وخاصه الأفلاطونية المحدثة".

---

[1] العبر، ج 4، ص 31.
[2] فاخوري ، حنا وخليل الجر ، تاريخ الفلسفة ، دار المعارف ( بيروت، 1957 م )، ج 1، ص 204.
[3] الملل والنحل، ج 1، ص 192.
[4] في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، دار المعارف ( القاهرة، 2015 م) ج 2، ص 65.

واذ ما عدنا قليلا لنتحدث عن سبب تأثر هذه الطائفة بالفلسفة؟

فيرى بعض المؤرخين انهم يلجؤون الى الفلسفة لمحاولتهم تفسير التعاليم الدينية[1]، وبعض الأراء تقول انهم دعموا معتقداتهم الدينية بنظريات فلسفيه وتأويلات باطنيه وأصبحت الفلسفة بنظرهم وسيله لتقييم العقيدة[2].

لقد كان نشر المذهب الإسماعيلي بطبيعته التأويلية في بلاد المغرب امرا مستحيلا لان هذه البيئة ليست مثل بيئة المشرق التي كانت تعج بالأفكار الفلسفية، لذلك احتاج التنظيم الى ان يصنع لنفسه بيئة مناسبه، فاعتمد التأويل الإسماعيلي على قبيله كتامه لبث افكاره، وهنا يتبادر الى اذهاننا تساؤل على ماذا اعتمد التأويل الإسماعيلي لبث افكاره ؟

يتبين لنا مما تقدم ان التنظيم الإسماعيلي اعتمد أولا على كتامه وعلى طبيعة المجتمع القبلية المعتمدة على العصبية وما تملكه القبائل من سلاح وخيل[3].

فأعتمد بالخصوص على قبيلة كتامه لان نشر الفكر المذهبي التأويلي الفلسفي يحتاج الى استعداد ذهني وهذا ما وجده التنظيم في كتامه، كذلك كان التنظيم يريد منطقه صالحه للعمل العسكري بعد الحصول على النصرة السياسية اكثر مما سعى الى الحصول على مرتكز فكري

---

[1] الطبرسي، علي بن رضي الدين بن الحسن ( ت : 548 هـ / 1153 م )، مشكاة الانوار في غرر الاخبار، دار الحديث ( بيروت، د. ت )، ص 11.

[2] الخطيب، محمد احمد، الحركات الإسماعيلية الباطنية في العالم الاسلامي، مكتبة الاقصى ( عمان، 1986 م )، ص 99 ؛ غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط 2، دار الاندلس ( بيروت، د. ت )، ص 41 – 42.

[3] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة (بيروت،1970م)، ص 65 –66.

لتطوير المذهب لان الفكر قد تمت صياغته وحددت افكاره واهدافه ووضعت اسسه وبرامجه في المشرق ايام الإئمه الاوائل[1].

اصبح التأويل الفلسفي الإسماعيلي صفه ملازمه ليس فقط للدعاة وانما لازم حتى الخلفاء الفاطميين فيما بعد والدليل على شيوع التأويل عند الخلفاء الفاطميين يتجلى لنا ذلك من خلال رد المعز على احد الكتاميين في مجلس من مجالسه قائلا له : كل الناس يدعون للعقل، حتى المجانين وهم مختلفون في المذاهب، وحجة كل واحد عقله، ومع ذلك لا يعد مخالف له، والعاقل في نظره هو المطيع لله والاخذ عن اوليائه، والجاهل هو العادل عن ذلك[2].

**4. تطور فكرة المهدي المنتظر**

إن فكرة المهدي المنتظر ترسخت ضمن عقائد الإسماعيلية بفعل عدة عوامل من اهمها ذلك التحدي العجيب الذي واجه فيه الإسماعيليون الضربات الموجعة والمتتالية التي تلقوها من قبل الخلافة العباسية فلم تقضي على طموحاتهم، بل زادهم إصرارا على المضي الى الأمام لتحقيق احلامهم والوصول الى اهدافهم وهو الشيء الذي اضطرهم الى الستر لكن واجهتهم اشكالية وجود الإمام و استمرار الإمامة لدى العامة من الناس و ابقاء حبل الوصال بينهم و بين الناس لاسيما الذين استجابوا لهم، فأوجدوا فكرة المهدي المنتظر او بالأحرى تبنوا فكرة المهدي أذ

---

(1) مجاني، بوبه، المدرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية، حولية التاريخ الاسلامي والوسيط ، مج 1 ، ج 1 ( الجزائر ، 2016 م ) .جامعة منتوري، كلية الآداب، الجزائر، ص 12.

(2) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تحقيق : الحبيب الفقي ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر ( بيروت، 1996 م )، ص 423 – 424.

يرون انه لا لزوم لظهور الإمام ولكن يجب طاعته ولابد انه سيظهر لذلك اطلقوا عليه اسم المهدي المنتظر الذي سيهدي الناس الى الطريق المستقيم[1].

لذلك كان الامام هو محور المذهب الإسماعيلي ومحور عقيدتهم فالطائفة الإسماعيلية اختلفوا في تسمية الإمام، وقسم قال: ان إسماعيل ابن الإمام الصادق هو المهدي[2].

وقسم قال ان محمد بن إسماعيل هو المهدي وانه لم يمت وانه في بلاد الروم، وهؤلاء هم القرامطة وهم فرقه من الإسماعيلية المباركية[3]. والإمامة عندهم لا تنتهي بالسبعية بل كل دور ينتهي بالسبعة فمحمد بن إسماعيل عندهم متمم الدور بعد رسالة نبينا محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) دور صغير والمعز متمم الدور الثاني دور صغير أيضا وهكذا، كل سبعة أئمه عندهم يسمى دورا وهم يعتقدون ان الإمامة مستمرة في ولد إسماعيل الى اخر الزمان[4].

وذكر القاضي النعمان[5] المهدي و أَورد صفاته، اذ قال " انه يخرج في ارض المغرب مع جمله من البربر " واشار في ذلك الى قبيلة كتامه المغربية وبذلك نقل النعمان عقيدة المهدي من عالم الأفكار الى عالم الواقع، وبمعنى اخر من المجال النظري الى المجال العملي واوضح انه لا يوجد في الارض مهدي واحد وانما لكل عصر مهدي وعلى الناس الدعوة له والاعتقاد به.

---

(1) السامعي، اسماعيل، جهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب العربي 4 هـ، جامعة الامير عبد القادر الإسلامية ( قسطينيه، د. ت )، ص252.

(2) النوبختي، فرق الشيعة، ص67.

(3) النوبختي، فرق الشيعة، ص72 – 73.

(4) تامر، عارف، الإمامة في الاسلام، دار الاضواء ( بيروت، د. ت )، ص151.

(5) الأرجوزة المختارة، ص 202.

وعلى هذا الأساس في عام ( 296 هـ / 908 م ) وبعد فترة قصيرة من أستلام عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الاول الذي اسس اول دولة إسماعيليه فاطمية في المهدية بأفريقية غير بعض التوجهات العقائدية المرسلة لأتباعه، فبدلا من التمسك بمهدوية محمد بن إسماعيل التي قامت الدعوة باسمه ونيابة عنه، فإن القائد الجديد نادى بالإمامة والمهدوية لنفسه، وكذلك الإمامة لأسلافه الذين قادوا الإسماعيليين بعد محمد بن إسماعيل[1].

أما الشيعة الإمامية فينطلقون في نظرتهم الى المهدوية من معتقد الإمامة فهي الإمامة الباقية وهذا يعني ضرورة الإمامة وضرورة وجود الإمام في كل زمان، وطبيعة عمل الإمام في الامه ضمن السنن الإلهية، اذ نادت الإمامية بوجوب اثنا عشر إمام لا يزيد ولا ينقص ويعتقد الإمامية بالغيبة والرجعة اذ يؤمنون ان هناك المهدي المنتظر الذي يعود ويملأ الارض قسطا وعدلا، بعدما ملئت ظلما وجورا، وهي ثابته عندهم اذ بعد انتشار الظلم والجور يظهر من يطهر الارض من رجس الظلم[2].

---

[1] الساده، مجتبى، رؤى مهدويه في فكر بعض الفرق الإسلامية، ط 1، اطياف للنشر والتوزيع ( القطيف، 2016 م )، ص 44.

[2] الطوسي، الغيبة، مكتبة نينوى الحديثة، ( طهران، 1965م)، ص 187.

## رابعاً

## الستر والظهور في الفكر الإسماعيلي

**1. دور الستر**

يرى أنصار الإسماعيلية أن مسألة الإمامة وليدة الحاجه كلما ضاقت بهم السبل في دعواهم اتخذوا عقيده تلم شملهم وتجمع شتاتهم وتضمن البقاء والاستمرار لمذهبهم فقالوا بنظرية الستر والظهور، ويرى ابن خلدون[1] أن الإمامة انتقلت من إسماعيل الى إبنه محمد المكتوم وهو أول الإئمه المستورين، كون الإمامة عندهم قد لا تكون له شوكه فيستتر ويكون دعاته ظاهرين اقامة للحجه على الخلق واذا كانت له شوكه ظهر واظهر دعوته.

كما قالوا ان بعد جعفر الصادق إبنه إسماعيل وبعده إبنه محمد وهو اخر المستورين وبعده إبنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته في المغرب[2]. وإن المهدي هو أول من أظهر العدل بعد الجور، وذلك ايام سلطان الإئمه من ذريته الذي طال فيهم الجور من بني أميه وبني العباس وظهر الجور بعد استتار الإئمه ( عليهم السلام ) وسيظهر العدل، لأن تعقب الستر والضهور كتعاقب الظلمة والنور وان الظلمة قد عمت والبلاء قد اشتد على اولياء الله وسيعقب الظلمة النور ويكون بعد الستر النور ويظهر اولياء الله بعد غيبتهم ويخرجون من كهف سترهم وتقيتهم[3].

قامت مبادئ الدعوى الإسماعيلية على الستر والمبالغة في التمويه والأعتماد على حجه يعهد اليه بأمر الدعوة وتنظيمها ونشر الدعاة في سائر الارض وقد أكد الإمام على الحجج

---

[1] العبر، ج 1، ص251.

[2] ابن خلدون، العبر، ج 1، ص252.

[3] ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 38 – 40.

وأمرهم أن يتسموا باسم الإمام " فمن أخذ العهد علي فيستحب سمي له أحد أولئك الحجج حتى يمضي الوهم اليه سترا على صاحب الأمر "[1].

ومدلول هذا النص هو الحفاظ على صاحب الدعوة وعدم البوح باسمه خشية من بطش العباسيين واعتماد على مبدأ التقيه في ذلك، وكان الدعاة في البلاد المختلفة يختلفون في ذكر الإمام حتى لا ينكشف أمره ويقع في قبضة العباسيين[2]. وكانت سلميه[3] هي المركز الرئيس للدعوة السرية الإسماعيلية، ومنها يرسل الدعاة باسم الإمام الذي كانوا يحرصون على إخفاء اسمه[4].

ومن شدة التقيه والتستر التي مر بها الإسماعيلية وصفهم المقدسي[5] قائلاً " ولهم فيه سراً لا يعلمونه ولا يأخذونه على كل أحد إلا من وثقوا به بعد ان يحلفونه ويعاهدونه".

لقد عدت سلمية المقر الرئيسي للدعوة لمدة طويله حتى سنة (289هـ / 901م)[6]، وقد كان عبد الله بن محمد هو أول من كان من الإئمه في سلمية وكان نزوله في سلمية لما قتل

---

[1] إدريس عماد الدين، زهرة المعاني، ص54.

[2] المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمه الفاطميين الخلفاء، ص64-65.

[3] سلمية : بلده في ناحية البريه من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين وقيل انه تنزل فيها اهل المؤتفكة ويقال : انه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائه نفس فنجاهم فنزحوا الى سلمية وعمروها وسكنوها فسميت سلم، مائه ثم حرف الناس اسمها فقالوا سلميه واكثر اهلها الى اليوم من الإسماعيلية. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ( ت : 626هـ / 1228 م )، معجم البلدان، دار صادر ( بيروت، 1995م )، ج 3، ص 240 – 241.

[4] إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 36 – 37.

[5] أبو عبد الله بن أحمد ( ت : 375هـ / 985 م )، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط 3، مكتبة مدبولي ( القاهرة، 1991م )، ص238.

[6] إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 365.

العباسيون في عصر الخليفة المأمون (170 –218هـ/ 786 – 833م) أهله، فهرب هو وأبنه الى سلمية وكان سبب اختياره سلمية بسبب الموقع الجغرافي على مفترق طرق التجارة العالمية، وكذلك لأضطراب الاوضاع العامة فيها وعندما نزل أنسب الى بني العباس وكان يحظى باحترام وتقدير كبير لورعه وتقواه[1].

بعدها أصبحت سلمية دار هجره في عصر الخليفة المأمون، فكان يخرج منها الدعاة لنشر دعوتهم في البلاد الاسلامية ، وظلت على هذا الحال أيام الإمام الحسين بن أحمد بن عبد الله الذي أستطاع أن يقيم في سلمية أمنا مطمئنا دون أن تناله يد العباسيين، والواقع ان كرم الإمام الحسين، وبذله الاموال الكثيرة وتفانيه في اظهار حبه للهاشميين، وتفاني أنصاره في طاعته كل ذلك ساعد في ذيوع الدعوة في سلمية[2].

والمتتبع للأحداث ونشاط الدعوة يجد أَن كثيراً من العوامل الداخلية و الخارجية ساعدت على نجاح الدعوة وأن تصل الى مستوى عالي من الدقة والتنظيم وتحقق الانتشار فيما بعد في اليمن والمغرب، ومن هذه العوامل الداخلية :

نجد أَن الإسماعيلية نهجوا نهجاً سبقوا فيه غيرهم من الفرق الشيعية الاخرى فكانوا يبالغون في التخفي في نشر دعوتهم ومبادئ مذهبهم على شكل خطوات تتدرج من المعلومات البسيطة حتى تصل الى المستحب الى مبادئ فلسفيه عميقه لا يفهمها إلا القليلون، وأصبح كثيراً

---

[1] بيطار، أمينه، تاريخ العصر العباسي، ط 4، كلية الآداب ( دمشق، 1997م )، ص 264.
[2] سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1995م )، ص21.

منهم لا يعرفون شيئا عن أصحابهم الذين انتظموا في سلك المذهب وخفى أمرهم على خصومهم العباسيين[1].

فضلاً عن تحمس الناس لنظرية المهدي نتيجة لغلبة اليأس واستفحال المظالم، أما العوامل الخارجية، منها ضعف الخلافة العباسية وضعف الفرق الشيعية الاخرى[2].

ويرجع سبب انتقال الإئمه في دور الستر من مكان الى أخر هو أتخاذ دار هجره إذ اصبحت هذه عقيده عند الإسماعيليين إذ يأمرون دعاتهم بطلب دار هجره يلجؤون إليه[3].

كذلك اسلوب الدعاية الذي سهل لها ان تحكم سيطرتها على بعض مقدرات العالم وكان ذلك التحكم نابع عن تنظيم دقيق للدعوة[4].

كل هذه الظروف ساهمت في خلق المناخ المضطرب الذي أحسن الدعاة أستغلاله لصالح دعوتهم السرية بحيث أمسى عاملا مهما لنشر الدعوة الإسماعيلية[5].

---

[1] الاعظمي، محمد حسن، عبقرية الفاطميين، ط 1، مكتبة الحياة ( بيروت، 1960م )، ص18.

[2] ابن حمده، عبد المجيد ، المدارس الكلامية بأفريقية الى ظهور الأشعرية، ط 1، دار العرب ( القاهرة، 1986م )، ص191.

[3] إدريس عماد الدين، زهر المعاني، ص 52.

[4] الجبل، علوي طه، الشيعة الإسماعيلية رؤيه من الداخل، ط 1، دار الامل ( القاهرة، د. ت )، ص 341.

[5] الهمذاني، حسين بن فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مكتبة مصر ( القاهرة، 1955م )، ص 28 ؛ سرور، جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، ( القاهرة، د. مط، 1964م )، ص 59 .

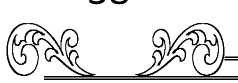
وتحدث أحد دعاة الإسماعيلية[1] عن فترة الستر بقوله " أن المصادر جميعها تتفق على محمد بن إسماعيل أستطاع ان يخرج سراً من المدينة ويتوغل في شرقي المملكة الاسلامية وأخذ يتنقل من مكان الى أخر حتى استقر في قرية من قرى الري ونسبت إليه هذه القرية فيما بعد إذ سميت بـ( محمد أباد )[2] ".

ومن هذا النص نستطيع أن نفهم إن الإمام محمد بن إسماعيل أختار أن يرحل بعيداً ويؤسس دولة جديدة بعيدة عن الحجاز، إذ نرى انه لم ينشر الدعوة هناك بل انتشرت في مناطق اخرى على الرغم من ما كانت تتمتع به الحجاز من مكانة دينية ، و يرجع السبب في ذلك إنه اراد ان يكون بعيداً عن عيون الخليفة في الحجاز، فيستطيع بسهولة ان يبعث دعاته، وان فشله في الحجاز أَمام عمه موسى الكاظم واتباعه من الإمامية الذين لم يسمحوا لمحمد بن إسماعيل كثيراً، فضلاً عن إن الحجاز كانت مليئة بالفقهاء والعلماء في عصر العباسيين ، وكانوا يتبعون المذهب المالكي إذ إن دعوة محمد بن إسماعيل لم تجد الاذان الصاغية، لاسيما إن هذه الدعوة قد نهجت منهجاً باطنياً فضلاً عن إن الإمام اراد الذهاب الى منطقة مهدت له من قبل.

---

(1) النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي، ط 9، دار المعارف ( القاهرة، 1119 م )، ج 2، ص387، 988.

(2) محمد اباد : قريه على باب نيسابور بينهما فرسخ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 64.



**2. تقسيم العالم الى كواكب**

رتب الإسماعيلية لدعوتهم تنظيماً دقيقاً ومحكماً يكاد لا يوجد له مثيل ونظموا دعوتهم على نظام دورة الفلك وقالوا " أنما الائمه تدور احكامهم على سبعة ايام كأيام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على أثني عشر "[1].

كان تقسيم الإسماعيلية العالم الى كواكب وتشبههم بذلك انما يعود الى تفكيرهم الفلسفي، إذ كان هذا الفكر فلسفي في تقسيم الدعاة ينظر الى ما وراء الحدث، فقد عملوا على تطعيم مذهبهم بالمسائل الفلسفية ومن هذه المسائل " رسائل اخوان الصفا"[2].

و يعتقد الإسماعيليون بأن الإفلاك كواكب سيارة، فاعلة ومؤثره وكل فلك يمثل في العقيدة الإسماعيلية مرتبة من مراتب الدعوة، فالشمس تمثل اعلى مرتبة في الدعوة أذ تقابل مرتبة الإمام الناطق ودوره، ثم القمر الذي يمثل المرتبة الثانية، وهو المتسلم من صاحب المرتبة الاولى، أما المشتري فهو يمثل داعي البلاغ المولي لإصلاح امور عالم الدين للمنظمين للدعوة،

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، ج 2، ص 28 ؛ السبحاني، جعفر، المذاهب الإسلامية، ط 1، مؤسسة التاريخ ( بيروت، 2004 م )، ص 253.

[2] رسائل اخوان الصفا : وهي الرسائل التي وضعها الامام احمد بن عبد الله في سلميه وكانت تتكون من اثنا وخمسون رساله في مختلف العلوم وفنون الحكم وطرائق الادب وحقائق المعاني مقسومه الى اربعة اقسام منها رياضية تعليميه ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقليه ومنها ناموسيه عقليه. ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، ج 4، ص368.

ثم الزهرة وهي تقابل داعي المختصر لعقد مجالس النساء وأخيرا المريخ الذي يمثل داعي السيف، وهو مفرق الجماعات واهل الخلاف[1].

وكما اسلفنا ان الإسماعيلية جعلوا الدعاية في صميم عقيدتهم وفلسفتهم التي تقوم على التأمل في نظم الكون والمخلوقات التي تحيط بالإنسان وتطبيق هذه النظم على الدين وفقاً لذلك النظام الفلكي الذي اعتقده الإسماعيليون، فإن السنه مقسمه الى إثني عشر شهراً، فإذا تقسيم العالم الى إثني عشر قسماً، فأطلقوا على كل قسم ( جزيرة ) فجعلوا الإمام عميد الدعوة على كل جزيرة من هذه الجزر داعياً، وقالوا ان الدعوة لا تستقيم الا بأثني عشر داعياً، يتولون إدارتها يقابلهم في علم الفلك الواحد إثنى عشر برجا ويقابلها في جسم الانسان إثنى عشر نقيباً، ووفقا للنظام الفلكي الذي اعتقده الإسماعيليون في تنظيم دعوتهم فان اليوم قسم الى اربع وعشرين ساعه ليلا ونهارا، لذلك جعل الإمام الإسماعيلي لكل داع اربع وعشرين داعيا[2].

نستشف من كل ما تقدم ان الإسماعيليين وبهذا العدد الضخم من الدعاة الذين بثوهم في بلاد العالم لم يكن الا لتحويل عدد من الناس الى المذهب الإسماعيلي واستطاعوا بهم ان يؤسسوا هذه الدولة الإسماعيلية وكذلك للقيام بحركات سياسيه من شانها ان تساعد المذهب في الانتشار.

---

[1] الكرماني، راحة العقل، تحقيق : محمد كامل حسين، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1952 م )، ص 25 ؛ الوليد، علي بن محمد ( ت : 612 هـ / 1215 م ) ، منتجات الإسماعيلية ، دار الغرب الاسلامي ( بيروت ، 1979 م ) ، ص 12.

[2] حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية، ص 133 – 134.

**3. بداية الظهور**

وأول عمل قام به الإمام الإسماعيلي هو إرسال الداعي إبن حوشب[1] الى جهة اليمن يدعو فيها الى قرب ظهور الإمام المهدي من آل فاطمه، ومنها بدء النشاط المكثف للدعاة في الظهور بعد اختفاء الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري في سنة (264هـ / 877م)[2].

عَد القاضي النعمان[3] " اليمن اصل الدعوة واليها أرسل الداعي ومنها نفذ الى المغرب وعن صاحب دعوتها أخذ وتأدب"، فدعوة اليمن بعد السلمية هي اللبنة الأساسية لبناء الدعوة الإسماعيلية فهي التي مهدت لضهورها علانيه وإعلان قيام الدولة الفاطمية ، وقد نجح كل من بن حوشب و بن الفضل[4] في نشر الدعوة الإسماعيلية هناك.

---

[1] ابن حوشب : ابو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي وقد ولد سنة (230هـ /844 م ) وتوفي (303هـ /915م ) وسمي بمنصور اليمن لما اتيح له من النصر وهو من ذرية مسلم بن عقيل بن ابي طالب. الداعي إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 59 ؛ أما ما يرد عند المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص74، رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي التجار.

[2] القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة، ص 38،32.

[3] رسالة افتتاح الدعوة، ص 32.

[4] ابن الفضل : علي بن الفضل الجدني الخنفري الجيشاني من يافع في اليمن من الامامية اول مره اعتنق المذهب الاسماعيلي سنة ( 267هـ / 880 م ) و أصبح داعي المذهب في اليمن أتخذ من مدينه المذيخيره عاصمة له وبعدها ترك الدعوة الإسماعيلية وحارب أبن حوشب. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص 67 ؛ الداعي إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 632.

وقد كان بن حوشب في البداية أثنا عشري المذهب حتى لقاؤه مع إمام الزمان الذي لا يذكر القاضي النعمان اسمه مطلقاً[1]، بينما ذكر المقريزي[2] أنه والد الإمام عبد الله المهدي وهو الرابع من الإئمه المستورين، وتابع انه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتحول من الاثنا عشريه الى الإسماعيلية لأنه لم يستطيع تقبل ما اورده اتباع هذا المذهب حول قصة غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي غاب واختفى سنة (266 هـ / 897 م ) وكانت هذه الغيبة سببا في تحول الكثيرين من اتباع الاثنا عشريه الى الإسماعيلية[3]. نزل هذا الداعية في عدن لاعه[4] عند قوم بني موسى[5].

أذ بدأوا يسألونه بعض الأسئلة فأجابهم أنه تاجر ولكنه كشف امره من قبلهم وقالوا له " إنك رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك سمعت بنا فانبسط ولا تحشم فانا

---

[1] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص36 –37.

[2] اتعاظ الحنفا، ص 68.

[3] السبحاني، تاريخ الإسماعيلية وفرق الفطحية، الواقفية، القرامطة، الدروز، والنصيرية، ط 1، دار الاضواء ( بيروت، 1999م )، ص 97.

[4] عدن لاعه : قريه بالقرب من صنعاء من المواضع الاولى التي ظهرت فيها الدعوة الفاطمية في اليمن وكانت مقر للداعيتين علي ابن الفضل و ابن حوشب. الهمذاني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ( ت : 334هـ / 945م )، صفه جزيره العرب، تحقيق : محمد بن علي المولى ، دار اليمامة ( الرياض، د. ت )، ص 69.

[5] بني موسى : وهم أقوام من العلوين كان يسكنون عدن لاعه ومن الاقوام الاوائل الذين رحبوا بالداعية أبن حوشب ومالوا الى دعوته. القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة، ص 15 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مكتبة دار الكتاب العربي ( بيروت، 1961م )، ج 6، ص 582.

اخوتك وأظهر أمره وقوا عزيمتهم وقرب أمر المهدي اليهم وامرهم بالإكثار من الخيل والسلاح وأخبرهم ان هذا اوان المهدي وظهوره وهو يظهر من عندهم"[1].

وهذا النص يدل دلالة واضحة عن صورة التخفي والتستر والتقية التي اتخذها الدعاة الإسماعيلية في الدعوة ، الذي ينم عن تحضير مسبق ومدروس للدعوة من قبل الدعاة انفسهم.

بعدها أصبح الطريق ممهد لأبن حوشب وأمر أتباعه ببناء دار هجره له ولأتباعه حتى يكون منطلق لدعوته إذ تم له بناء موضع أسمه عين محرم[2] في جبل مسور[3].

تجمع حول ابن حوشب العديد من الانصار، والاتباع ، وذلك بسبب التعامل السلمي والاخلاقي ، والايجابي مع الداخلين الى الدعوة الجديدة إذ وجدوا فيه المخلص لهم من الوضع الذي كانوا يعيشونه في عهد الأغالبة[4]، فضلاً عن ما كان يتمتع فيه أبن حوشب من الذكاء والورع والتقوى والحكمة والفطنة والصبر كل هذه الصفات جعلت منه محط أنظار الناس لاسيما

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص582.

[2] عين محرم : وهو جبل تحت مسور وموضع بني العرجي قوم من سلاطين المغرب حيث اتخذه أبن حوشب دار هجره له ولاتباعه. الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عبد الله بهاء الدين الجندي اليمني ( ت : 732هـ / 1331 م )، السلوك، ط 2، مكتبة الارشاد ( صنعاء، 1995م )، ص 142.

[3] جبل مسور : حصن من أعمال صنعاء بنيت الى جانبه دار هجره لأبن حوشب المسماة عين محرم. الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ج 1، ص 113.

[4] الأغالبة : سميت، بهذا الاسم نسبةً الى مؤسسها ابراهيم بن الاغلب التميمي الذي ولاه الخليفة العباسي هارون الرشيد ( 170 -193هـ / 786 -808م ) في القيروان في سنة ( 184هـ /800م ) للحيلولة دون توسع دولة الأدارسة في بلاد المغرب وسقطت هذه الدولة في عهد زيادة الله الثالث سنة ( 296هـ / 908م ) على يد داعية المغرب ابو عبدالله الشيعي في موقعة الاربس وكانت نهايتهم في هذه المعركة. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 63، الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، ط 2، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1990م )، ص 199 ؛ محمود، اسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ط3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية( القاهرة ، 2000 م )، ص19.

الخصوصية التي كان يخاطبه به الإمام الإسماعيلي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ويخصه أيضا بأرض اليمن قائلا له "يا ابا القاسم البيت يماني، والركن يماني، والدين يماني، والكعبة يمانيه ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره الا من قبل اليمن"[1]، وخصه الإمام أيضاً بعدن لاعه فأوجب عليه النزول فيها قائلا له " الى عدن لاعه فأقصد وعليها فأعتمد ففيها يظهر أمرنا وفيها تعز دولتنا ومنها يفترق دعاتنا"[2]. وهذا النص دليل واضح على أهمية عدن لاعه بالنسبة للإمام.

وفي ضوء هذين النصين نستنتج خصوصية اليمن لاسيما عدن لاعه واهميتها بالنسبة للإئمه الفاطميين كذلك معرفة سبب توجهه الى عدن لاعه وسؤاله بني موسى عنها، فضلاً عن حصانة البلدة وتقبلها للمذهب العلوي فقد مالت إليه هذه المدينة ومن فيها، ومنها بدأ بن حوشب يفرق الدعاة الى اليمامة وعمان والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب[3].

فضلاً عن أن أرض اليمن كان يكثر فيها المحبون والمريدون للصحابة منذ عهد الرسول ( عليه الصلاة والسلام ) وحظيت بأرسال الإمام علي ( عليه السلام ) اليها في عهد الرسول حيث زارها ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة وصل الى عدن أبين، أذ ذكر ابن هشام[4] انه بعث الى اهل نجران ليقدم عليهم الجزية، ومما لاشك فيه ان هذه الأتصالات الشخصية في اليمن قد

---

[1] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 8.
[2] الداعي إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 633.
[3] ابن خلدون، العبر، ج 4، ص31.
[4] عبد الملك بن هاشم بن ايوب الحميري المعافيري ( ت : 761هـ / 1359 م )، السيرة النبوية، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ( بيروت ، 1990م ) ، ج 1، ص 965.



تركت اثراً واضحاً في نفوس الناس وبقي هذا الحب يزداد حتى عهد الإمام الفاطمي المستور الحسين بن احمد[1].

اما داعية اليمن الاخر الذي كان يرافق أبن حوشب علي بن الفضل إذ خرج هذا الداعية في اليمن اذ كان هو كباقي الدعاة يدين بمذهب الاثنا عشريه وتحول بعدها الى الإسماعيلية عند زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام ) اذ رآه الإمام المستور الحسين بن احمد حينذاك اذ أظهر الندامة والبكاء عند القبر مما جذب أنضار الإمام إليه[2]. وكان علي بن الفضل من بيت علم وتشيع ونعمه ويسار وكان رجلاً شجاعاً ذكياً[3].

وعندما وصل علي بن الفضل الى الإمام الحسين بن أحمد وأخبره عن أمور بلاده ومدى جاهزيته الى نشر الدعوة بعد ان سأله الإمام عن مدى جاهزية المجتمع لتقبل الدعوة وهل من الممكن قيامها هناك، وكان جواب علي بن الفضل " والله ان الفرصة ممكنه في اليمن وان الذي تدعوا اليه جائز هناك وناموسنا يمشي عليهم وذلك لما عرف عنهم من ضعف الاحلام وتشتت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية"[4].

نستنتج من هذا النص الاضطراب السياسي وكثرة النزاعات التي كانت تعيشها اليمن والتفكك الكبير بين الولايات الذي ساعد الى حد كبير في قيام الدولة الفاطمية والدعوة

---

[1] الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أسماعيل بن جعفر الصادق أحد الائمه المستورين الفاطميين. الداعي إدريس عماد الدين، زهره المعاني، ص 63.

[2] الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص632.

[3] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 9.

[4] اليماني، ابو عبد الله محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادي المعافيري ( 470هـ / 1077 م )، كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة، ط 1، مكتبة الساعي ( الرياض، 2012م )، ص 82.

الإسماعيلية وانتشارها في اليمن ويدل أيضاً على خبرة هذا الداعية بأرض اليمن وما فيها وعقائدهم وتنظيمهم.

وسار بن الفضل مع صاحبه بن حوشب بعد انقضاء موسم الحج الذي استغلاه هذين الداعين في كسب الانصار عن طريق الدعاية الى الدعوة الإسماعيلية، أذ نزل بن حوشب في عدن لاعه، وسار بن الفضل الى بلاد يافع بعدها أتجه الى جيشان[1] إذ وجد المكان هناك ملائماً لأقامته الدعوى فاخذ بالتعبد والتنسك والعبادة[2] ، وكانت عبادته في بادئ الامر في بطون الأودية وكانوا يأتونه بالطعام فلا يأكل شيء وان أكل يأكل شيئاً بسيطاً[3].

كان بن الفضل يعيش معتزلا في جبل بعيداً عن عامة الناس بعدها طلب منه الناس بأن ينزل من الجبل ويعيش معهم فقال : " لا أفعل هذا ولن اسكن بين قوم جهال، ظلال الى ان يعطوني العهود والمواثيق ان لا يشربوا الخمر ففعلوا ذلك"[4].

ومن هذا النص يتبين لنا القوه والحنكة ووسيلة الاقناع التي كان يتمتع بها هذا الداعية والورع والدين إذ فضل حياة الزهد على حياة الفساد الذي كان يعيشه المجتمع اذ كان قد اعتاد هذا المجتمع على الممارسات الخاطئة لذلك امرهم بإصلاح أنفسهم لاستقبال الدعوة الجديدة.

---

[1] جيشان : مدينه في اليمن كان ينزلها علي بن الفضل الداعية الاسماعيلي تابعه الى جيشان بن غيدان بن حمير بن ذي رعين واسمه بريم بن زيد بن سهل بن عمرو فسميت نسبه اليه وتقع الى الجنوب من صنعاء وكانت مركز عمل تهامة اليمانية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص200.

[2] الحماد اليماني، كشف أسرار الباطنية، ص 28.

[3] الزبيدي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ( ت : 944هـ / 1537م )، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد علي الاكوع الحوالي ، مكتبة ابو ذر الغفاري ( صنعاء ، 1870م ) ، ص 164.

[4] الحماد اليماني، كشف أسرار الباطنية، ص 96.

## خامساً

## العلاقة بين الإسماعيليين والفاطميين

أتكأ الفاطميون في قيام دولتهم على الدعوة الإسماعيلية ومناهج عقائدها و أساليب دعايتها كذلك اعتمدوا على تنظيماتها العديدة .

كما أنهم اولوا دعوتهم عناية خاصة وتنظيم مؤسساتها وخصصوا لها جميع مقوماتها، وبذلوا كل جهد من اجل نجاحها قبل قيام دولتهم، وأثناء قيامها، اولوا عنايه فائقة بتنشئة دعاتهم وتربيتهم، لصقل مواهبهم من النواحي الدينية والعقلية والعلمية والبدنية وغير ذلك[1].

والمتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية في دوري الستر والظهور يدرك الجهد الذي بذله الإئمه الفاطميون لغرض اعداد دعاتهم والعمل على تطوير قدراتهم في العمل الدعائي، ويظهر ذلك جلياً فيما أورده القاضي النعمان[2]عن ذلك الاهتمام الذي أولاه الإئمه الفاطميون لهذه الغاية.

ورواية المقريزي[3] دليل اخر على النهج الذي سلكه الفاطميون لأعداد دعاتهم وتهيئتهم فهو يذكر مدى اهتمام الفاطميين الكبير بوظيفة داعي الدعاة والتي تعد مفرده مهمه من مفردات الدولة الفاطمية وركن من اركان دعوتهم التي استندوا اليها متخذين منها قاعده رئيسيه لبث افكارهم وحشد المؤيدين من حولهم.

---

[1] يوسف، نجم الدين، الائمه الفاطميين، وزارة الشؤون الثقافية، ( تونس، 1977 م )، ص 271.

[2] رسالة افتتاح الدعوة، ص 271.

[3] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1،دار الكتب العلمية(بيروت،1997م)، ج 2، ص 227.

ويعد منصب داعي الدعاة هو المنصب الرئيسي التي أسندت عليه الدعوة الإسماعيلية والمتولي الرئيسي لقيام الدولة الفاطمية وعليه مسئولية القاء المحاضرات للداخلين في الدعوة الجديدة[1] .

من هذا يتبين لنا ان الفاطميين انتسبوا للمذهب الإسماعيلي، وصارت الإسماعيلية نفسها تعرف بالفاطمية أذن هما مفردتان ترتبط الواحدة منهما بالأخرى، فالإسماعيلية مذهب ومنه نشأ الفاطميين كدولة ، وإن الفاطميين إلتزموا ولو شكلياً بمبادئ الإسماعيلية إذ نرى كيف تعامل الفاطميون مع الاقليات المتواجدة في المغرب ومع المذاهب الاخرى إذ كانت المعاملة لا تمت لعقائد الإسماعيلية بصلة وهذا يؤكد تمسك الفاطميين بالإسماعيلية لمجرد المصلحة السياسية وقيام دولتهم، إذ أتخذ الفاطميين المذهب الاسماعيلي مذهباً رسمياً لدولتهم في شؤونهم الدينية والدنيوية وليس ادل على ذلك من اتخاذهم للنص والوصية في تولية الخلفاء مثال على ذلك الحاكم بأمر الله الفاطمي ( 386– 411 هـ / 996 – 1020 م )، الخليفة الفاطمي السادس[2]، والإمام الاسماعيلي السادس عشر[3].

---

[1] الداعي المؤيد ، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران ( ت 470 هـ / 1078 م ) ،المجالس المستنصرية، دار الفكر العربي ( القاهرة، د. ت ) ، ص 35.

[2] النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري (ت: 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط 1، دار الكتب والوثائق القومية ( القاهرة، 2002 م )، ج 5، ص 200.

[3] دفتري، فرهاد، معجم التاريخ الاسماعيلي، ترجمة : سيف الدين القصير، ط 1، دار الساقي ( بيروت، 2016 م )، ص 63.



# الفصل الثاني
# طبيعة المد الفاطمي في المغرب

أولاً: لمحة جغرافية عن بلاد المغرب

ثانياً: البيئة السياسية في المغرب قبيل المد الفاطمي.

ثالثاً: سياسة الدعاة الإسماعيلية وأثرها في نجاح الانتشار الفاطمي.

رابعاً: التوظيف القبلي وأثره في الاستقرار الفاطمي.

خامساً: الموارد المالية والتمردات وأثرها في استقرار الفاطميين.

ساساً: عداء البربر للعرب وأثره في نجاح الدعوة الفاطمية.

سابعاً: الاستقرار وبناء العاصمة الجديدة.

ثامناً: مجالس الدعوة.



## أولاً
## لمحة جغرافية عن بلاد المغرب

من الضروري قبل الخوض في تفاصيل المد الفاطمي في المغرب، أن نقدم وصفاً جغرافياً سريعاً للبلاد المغربية، لأن هذه البلاد تمثل مسرحاً للحوادث التي انتهت بقيام الدولة الفاطمية، وما يرتبط بها من حوادث يستلزم تقديم صورة جغرافية للأراضي والمناطق التي دارت عليها هذه الحوادث.

" فالمغرب " هو مصطلح جغرافي المقصود به كل ما يقابل المشرق من بلاد، وبلاد المغرب تعني الاراضي الواقعة في اتجاه غروب الشمس على العكس من بلاد المشرق التي تقع في أتجاه شروق الشمس[1]. وكانت نسبة الاتجاه الى المشرق او المغرب تحدد انطلاقا من مركز الدولة العربية الإسلامية إذ كانت دمشق على أيام الخلافة الأموية ( 41 – 132 هـ / 662 – 750م) ثم أصبحت بغداد على أيام الخلافة العباسية ( 132 – 656 هـ / 750 – 1258م)[2].

---

[1] ابن عذاري، ابي العباس أحمد بن محمد بن عذاري ( ت : 712هـ / 1312 م )،البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي ( تونس، د. ت )، ج 1، ص605 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 98.

[2] عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مكتبة المعارف ( الاسكندرية، 1979م )، ج 1، ص 61.

وقد قسمت بلاد المغرب الى ثلاث أقسام رئيسة وهي المغرب الادنى[1]، والمغرب الاوسط[2]، والمغرب الاقصى[3].

ففي المغرب الادنى سكنت قبائل عديده مثل لواتة[4] ونفوسة[5] وهوارة[6] ومطماطة[7] وكتامة[8]

---

(1) المغرب الادنى : وتسمى أفريقية وتمتد من الحدود الغربية لطرابلس شرقا الى بجاية غربا وتشمل مناطق تونس الحالية وبعض الاجزاء الشرقية من الجزائر وتسمى بالمغرب الادنى لدنوه من دار الخلافة بالمشرق. ابن عبد الحق، ابو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن ( ت : 739 هـ / 1338 م )، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل ( بيروت، 1992 م )، ج 2، ص 102.

(2) المغرب الاوسط : سمي بذلك لأنه يتوسط المغرب الادنى والمغرب الاقصى ويمتد من بجاية شرقا حتى وادي الملوية وقاعدته تلمسان وهو ما يقابل بلاد الجزائر حاليا، ابن خرداذبه، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ( ت : 280 هـ / 893 م )، المسالك والممالك، دار صادر ( بيروت، 1889 م )، ص 200.

(3) المغرب الاقصى : ويمتد من وادي الملوية وتلمسان شرقا حتى المحيط الاطلسي غربا قاعدته مدينة فاس وسمي بالمغرب الاقصى لبعده عن دار الخلافة في المشرق ويشمل المملكة المغربية حاليا. ابو الفداء، أسماعيل بن محمد ( ت : 732هـ / 1331 م )، تقويم البلدان، تحقيق : مستشرقين فرنسين، ( باريس، 1850م )، ص 122.

(4) لواتة : احدى قبائل البربر الكبرى من البتر وتنسب الى لوا الاصغر بن لوا الاكبر بن زحيك بن ماذغيس الابتر. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو القاسم ( ت : 257 هـ / 870 م )، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ( القاهرة، 1994م)، ص 294 ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص389.

(5) نفوسة : قبيله امازيغيه من ولد نفوس بن زحيك بن ماذغيس الابتر، اشتهرت بثوراتها ضد حكم الأغالبة. التيجاني، ابو عبد الله بن محمد بن احمد( ت: 717هـ / 1317م ) ، رحلة التيجاني، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ( تونس، 1981م ) ، ص239.

(6) هوارة : هي قبيله تنتشر بشكل واسع في الشمال الافريقي تنسب الى هوار بن اوريخ بن برنس. ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 182.

(7) مطماطة : قبيله تونسية امازيغيه من ولد مطماط بن فاتن بن تمصيت بن زحيك بن ماذغيس الابتر. ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 116.

(8) كتامة : هي قبيله امازيغيه تسكن في المنطقة الشرقية من دولة الجزائر الحالية في منطقة القبائل وما حولها وتتميز ارضهم بالجبال والهضاب العالية كان لهذه القبيلة الدور الحاسم في تاريخ العالم الاسلامي فقد ساهموا بدعوة عبيد الله المهدي في تأسيس الدولة الفاطمية فكان الخلفاء يعتمدون في اغلب جيوشهم على افراد هذه

=

وبنو زيان[1] وبنو مرين[2]، وأغلب هذه القبائل يسكنون المناطق الصحراوية[3].

اما المغرب الاوسط فكانت هذه المنطقة مستقرا لقبائل زناته وفروعها فكان قسم منها يعيش في منطقة تلمسان[4] ونهر الشلف[5]

=

القبيلة. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ( ت : 346 هـ / 957 م )، مسالك الممالك، دار صادر (بيروت، 2004 م )، ص 44.

[1] بنو زيان : سلاله من قبيلة زناته الامازيغيه تسكن المغرب الاوسط وعاصمتها تلمسان، واصل تسميتهم عائد الى جدهم زياد والد يغمراس بن ثابت بن محمد بن زيدان. التنسي، محمد بن عبدالله بن عبد الجليل ( ت : 899 هـ / 1493 م )، تاريخ بني زيان وملوك تلمسان، تحقيق : محمود بن عباد، ( الجزائر، 1985 م )، ص 109.

[2] بنو مرين : هم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج فخذ من زناته وبعضهم يرجع اصولهم الى اصول عربيه. ابن ابي زرع، ابي الحسن علي بن عبد الله الفاسي ( ت : 726 هـ / 1326 م )، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مطبعة اوبساله ( تونس، 1883 م )، ص 278 – 279 ؛ القلقشندي، ابو العباس احمد ( ت :821 هـ / 1418 م )، صبح الاعشا في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية ( القاهرة، 1922 م )، ص 252.

[3] اليعقوبي، أحمد بن أسحاق ( ابي يعقوب ) بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت : 292 هـ/ 904 م )، البلدان، دار الكتب العلمية ( بيروت،2001 م )، ص 95 – 96 ؛ البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت : 487 هـ / 1049 م )، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1992م )، ص 5 – 9.

[4] ويصف البكري ان لتلمسان سور عليه خمسة ابواب وهي قاعدة المغرب الاوسط ودار مملكة زناته، في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ( بغداد، 2002 م )، ص 76 ؛ تلمسان : وصفها الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ( ت : 560 هـ / 1165 م )، بأنها مدينه ازليه وهي عباره عن مدينتين يفصل بينهم سور، لها نهر يأتيها من جبلها، نزهه المشتاق في اختراق الافاق، ط 1، عالم الكتب ( بيروت، 1988 م )، ج 1، ص 248.

[5] نهر الشلف : احد الانهار التي تنبع من المغرب ويصب عند مستغانم وهو مثل النيل يزيد ايام نقص الانهار، وعليه قبيلة مغراوة من زناته. الحميري، محمد بن عبد المنعم ( ت : 900 هـ / 1495 م )، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق : احسان عباس، ط 1، مطابع هيدلبرغ ( بيروت، 1957 م )، ص 343.

وخاصه مغراوه[1] وبني يفرن[2] .

أما أقليم المغرب الاقصى سكنته قبيلتان كبيرتان هما مصمودة[3] وصنهاجة[4].

وقد أعتمد سكان هذه الاقاليم على تربية الماشية والزراعة الموسمية كما عرف سكان الواحات النشاط التجاري أذ كانت منطقة الواحات طريقاً للقوافل التجارية تربط بين أجزاء المغرب[5].

لقد كان للطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب الاسلامي الأثر الواضح في أحداثه السياسية و التاريخية وبناءه الحضاري، إذ ان الاتجاه العام لسلاسل جبال الاطلس التي تمتد في صفوف موازيه للساحل يسر سبل الاتصال بين شرق البلاد وغربها حتى بداية المغرب الاقصى في الوقت الذي أقامت هذه السلاسل الجبلية المنيعة بين المناطق الساحلية وجوف البلاد ومما جعل بلاد المغرب الاسلامي لاسيما الاجزاء الداخلية ما بعد سلاسل جبال الاطلسي بلاد مغلقه أمام

---

(1) مغراوه : احدى قبائل زناته ومغراوه هو شقيق يفرن وهما ابناء بصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك سكنت الشمال الافريقي. السلاوي، ابو العباس شهاب الدين احمد ( ت : 1315 هـ / 1879 م )، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1971 م )، ج 1، ص 161.

(2) بني يفرن : بن بصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك من زناته، قبائل من الامازيغ التي سكنت شمال أفريقية واستعملت الكهوف والمغارات. اليعقوبي، البلدان، ص 107 – 109 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 11.

(3) مصمودة : وهي اكبر مجموعه قبليه امازيغيه وتتواجد في جبال الاطلس الكبير والصغير. المراكشي، عبد الواحد ( ت : 647 هـ / 1249 م )، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ضبطه وصحح محمد سعيد العريان و محمد العربي، ط 1، مطبعة الاستقامة ( القاهرة، 1949 م )، ص 204.

(4) صنهاجة : تنسب صنهاجة الى ولد صنهاجة وأصل الكلمة صناك بالصاد المشمسة زاياً والكاف القريبة من الجيم فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والالف فصارت صنهاج ثم أضافوا لها تاء الجمع فتحولت الى صنهاجة. ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 152.

(5) سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، ط 2، مؤسسة شباب الجامعة ( الإسكندرية، 1999 م )، ج 2، ص ص 130.

التأثيرات الخارجية[1]. وقد اعتمد سكان هذه الاقاليم على تربية الماشية والزراعة الموسمية كما عرف سكان الواحات النشاط التجاري إذ كانت منطقه الواحات طريقا للقوافل التجارية التي تربط بين اجزاء المغرب[2]. لذا فطبيعة البلاد الجغرافية الوعرة جعلت أمر الدفاع عنها ميسورا بينما يتطلب الهجوم مشقة كبيره[3]. وخلقت هذه الطبيعة الجبلية للمغرب الاسلامي جماعات بشريه حافظت على تقاليدها وتراثها وقاومت المؤثرات الخارجية بشده[4].

كما أثرت على طبيعة سكان المغرب وتركتهم إذ كان لغلبة الطابع الجبلي وبعد المسافات بين المراكز العمرانية المختلفة وصعوبة الاتصال فيما بينها ألاثر العميق في حياة السكان وطبائعهم إذ طبعوا بطابع الخشونة والشجاعة وحب القتال والاكتفاء بالغذاء الضروري و أثرت أيضا في ابدانهم فأكسبتهم النحوله والضمور مع القدرة على الاحتمال وخلقت لديهم حدة الخلق والعناد والمقاومة[5].

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 131.

[2] عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، ج 2، ص 130.

[3] الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق (القاهره،1990 )، ص13.

[4] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج1، ص75، 76.

[5] ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 131 ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الاسلامي، ج 2، ص 130.

## ثانياً

## البيئة السياسية في المغرب قبيل المد الفاطمي

قبل الخوض في تفاصيل الدولة الفاطمية ومجيئها الى المغرب يجب أن نعرف إن لحالة البلاد السياسية كانت مقسمه بين تكتلات سياسية عدة :

**الاغالبة** (184 – 296هـ/ 800–908م ) من الدول التي كانت تسيطر على بلاد المغرب قبل مجيء الفاطميين الى المغرب، فهي دولة الأغالبة ومؤسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي الذي ثبته الخليفة الرشيد (149– 193هـ / 766 – 809م) على ولاية أفريقية (184هـ/ 800م)، وكان مقر حكمهم القيروان، إذ تمثل العاصمة السياسية لهم بينما كانت رقاده[1] عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها[2]، وتولى حكم الدولة الأغلبية من بعده إبنه أبو العباس بن ابراهيم بن الاغلب[3] إذ كان هذا الحاكم حسن السيرة، كثير العدل غير ان حكمه لم يدم طويلا فقد توفي سنة ( 296هـ / 908م) مقتولا على أثر مؤامرة دبرها له أبنه زياده الله لأنه سجنه لشربه الخمر وأساءته التصرف[4].

---

[1] رقاده : بلده بأفريقية بينها وبين القيروان اربعة اميال. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، ج 2، ص 624.

[2] السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج 1، ص 57.؛ سالم، تاريخ المغرب، ص 286، 375.

[3] النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج 24، ص 86.

[4] ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم ( ت : 1111هـ / 1602 م )، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية ( تونس، 1869 م )، ص 50.

أما الدولة الاخرى فهي **الدولة الرسمية** ( 144 – 283 هـ / 761 – 896 م ) في تاهرت[1] إذ نجح هؤلاء في الدعاء لمذهبهم الخارجي الاباضي[2] ونشره بين قبائل المغرب الاوسط مثل لواتة، هوارة، نفوسة، مزاتة[3]. وعند ظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب كان حاكم الرسمتين محمد بن أفلح[4] الذي أستطاع من توحيد صفوف الإباضية الذين ظلوا على قوتهم الى أن توفي سنة ( 281هـ / 894 م ) [5].

وعندما تمكن ابو عبد الله الشيعي[6] من السيطرة على الزاب وبعد فراغه من الأغالبة قصد تاهرت، التي خرج اليه أهلها و وعدوه تسليم المدينة بسبب ضعف الدولة، قلة الموارد

---

[1] تاهرت : مدينه في المغرب الاوسط، بينها وبين المسايه ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بن حماد، سميت بعراق المغرب، وهي على نهر منبه، فيها جميع الثمار، شديدة البرد وكثيرة الغيوم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ص 807.

[2] الإباضية : احدى مذاهب الخوارج الذين ينتسبون الى عبد الله بن اباض والذي يوصف بأنه إماما لأهل الطريقة الإباضية ورئيس لها في البصرة وغيرها من الاقطار. الشهرستاني، الملل والنحل،ج1، ص 134.

[3] أبن خلدون، العبر، ج 1، ص 121.

[4] هو أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الوهاب ( 241 –281 هـ / 855 – 894 م ) سجن في رحلته الى الحج حيث زج به في سجن في بغداد الى ان أطلق سراحه وعاد الى تاهرت أيام أخيه ابو بكر بن أفلح. ابن الصغير، محمد بن ناصر ( ت : القرن الثالث الهجري / القرن التاسع الميلادي ) ، أخبار الائمة الرستميين في تاهرت، تحقيق : محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي ( بيروت ، 1986م )، ص 190.

[5] سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج3، ص388.

[6] ابو عبد الله الشيعي : هو ابو عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، والصنعاني والمحتسب، من اهل صنعاء باليمن وقيل من الكوفة، صاحب دعوة المهدي كان مع قيادته للجيوش، وفد على بلاد المغرب مع حجيج كتامه سنة ( 280هـ /893م ) فقام بالدعوة فيهم، قتل على يد عبد الله المهدي في رقاده سنة ( 298هـ/ 910م). ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج 2، ص192 –193.

الاقتصادية وتشتت دعاة المذهب الأباضي ، كما خرج اليه أفراد البيت الحاكم واستقبلوه مسالمين وهكذا أستولى ابو عبد الله الشيعي على تاهرت[1].

أما المغرب الاقصى فقد كانت تسيطر عليه دولة بنو مدرار ( 140 – 366 هـ / 757 – 976 م ) في سجلماسه[2] وكان مذهبهم هو المذهب الصفري في مكناسة[3]. ولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من موالي العرب إماما لهم، وبنو مدينة سجلماسه حاضرة دولتهم سنة (140هـ / 757م)، وبقي عليهم عيسى بن يزيد نحو خمس عشره سنه، وتولى بعده أبي القاسم سمكو بن واسول بن مصلان[4] الذي توفي سنة (167هـ / 783 م ).

بعده تولى أبنه الياس الذي توفي سنة ( 169هـ /785م )، ليولوا مكانه أخاه أليسع بن أبي القاسم المكنى بالمنصور، بعدها تولى أليسع بن مدرار المكناسي سنة ( 280هـ / 893 م ) وهو الذي سجن عبيد الله المهدي بسجلماسه ، من هذا نعرف ان هذه الدولة شكلت خطراً للخلافة الفاطمية في المغرب الأقصى غير ان زحف ابو عبد الله الشيعي الى أفريقية، وانقاذه للمهدي كان سبباً في القضاء على دولة بني مدرار بسجلماسه وظفر باليسع وضرب عنقه،

---

[1] الميلي، مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ( الجزائر، د. ت)، ج 2 ص 38.

[2] سجلماسه : مدينه في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام، وهي في منقطع جبل درن، ويتصل بها من شمالها حد من الارض يمر بها نهر كبير. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 192.

[3] مكناسه : مدينه ببلاد المغرب على البر الاعظم بينها وبين مراكش أربعة عشر مرحله نحو المشرق. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 2 ص 1303.

[4] أبو القاسم سمكو بن واسو المكناسي كان ابوه سمكو في حملة العلم أرتحل الى المدينة فأدرك التابعين. السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج 1، ص 55.

وبذلك انتهت دولة المدرارين بعد أن عمرت نحو مائه وستين سنه[1]، لان الدولة المدرارية كانت على علاقة وثيقة مع الدولة الأموية في الاندلس التي كانت تمدهم بما يحتاجونة من الدعم المادي من اجل تحصين حدود دولتهم، وكذلك تمدهم بالجند وبعض المقاتلين أثناء حروب المدرارين مع الدولة الفاطمية التي عملت بدورها على أسقاط هذه الدولة[2].

أما الدولة الاخرى التي كان المغرب يرضخ تحت لوائها هي دولة الأدارسة ( 172 – 363 هـ / 788 – 973 م ) أذ تولى زعامتها إدريس بن عبد الله بعد فراره من حادثة فخ[3] سنة (169 هـ / 788 م ) إذ نزل هذا مع مولاه راشد على مدينة اوربه[4] التي هي احدى قبائل البربر إذ استطاع هذا بفضل حنكته وشجاعته ان يجمع البربر حوله ويدعو الى قيام دولة الأدارسة إذ تم له الملك والسلطان في المغرب[5] بعدها تولى إبنه إدريس الثاني امور الحكم في سنة (188هـ /803 م )، الذي أسس مدينة فاس التي أصبحت مصدر جلب للناس من كل مكان وناحيه، وبعد وفاته دب الضعف والانحلال في هذه الدولة وتفاقمت التجزئة السياسية بينهم، إذ

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ص157.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص113 , 114 ؛لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (776هـ/1374م)، اعمال الاعلام، تحقيق : ليفي بروفنسال، ط2،دار الكتب العلمية (بيروت،1956م) ص320.

(3) معركة فخ : أحدى ثورات العلويين ضد الحكم العباسي التي وقعت سنة ( 169 هـ /785 م ) في المدينة المنورة بقادة الحسين بن علي من أحفاد الامام الحسن ( عليه السلام ) فقتل الحسين والكثير من اصحابه في منطقه تسمى فخ بالقرب من مكة، لذلك سميت هذه الموقعة باسم موقعة فخ . الرازي، احمد بن سهل ( ت : في القرن 4 هـ / 10 م )، اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله واخيه ادريس بن عبد الله ، تحقيق : ماهر جرار، ط 1، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1995 م )، ص 44.

(4) اوربه : هي قبيله امازيغيه من بطون البرانس وكانت لها ادوار قبل الاسلام وعند الفتح الاسلامي ومساكنها من طرابلس الى طنجة. السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج 1، ص 126.

(5) ابن خلدون، العبر، ج 1، ص 195.

ساعد هذا الوضع الفاطميين في غزو مدينة فاس وعزل واليها يحيى بن إدريس ليتم القضاء النهائي على دولة الأدارسة، لأن الفاطميين لا يريدون منافس لهم في السلطة وكذلك كان الأدارسة علويين لكنهم يميلون للمذهب المالكي[1].

[1] اسماعيل، محمود، دولة الأدارسة حقائق جديده، ط 1، مكتبة مدبولي ( القاهرة، 1991م)، ص 89.

ثالثاً

## سياسة الدعاة الإسماعيلية وأثرها في نجاح الانتشار الفاطمي

قبل الخوض في غمار هذا الموضوع علينا ان نعطي مقدمة عن ان الدعاة الإسماعيلية اعتمدوا بشكل مباشر في نشر الدعوة في المغرب على العصبية القبلية التي تنشئ اول الامر بين افراد القبيلة الواحدة الذين يجمعهم نسب واحد، لكن قد تتعدى هذه الدائرة الضيقة، لتشمل نسبة الولاء والتحالف مع القبائل الاخرى الذين كانوا لا يشتركون معهم بعلاقه نسبيه، وهذا التحالف والولاء كانا ينشئان غالباً من الشعور بالضعف أمام تهديدات الاعداء، فكانت القبائل غالباً تلجأ الى التحالف لدفع الاخطار، فالقبيلة هي تركيبة بشرية اجتماعية مكونه من عدة وحدات صغرى قد تكون اسراً او عشائر او افخاذ[1]، وقد تكون القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية الكبرى في بلاد المغرب[2]. واذا رجعنا الى مقدمة ابن خلدون[3] نجده يربط القبيلة بالعصبية بشكل ملحوظ فيقول : " في ان سكنى البدو لا يكون الا لقبائل اهل العصبية "، فضلاً عن ان إبن خلدون[4] قد ربط القبيلة بالدولة قائلاً : " في ان الملك والدولة العامة انما يحصلان بالقتل وبالعصبية ".

وبالتالي نستنتج أن القبيلة اذا لم تمتلك عصبية قوية تميزها وتعلو بها على باقي العصبيات فليس لها اي اهمية، وكم في التاريخ قبائل عريقة وكبيره لكن قصرة بها عصبيتها عن الملك. أما عن دخول الدعوة الإسماعيلية الى بلاد المغرب وقيام الدولة الفاطمية فيها، إذ يعد

---

[1] بوزيان دراجي، ملامح تاريخيه للمجتمعات المغربية، دار الامل ( بيروت، 2010 م )، ص 163.
[2] دراجي، ملامح تاريخيه، ص 182.
[3] تحقيق:عبد الله محمد درويش، ط1 ، دار يعرب (دمشق،2004 م) ، ص 136.
[4] المقدمة، ص 163.

أول ظهور للإسماعيلية في بلاد المغرب الى دخول الداعيتان أبو سفيان[1] والحلواني[2]، أرض المغرب ولا يمكن اعتبار اختيار الإسماعيلية لبلاد المغرب الاسلامي من محض الصدفة، بل ان خطاب جعفر الصادق ( ت : 145هـ/762 م ) لداعيتيه اللذين ارسلهما الى المغرب قائلا : "المغرب أرض بور فأذهبوا وأحرثوها حتى يجيء صاحب البذر"[3] هذا يدل على تحضير مدروس لهذا المشروع الدعوي، وأدراك تام لأحوال المنطقة فضلا عن انه أمرهما أن " يبسطا ظاهر علم الإئمه من ال محمد (صلوات الله عليهم) وبنشر فضلهم، وأمرهما ان يتجاوزا أفريقية الى حدود البربر ثم يفترقا، فينزل كل واحد منهم في ناحيه"[4].

وعند وصول الداعيتين الى مرماجنه[5] نزل ابو سفيان في مدينة تاله[6]، اما الحلواني فتقدم ونزل في سوجمار[7] ونزل موضع يقال له الناظور[8].

---

[1] أبو سفيان : هو ايو سفيان بن بكار. ولم اجد شيء اخر عنه في المصادر، ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 32 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 50.

[2] الحلواني : هو عبد الله بن علي بن أحمد، أحد الدعاة الافذاذ الذين خلد التاريخ أسمائهم، عراقي الاصل، ظل يعمل بإخلاص ووفاء للدعوة الإسماعيلية، توفي ( 246هـ / 860م ) . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 126 – 127 ؛ غالب، اعلام الإسماعيلية، ص 341.

[3] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 41.

[4] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 23.

[5] مرماجنه : مدينه تقع بين الاربس وتامديت، وهي مدينه صغيره، تشتهر بزراعة القمح والشعير. الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج 1، ص 292 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 109.

[6] تاله : وتسمى تالة وهي مدينه في تونس لا تزال قائمه، تقع على بعد 17 ميل الى الشرق من الحدود الجزائرية. الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص 127.

[7] سوجمار : لم يتفق المؤرخون على تسميه واحده للمدينة، فتاره باسم سوجمار واخرى باسم سوق حمار وثالثه باسم سوق جمار، وهي موضع في المغرب. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 583.

[8] الناظور : حصن في طريق بجاية، القلعة، جنوب وادي بجاية على مرحلتين من قرية تا زورت العامرة. القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 57.

بهذا نعرف أن أراضي الشمال الافريقي قد كانت مهيأة لنصرة المذهب الإسماعيلي، لأن التشيع منذ نشأته أتخذ صبغة مضادة للعصبية القبلية مثلما اعتمد في المشرق على الموالي من الفرس، كذلك أعتمد في المغرب على الموالي من البربر، فقامت في المغرب أسره شيعيه عرفت بدولة الأدارسة التي سيطرت بشكل كبير على منطقة المغرب الاقصى[1].

كان وجود العلويين في المغرب نتيجة للاضطهاد الذي كانوا يعانونه في المشرق من لدن العباسيين له أثر كبير في دخول الفاطميين، إذ تمركزوا في الشمال الافريقي وهو ذلك الجزء الذي قام الفاطميين بالتمركز فيه أيضاً، ويرى أبن الاثير[2]، ان اول تسلل شيعي اسماعيلي الى أفريقية كان في اواسط القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي قبل نحو 135 عاما من وصول ابو عبدالله الشيعي الى المغرب وهي بعثه الداعيتين الحلواني وابو سفيان اللذان نزلا في مرماجنه إذ اصبحت تالا دار شيعه على يد ابو سفيان بتأثير منه وحافظت هذه المدينة على ذكراه وتعاليمه بعد موته بورع شديد[3]، أَما الحلواني الذي عاش دهراً طويلاً بعد ابو سفيان الذي أستقر أستقر في الناظور على حدود بلاد كتامه وتشيع كثير منهم على يديه وكان يقول لهم : " بعثت انا وابو سفيان فقيل لنا : اذهبا الى المغرب فإنما تأتيان أرض بور فأحرثاها وأكرياها وذللاها الى ان يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها[4].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1967م)، ج 2، ص 248 ؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ابو جعفر ( ت : 310هـ / 922 م )، تاريخ الرسل والملوك، ط 2، دار التراث ( بيروت، 1967 م )، ج 6، ص 416 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 304 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص 101.

(2) الكامل في التاريخ، ج 8، ص 31.

(3) القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 23–25 ؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص 324 – 325.

(4) الداعي إدريس، عيون الاخبار، ص 324 – 325.

من هذا النص يتضح ان هذه المهمة لم تكن سوى عمل دبر بعنايه شديده قبل مده طويله مضت[1]، وان ابا سفيان والحلواني كانا تلميذين للإمام جعفر الصادق حيث عملا على نشر محبة ال البيت وفضلهم، الذي صاحبه دون شك نشر الاحوال العامة للمذهب الإسماعيلي فيكون كلاً من ابا سفيان والحلواني قد هيئا التربة للداعية الإسماعيلي في الترويج لدعوتهم الإسماعيلية.

لقد عمل هذين الداعيتين على ترسيخ مبادئ الدعوة الإسماعيلية في نفوس البربر، ذلك أنهما لم يقوما بالدعوة بالمعنى المعروف في الاصطلاح الإسماعيلي، بل قاما بشيء مختلف وأبسط من ذلك بكثير تمثل في نشر محبة ال البيت وبث فضائلهم، الذي صاحبه دون شك نشر الاحوال العامة للمذهب الإسماعيلي، وهذا هو الذي أطلق عليه القاضي النعمان ظاهر علم الإئمه[2].

وقد عرف عن الدعاة الإسماعيلية انهم كانوا يستخدمون العبيد في نشر دعوتهم، أذ ان الداعي ابا سفيان اشترى غلاما ليساعده في الدعوة الى مذهبه، كما أشترى أيضا جاريه تساعد زوجته في اقناع النسوة بالعقيدة الجديدة، وقام الحلواني باستخدام نفس الاسلوب إذ أستعان في نشاطه الدعوي بالموالي[3].

---

[1] اليماني، محمد بن محمد ( ت : 341هـ / 952 م )، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلميه الى سجلماسه وخروجه منها الى رقاده ، تحقيق : تحقيق الدكتور حسام خضور ، دار الغدير ( دمشق ، 2010 م)، ص 108.

[2] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 27.

[3] بن عميره، لطيفه، الرق في بلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى رحيل الفاطميين، رساله دكتوراه غير منشوره جامعة الجزائر ( الجزائر ، 2008م )، اشراف بوبه مجاني، جامعة الجزائر ( قسم التاريخ، 2008م ) ، ص 27.

ولاشك أن نجاح مهمة صاحب البذر كانت تتطلب ايجاد مبشرين يعلنون عن ظهوره و ظهور المهدي، وهو الامر الذي أسهم في تجسيد قصة الحلواني و ابو سفيان لذلك نجد أن هذه الدعوة قد أتت ثمارها وقد عبر ابن خلدون[1] " وفشت هذه الدعوة منهما في اهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كتامه ". لقد تولى ابو عبد الله الشيعي شؤون الدعوة ببلاد المغرب وذلك بعد تلقي التدريب اللازم على يدي أبن حوشب، وهذا الاخير عندما علم بوفاة الداعيين الحلواني وابي سفيان قرر ان يرسل ابي عبد الله الشيعي الى بلاد المغرب[2].

**1. مرحلة الأعداد المذهبي والسياسي.**

بعد ان هيأ كلأ من الحلواني وابو سفيان البيئة المناسبة لأبي عبد الله الشيعي الذي كان كغيره من الدعاة يدين بمذهب الاثنا عشريه قبل ذلك لكن بعدما أتصل بالإمام الحسين والد محمد المهدي أعتنق المذهب الإسماعيلي، و أستطاع الإمام الحسين بن أحمد من ان يقنعه بالعدول فأخلص ابو عبد الله الشيعي للإسماعيلية وأصبح أفضل دعاتها[3]، وبعد ذلك اصبح الطريق ممهد لنشر تعاليم الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب، وقبل ذهابه الى هناك سار ابو عبد الله الشيعي الى مكة في وقت الحج وكان ذلك في نهاية ذي القعدة او بداية ذي الحجه سنة (279هـ / 892 م ) اذ لقي حجاج كتامه فكان يتظاهر بأنه يريد مصر للتدريس هناك عندما سأله الوفد الذي اعجب به " فلما حان رجوعهم الى بلادهم سألوه عن امره وشأنه، فقال لهم انا رجل من اهل العراق وكنت اخدم السلطان، ثم رأيت ان خدمته ليست من افعال البر، فتركتها

---

[1] العبر، ج 3، ص 450.
[2] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 35.
[3] أبن خلدون، العبر، ج 6، ص 13.

وصرت اطلب المعيشة من المال الحلال، فلم ارَ لذلك وجها الا تعليم القرآن للصبيان، فسألت اين يتأتى ذلك تأتيا حسنا فذكر لي بلاد مصر، فقالوا له ونحن سائرون على مصر، وهي طريقنا في صحبتنا اليها ورغبوا منه في ذلك فصحبهم في الطريق"[1].

وبنظره سريعة على هذا النص نجد التعامل الاخلاقي من قبل ابو عبد الله للوفد وكلامه الذي كان فيه الكثير من الزهد وان وظيفته الاساس هي تعليم القرآن.

وقي معرض حديثه مع الوفد بدء يسألهم بصوره غير مباشرة عن طبيعة قبيلة كتامة وعلاقتها بالدولة قائلا " ماله علينا من طاعه ولا حكم أكثر من أنا نقول انه سلطان، قال : وكم بينكم وبين موقعه ؟ قالوا مسيرة عشرة أيام، قال : هل بالقرب منكم أمصار ؟ قالوا : نعم و ذكروا ميله[2] وسطيف[3] وبلزمه[4] وقالوا : هي في حدودنا وسألهم عن سلطان أفريقية هل بها عمال فأخبروه بأن يوجد بها رجال ملكوها ماله عندهم أكثر من الدعوة على المنابر"[5].

وسألهم ابو عبد الله عن السلاح، فأجابوه هو عملنا[6]. ولم يزل يتعرف عليهم وعلى احوالهم وسألهم عن علاقاتهم وهل هم قبيلة واحدة، فأجابوه بأنهم قبائل وافخاذ وبيوت تجمعهم اسم كتامة

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 125.

[2] ميله : مدينه صغيره بأقصى أفريقية قليلة الماء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 244.

[3] سطيف : مدينه في شمال كتامه بين تاهرت والقيروان من ارض بلاد البربر وهي صغيره ذات عشب عظيم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص.

[4] بلزمه : مدينه ذات حصانه طبيعية واغاب اهلها من بني تميم، وقد فتحها ابو عبد الله عنوتاً بعد حصار شديد والبعض الاخر يقول ان ابو عبد الله دخلها بالأمان، والارجح ما اتفقت عليه المصادر التاريخية في انه ظرب عليها الحصار فيأس اهلها من المقاومة فاستسلمت. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 375.

[5] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 31.

[6] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 3 ؛ المقريزي اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 55.

وهم فيما بينهم يتقاتلون ومن ثم يتصالحون وسألهم أيضا عن طول وعرض بلدهم فأجابوه مسافة خمسة ايام طولا وفي العرض مسافة ثلاثة أيام[1].

كل هذه الأسئلة أفادت ابو عبد الله الشيعي وأصبح لديه انطباع كامل عن أحوال بلاد المغرب.

وفي طريق وصولهم الى مصر صعب عليهم الفراق فطلبوا منه الذهاب معهم مادام ان غايته التعليم قائلين له " فأما اذا كنت تقصد هذا فأن بلادنا انفع لذلك واطوع لأمرك ونحن اعرف بحقك"[2]، وقد الح الوفد الكتامي بالمسير معهم بأنهم اكثر من يعظم المعلم قائلين له " ما عسى انك ترى وتؤمل كسبه في التعليم في كل سنه فنحن نزيد فيه على املك ونوجبه لك على انفسنا وندفع اليك الان منه ان شئت اجر السنه والسنتين ومما احببت ذلك"[3].

هذه الأسئلة وهذا الحديث مع أهالي كتامة يقودنا الى القول أن اجتماع الشيعي بالحجيج الكتامين لم يكن من باب الصدفة وانما كان على علم بوجودهم ضمن الحجيج وانه سحر حجيج كتامة بقوة شخصيته وفصاحة لسانه وقوة بيانه وغزارة علمه فزادهم أقبالا عليه، بدأ الكتاميون رحلتهم مع ابو عبد الله من مصر الى المغرب فكان طريقهم من طرابلس الى قسطيليه[4] حتى وصل الركب الى سوجمار فاستقبلوهم وانزلوهم عندهم وتنافس كل فرد باستضافتهم[5]، فدخل

---

[1] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 31.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 32 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص 75 ؛ غالب، اعلام الإسماعيلية، ص 247.

[3] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 66.

[4] مدينه كبيره عليها سور حصين من بلاد الجريد وهي بلاد واسعه ومدن عديده من مدنها توز والحمه ونقيوس. ونقيوس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص348 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 480.

[5] ابن ابي دينار، المؤنس، ص 51.

الوفد الكتامي مع ابي عبد الله في يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الاول سنة ( 280 هـ / 893 م ) واقام عند بني سكتان[1].

فقال ابو عبد الله لهم " إليه نقصد ثم تأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضى بذلك الجميع"[2]، وعندما تيقن ابو عبد الله من نصرة كتامة لدعوته كشف لهم عن نفسه قائلا لهم "انا صاحب البذر الذي ذكره لكم ابو سفيان والحلواني"[3]، ثم قال لهم أنا لا ادعوكم لنفسي وإنما ادعوكم لطاعة الامام المعصوم من اهل البيت عند ذلك أعلن اهل كتامة طاعتهم له وبدء في تنظيم مجتمعهم أذ دخل في دعوته عدد كبير من الناس وذلك لما أستخدمه من ظروب الدهاء والحنكة للوصول الى مسعاه، وبعد ان أطمئن الى النجاح الكبير الذي حققته الدعوة الإسماعيلية بين بربر كتامة وغيرهم قرر ان ينتقل من مرحلة الدعوة الى مرحلة المواجهة المسلحة[4].

وقد ذهب المقريزي[5] الى توضيح هذا الاسلوب الدعائي الناجح الذي قام به ابو عبد الله الشيعي بين اهالي المغرب حينما نزل بمكان يقال له فيج الأخيار، قال لأنصاره : " إن هذا المكان ما سمي إلا بكم ". ثم يواصل حديثه اليهم : " وقد جاء في الحديث ان للمهدي هجره

---

[1] بني سكتان : وهم قبيله من الكتاميين تسكن المغرب. أبن خلدون، العبر، ج 4، ص 42.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 451.

[3] القاضي النعمان، رساله افتتاح الدعوة، ص 35 – 36؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص27.

[4] التهامي، ابراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ( بيروت، 2005 ) ص 293.

[5] اتعاظ الحنفاء، ج 1، ص 60.

تبو عن الاوطان، في زمن محنه وافتتان، ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان، قوم مشتق أسمهم من الكتمان، فأنتم كتامة وبخروجكم من هذا الفج سمي بفج الاخيار "[1].

إن مثل هذا الخطاب قد أوجد وقعا في نفوس قبائل كتامة فازدادوا تعلقا في هذا الداعي فأصبح رؤسائهم ينوبون عنه في الدعوة الى مبادئ هذا المذهب الجديد بين أقوامهم[2].

وبعد استقرار ابو عبد الله مع الكتاميين في المغرب وأصبحت أيكجان دار الهجرة قام هذا الداعية بتنظيم المجتمع المغربي في كافة مجالات الحياة حتى قال عنهم " فانحسمت اطماعهم منها وانقطع الفساد والخيانة وفشا الورع والدين والأمانة "[3].

فساده الأمن والأمان فقام بأعمال الخير وإصلاح المجتمع وعرف عنه الصلاة والصيام وأعمال الخير و أفعال البر وتجنب المعاصي فضلا عن انه اتبع سياسة عزل المسيء وعدم التعامل معه وحرم على اتباعه ان يقربوه أو يدنوه فيبقى وحيدا مذموما في عشيرته وأهله فضلا عن عدم تورعه عن ضرب المقصرين في أداء الفرائض وإثابة المحسن فأستقام بذلك المجتمع الكتامي وحل الامن والاستقرار واصبح يخاطب الناس بكلمة ( أخانا)، وتسمى أصحابه (المؤمنون)[4].

---

[1] المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق : محمد عثمان، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1971م)، ج 3، ص240.
[2] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 146.
[3] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 125.
[4] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 79 – 83.

لم يكتف الشيعي بنشر الدعوة الفاطمية بين قبائل كتامة بل عمد منذ عام ( 289هـ / 901م ) على بسط نفوذه على بلاد المغرب فتحرك عسكريا نحو ميله مستغلا تنازل ابراهيم الثاني عن الحكم لصالح ابنه و الرحيل الى صقليه للجهاد[1].

وأخذ ابو عبد الله يستحوذ على الاراضي الواحدة تلو الاخرى وساعدت الاحداث الحاصلة عند الأغالبة على التقدم و أستطاع أسقاط الحصون والقلاع والاسوار وصرح بقرب ظهور المهدي بقوله " المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي وأطاعني"[2].

ومما تقدم يدعونا الحديث الى طرح يثار في الذهن ؟ ما هو سر نجاح الداعية ابو عبد الله الشيعي في كسب ود قبيلة كتامة ؟

يتبين لنا ان قوة شخصية الداعي وما امتاز به من ذكاء سياسي وعسكري فضلاً عن إنه قد وضع أسس متينه لنشر الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب ومهد لقيامها من خلال جهوده العسكرية والفكرية التي وجدت قبولا جماهيريا واضحا في هذه البلاد، مستغلا عدة ظروف مرت بها، منها سياسي في دولة الأغالبة تمثلت بموت أبراهيم الثاني، وفكري تمثل باستعداد القبائل في المغرب لتأييده لاسيما كتامة بسبب الدعاية التي بثها فيهم الداعيان الحلواني و ابو سفيان.

**2. الأسلوب الأقناعي.**

استخدم المذهب الاسماعيلي الاسلوب الاقناعي كأحدى الطرق لنشر المذهب في المغرب اذ اتبع الاقتاع السلمي تماشياً والاوضاع العامه في المغرب، هذا الاسلوب الذي اثبت

[1] الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية في المغرب، دار الغرب الاسلامي( بيروت، د. ت )، ص 117.
[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 452 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص59.

نجاحه في التفاف قبيلة كتامة حولهم وان ابو عبد الله الشيعي سار على نهج من سبقه في التدرج والاعتدال في نشر الدعوة[1].

لذلك عندما عبر القاضي النعمان[2] عن عملية دخول الكتاميين في دعوته " وفشت دعوة ابي عبد الله، واجابه ودخل امره طبقات من الناس ". هذا يعني ان الداخلين الى المذهب كانوا على مستويات مختلفة ولم يكونوا على مستوى واحد، لذلك نرى انتشار هذه المذهب بصوره كبيره في هذه المرحلة كذلك ان اسلوب الدعاية المذهبية الذي اعتمده الشيعي في كسب ود الانصار كان له صدى كبير في المجتمع المغربي ومحط اهتمام شيوخ القيروان الذين رغبوا في دعوته " وخرج شيوخ القيروان وفقهاهم لتلتقي ابي عبد الله فلقوه، وسلموا عليه وهنأوه بالفتح، فأقبل عليهم بوجهه، ورد عليهم احسن رد..."[3].

فضلاً عن الشعارات البراقة التي حاول الشيعي تمريرها بين قبائل كتامة قد لقيت تجاوب حتى من قبل معارضيه ، فنراه تارة يناديهم بالأخيار وتاره يناديهم بالإخوان[4]، ان الغرض من هذه الشعارات هي الدعاية للمذهب الاسماعيلي وفي نفس الوقت مثلت هذه الشعارات ابعاد اجتماعيه بدليل انها سرعان ما تحولت الى سلوكيات تمارس في المجتمع.

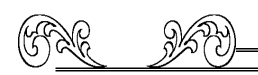
---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 127.

[2] رسالة افتتاح الدعوة، ص 117.

[3] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 57.

[4] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 23.



## رابعاً
## التوظيف القبلي وأثره في الاستقرار الفاطمي

عمل الفاطميون في بداية امرهم على سياسة استثمار الصراع القبلي في المغرب لنشر المذهب واعلان الخلافة الفاطمية هناك حتى تبقي على مصالحهم السياسية قائمه في البلاد متخذه في ذلك كل الإغراءات والذرائع، فكان يلجئون الى فرض نفوذهم عن طريق القوه العسكرية وأحيانا اخرى يتبعون سياسة الاغراءات بالمناصب والامتيازات مثلما حصل مع قبيلة مكناسة التي بادرت الدولة الفاطمية الى مكافئتها للمحافظة على ولائها والدخول في قيادة الجيش والحصول على المغرب الاوسط ، وشراء الذمم بالأموال، وان تزرع بذور الخلاف بين قبيلة واخرى مثلما حصل في تحالف صنهاجة مع كتامة ضد الزناتيين[1].

اعتمد الفاطميون في بداية نشوء مذهبهم الإسماعيلي وكذلك فيما بعد في أنشاء دولتهم على قبائل مختلفة في نشر المذهب وتأسيس الدولة فاعتمدوا وبشكل كبير على البربر المغاربة إذ تعد كلمة البربر أقدم مدلول شامل، لسكان شمال أفريقية، وبلاد المغرب، وقد أختلف المؤرخون، والنسابون في تحديد أصلهم، وأغلب تلك الآراء تذهب الى ان أجداد البربر الاوائل من نسل ( بر بن قيس)[2] وأن هناك من يذهب بنسبهم الى (بربر بن عيلان بن نزار)[3] ويرى أخرون أن نسب البربر يرجع الى ( بربر بن أمازيغ)[4].

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 5، ص 182.

(2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد ( ت : 170 هـ / 786 م )، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، ط 2، مؤسسة الهجرة ( د. م، 1989م )، ج 8، ص 260 ؛ البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة، 1906 م )، ج 1، ص 265.

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 1، ص 190.

(4) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج 2، ص 85.

وهناك أراء تذهب في تفسير كلمة البربر : بأن لغتهم فيها رطانته أعجميه تختلط فيها الاصوات التي لا تفهم فقيل لهم ( ما اكثر بربرتكم ) فسموا على هذا الاساس ( بربر )[1] وقسم النسابون والمؤرخين قبائل البربر الى فرعين كبيرين هما ( بربر البرانس، وبربر البتر )[2].

أما بربر البرانس فهم بنو برنس بن بربر، ويقطنون في معظم بلاد المغرب، في المناطق الزراعية والمدن المتحضرة، وتضم هذه المجموعة سبعة قبائل كبرى ( اوربه، صنهاجة، كتامة، مصمودة، أزدواجه، وعجيسة، وأريطه )[3].

فضلاً عن ذلك هناك مجموعه ثانيه هي ( بربر البتر ) فهم بنو ماذغيس بن بربر الملقب بالأبتر، وهم قبائل بدويه غير متحضرة[4] وتضم أربعة قبائل ( ضريسه، نفوسة، واواسه، لواته )[5].

إن قبيلة كتامة هي عصب الدولة وأساس ظهورها، فعلى أراضيها نمت الإسماعيلية وعلى سواعد أبنائها قامت الخلافة الفاطمية، وعلى حساب الأنظمة السياسية والمذهبية في أفريقية وبلاد المغرب، وتعاون دعاتها على نشر المذهب الإسماعيلي بكل همه ونشاط[6].

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 312.

[2] القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف لقبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الايباري، دار الكتب الحديثة ( القاهرة، 1963م )، ص 167.

[3] القلقشندي، قلائد الجمان، ص 172.

[4] سالم، تاريخ المغرب، ج 2، ص 137.

[5] الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ( ت : 276 هـ / 889 م )، الامامة والسياسة، تحقيق : علي شيري، ط 1، استشارات الشريف الرضي ( قم، 1992م )، ج 2، ص 76.

[6] لقبال، موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، مكتبة طريق العلم ( الجزائر، د. ت )، ص 434.

وذلك منذ ان أختار ابو عبد الله الشيعي منطقة أيكجان[1] بأرض كتامة مقرآ لنشر دعوته بعد ان هيأ الاسباب و أقنع الكتامين بشخصه، عن طريق الزهد والورع، فازدادوا فيه رغبه وجعلوا يسيرون حوله اذا سار يحترمونه ويعظمونه[2]. وكان يسألهم عن بلادهم وعن طاعتهم لسلطان أفريقية فقالوا له " ماله علينا طاعه وبيننا وبينه عشرة ايام"[3]. فمن هنا بدأت أهمية قبيلة كتامة تظهر على مسرح الاحداث الاجتماعية عن طريق تأثيرها على المجتمع في كسب قلوبهم والسياسية عن طريق دخولهم في الجيش الفاطمي فيما بعد وجعلهم النواة الاولى فيه.

وهنا نطرح سؤلاً عن ماهية الاسباب التي جعلت كتامة تتكفل بحمل الدعوة الإسماعيلية؟ فضلاً عن سر نجاح الدولة الفاطمية في المغرب ؟

مما لاشك فيه فإن في مقدمة الاسباب قوة شخصية الداعي وما امتاز به من ذكاء سياسي وعسكري إذ كان على اطلاع واسع على كثير من العلوم واستطاع ان يفرض طاعته واصبح محل اجلال وتقدير وتمكن من ان يلهب حماس الكتاميين لصالح دعوته ويجعلها فضلا عن مكانتها الدينية فهي اداة قويه لوحدها باعتبارها من اقوى الروابط التي تجمع بين افرادها وتجعلهم يتكتلون في وجه من يعارضهم من القبائل الاخرى[4].

---

[1] مرمول، محمد الصالح، السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ( الجزائر، 1983 م )، ص 40.

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 35.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 450.

[4] مرمول، السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي، ص 164.

وسذاجة البربر وعدم استعدادهم لفهم مذهب الإسماعيلية بدرجاته المختلفة، وانما اعتنقوه مدفوعين لعدائهم للدولة الأغلبية، فضلا عن ان ابا عبدالله ربى أتباعه على الولاء للمذهب وليس للقبيلة او العصبية وهذا بفضل سيرته فيهم[1].

كذلك تسلط امراء الأغالبة والجهل بعقيدة التوحيد، وما يؤكد هذا الكلام شهادة الطبيب ابن أسحاق الاسرائيلي طبيب ابي عبد الله الشيعي، وذلك عندما سأل عن بعض العلل فأجاب القوم فلم يفهموا قوله فكرر جوابه فلم يفهموا فقال لهم : " إنما أنتم بقر وليس معكم من الإنسانية الا الاسم"[2].

ولا ننسى الطبيعة البربرية للقبائل أنفسهم، تلك الطبيعة التي تقوم على الشظف في العيش وانهم يثورون مع كل ثائر الى ان يملك قلوبهم بحسن معاملته واحترامه[3].

كذلك عشقهم للحرية وعامل الاندفاع الذي فطروا عليه وما انطوت عليه أخلاقهم من خشونة فذلك جعلهم تابعين و منقادين للداعي الفاطمي ووصل الى اغراضه بحبهم لآل علي والمهدي[4].

وقد أثار ولاة العباسيين هؤلاء البربر، حين اعتبروهم من الناحية الاجتماعية جنسا مختلفا واحتقروهم، وحملوهم فوق طاقتهم الشيء الذي جعلهم أكثر كرها لحكامهم وأكثر أستجابه لأبو

---

[1] حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1932م )، ص 55.

[2] ابن ابي أصيبعه ، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفه الجزري ( ت : 668هـ /1270م )، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق : د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة ( بيروت، د. ت )، ص 480.

[3] دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، الدار البيضاء ( الجزائر، 1964 م )، ج 1، ص 83.

[4] حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 44.

عبد الله الشيعي ولم يعد من الصعب ان يحرض البربر على محاربة الولاة الذين لا يمكن اعتبارهم الا مختلفين عن ارض الوطن[1].

ولابد ان نضع في الاعتبار الطريقة التي نظمت فيها الدعوة الفاطمية، السرية التامة والكتمان المحكم الذي ميزها وكانت شخصية الإمام مجهولة حتى لكبار الدعاة أنفسهم[2].

وبعد قيام الدولة الفاطمية و استقرار عبيد الله المهدي في رقاده بدأ يتصرف على أساس الاعتماد على رجال كتامة في تسير شؤون الدولة الجديدة وفي مواجهة خصومها وأعدائها[3].

أذ أنها شكلت أحدى عناصر الجيش الفاطمي في بلاد المغرب إذ أقتنع أبو عبد الله الشيعي بهذه القبيلة التي لم تخضع لأي سلطه وهذا ما ذكره القاضي النعمان[4] عن كتامة قائلا: "ليس في قبائل أفريقية أكثر عددا، ولا أشد شوكه، ولا أصعب مراما على السلطات من كتامة " هذا ما اراده ابو عبد الشيعي، قبيلة لا تنتمي لسلطة سياسيه، كثيرة العدد، مهمتها القتال، والحروب يستطيع الاعتماد عليهم في نشر دعوته والحفاظ عليها.

فضلا عن ان هناك عوامل أخرى ساعدت وبشكل كبير على نجاح تلك الدعوة في المغرب منها ما يتصل بالخلافة العباسية، ومنها ما يتعلق بالمنطقة التي قامت بها تلك الدولة والاخر يرتبط بالتنظيم الذي عمل عليه الشيعي وكلها ظروف تظافرت وساعدت على نجاح الفاطميين، فقد أستبد الاتراك بالحكم في الخلافة العباسية، وسيطروا على كل شيء منذ اوائل العصر العباسي الثاني، وحتى الخلفاء أنفسهم لم يكن من الامر شيء وهذا الضعف افقد الخلافة

---

[1] حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 45.

[2] المقريزي، المقفى الكبير، ج 4، ص 215.

[3] موسى لقبال، دور كتامه في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص 434.

[4] رسالة افتتاح الدعوة، ص 31.

والقائمين عليها المهابة والاحترام وساعدت على قيام ثورات هددتها في عاصمتها نفسها كما حدث في ثورة الزنج ( 255 – 270 هـ / 869 – 883 م )، وقد شجعت تلك الحالة الولايات البعيدة والاطراف على الاستقلال عن الدولة، كل هذا من شأنه ان يشغل الخلافة في بغداد، فكانت فرصة استغلها الفاطميون لنشر دعوتهم وبناء دولتهم في مناطق مختلفة من فارس واليمن والمغرب والعراق وغيرها، وكانت الولايات التابعة للخلافة العباسية من الفوضى والضعف بصوة مكنت المذهب الإسماعيلي ان ينتشر، فضلا عن الوضع الاقتصادي المزري الذي كانت تعيشه المغرب واثقال الولاة كاهل الاهالي بالضرائب المتعددة من الاسباب التي سهلت اعتناق البربر لمذهب الخوارج ثم المذهب الإسماعيلي ثم قيامها بحركات معارضه ضدة[1].

ويبدو ان تفضيل الفاطميين لقبيلة كتامة دون سواها بالمكانة الاجتماعية المرموقة، وتمكينهم اياها بالمناصب العليا في هرم الدولة كمرحلة اولى من تأسيسها، قد احيا الصراع بين كتامه وزناته[2]، فالعداء بين زناته وكتامة كان واضحا فقد مثل توجهين مذهبيين مختلفين، الاولى تدين بالمذهب الخارجي، والثانية بالمذهب الاسماعيلي فضلا عن الناحية الاستراتيجية فزناته تمثل همزة وصل بين المغرب الاقصى من جهة، وباقي اجزاء المغرب الاوسط، والمغرب الادنى من جهة اخرى، وقد اورد ابن خلدون[3] في هذا الصدد " فكانت مواطن هذا الجيل من لدن جبهات طرابلس الى جبل اوراس والزاب الى قبلة تلمسان، ثم الى وادي الملوية، وكانت الكثرة والرئاسة فيهم قبل الاسلام بجراوه ثم لمغراوه، وبني يفرن....". كذلك فأن منطقة زناته تعد مركز

---

[1] حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 60.

[2] برنيان، اندري، الجزائر بين الماضي والحاضر، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر ( الجزائر، 1984 م )، ص 100.

[3] العبر، ج 7، ص 7 – 8.

اتصال مستمر بين البدو الرحل وسكان المدن والقرى، وهو الامر الذي شجع على ازدهار الحركة التجارية بها، وخاصه على الطريق المؤدي الى الساحل من البحر. من هذه الأهمية ندرك مدى رغبة الفاطميين المستمرة في السيطرة عليها، وقد وجد الفاطميون في قبيلة كتامة المجاورة لها حليفا استراتيجيا لتنفيذ خطتهم التوسعية[1].

لقد أظهر الزناتيون عدائهم للدعوة الإسماعيلية قبل قيام الدولة الفاطمية، فقد ذكر القاضي النعمان[2] انهم اعترضوا في تيهرت جماعة ارسلهم أبوعبد الله الشيعي، عددهم مائة رجل من كتامة تنكروا في زي المسافرين في مهمه لتخليص عبيد الله المهدي الذي كان مسجونا في سجلماسه، وعندما دخل ابو عبد الله القيروان وأقام الدولة الفاطمية خرج للاستيلاء على المغرب الاقصى قاصدا سجلماسه، فخافته زناته وبادرت بتقديم الطاعة له[3].

قامت الدولة الفاطمية بمنح امتيازات للقبائل سعياً وراء كسب ودها لذلك يمكن تفسير تحول قبيلة مغراوة الزناتية من دور المعارض لسلطة الفاطميين، الى مؤيد لهم وذلك بسبب المصالح السياسية والاقتصادية، فقد رأى زعيمها محمد بن خزر ان الوقت قد حان لإعلان ولائه للسلطة والوقوف الى جانبهم[4]، اما من جانب الدولة الفاطمية فقد كانت ترى ان كسب ولاء مغراوة في تلك المرحلة الحرجة التي مرت بها الدولة اثناء ثورة صاحب الحمار، دعما سياسياً وعسكريا لابد من الحفاظ عليه ودعمه، ولكي تعبر عن حسن نواياها تجاه هذا التحالف، نجد ان الخليفة المنصور بالله الفاطمي ( 334-341 هـ / 945-952 م )، يسارع الى اسقاط الضرائب

---

[1] مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج 1، ص 509 ؛ موسى لقبال، دور كتامه، ص 343.
[2] رسالة افتتاح الدعوة، ص 127.
[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 460.
[4] ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 7.

والقبالات التي كانت مفروضة على عاتق هذه القبيلة رغبةَ منه في تحسين اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية[1]. وفي ظل تنامي الخطر الزناتي، تزايدت مخاوف السلطة من اهتزاز مركزها السياسي فعمدت الى استمالت عصبيات جديده الى جانبها مثل قبيلة صنهاجة وبحكم التنافس التقليدي بين الصنهاجيين والزناتيين[2].

ويتبادر الى أذهاننا سؤال أخر ما هو السبب الذي جعل الفاطميين يقومون باستقطاب صنهاجة الى جانب كتامة في المشروع الفاطمي في المغرب ؟

وبنظرة متأنية ودراسة عن الاوضاع الاجتماعية في المغرب نجد ان هناك عوامل مشتركه جمعت كتامة بصنهاجة، منها المواءمة في الطبيعة الجبلية اذ لا يفصل بينها سوى جبال زواره وانحدار القبيلتين من فرع البرانس، فضلاً عن سياسة الفاطميين في استثمار الصراع بين البتر والبرانس المتمثل في كتامة وصنهاجة من جهه، وزناته من جهه اخرى، ولا ننسى ان صنهاجة ضمن تواجدها لم تقم بأي ثوره او تمرد ضد الفاطميين مما يعطي انطباعا إيجابيا حيالها[3].

---

[1] الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ج 5، ص 195 ؛ يوسف، جودة عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين( 9 – 10 م)، المجلس الوطني للثقافه والفنون والادب ( الجزائر، 1992م ) ، ص 453.

[2] النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج 24، ص 159.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 164 ؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج 2، ص 305 ؛ علاوي، عمار مرضي، المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب، مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي ، ع 46 ( بغداد : 2020 م ) ، ص 9.

فضلا عن اسهام قبيلة صنهاجة في الجيش الفاطمي في عهد الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله الذي ساند أميرهم ( زيري بن مناد )[1] في بناء أشير[2] سنة 324 هـ، بسبب علاقته السيئة مع قبيلة زناته المعارضة للدولة الفاطمية[3].

كذلك أستعان به القائم (322-334هـ / 934-945م ) عند محاصرة ابو يزيد[4] المهدية[5] وقد لبى النداء ولم يكتف الامير الصنهاجي بذلك فقط فقد ارسل فرقه مدججه بالأسلحة والمؤن الى المحاصرين داخل المدينة[6].

وعلى هذه الجهود والانتصارات كافأ المنصور الفاطمي زيري بن مناد على الجهود التي بذلها مع الجيش الفاطمي بتعينه قائداً على قبيلة صنهاجة والمناطق التابعة لها في تاهرت، واستمرت مناصرة قبيلة صنهاجة للخليفة المنصور الفاطمي في اخماد العديد من الثورات التي

---

[1] زيري بن مناد : اول من عمر اشير وكان سيد هذه القبيلة في ايامه وهو جد المعز بن باديس وملوك أفريقية وكان زيري هذا في بدء أمره يسكن الجبال، ولما نشأ ظهرت منه شجاعة اجتمعت اليه طائفه من عشيرته فأغار بهم على من حوله من زناته والبربر، وبعدها شرع في بناء اشير ( 324 هـ / 935 م) ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج 1، ص 202 – 203.

[2] اشير: هي مدينه في جبال البربر بالمغرب في طرف أفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان اول من عمرها. زيري بن مناد الصنهاجي بنيت هذه المدينة في سنة ( 324 هـ / 936 م )، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 202.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 426.

[4] ابو يزيد : مخلد بن كيداد النكاري من قبيلة يفرن الزناتيه، وهو من الخوارج الإباضية، يلقب بصاحب الحمار لركوبه حماراً، خرج على الفاطميين وسيطر على جميع مدن القيروان، الى ان استطاع المنصور من هزيمته بعد حصار طويل وتم قتله سنة ( 336هـ / 947م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 235 ؛ عمار مرضي، المد والانحسار الفاطمي في المغرب، ص 7.

[5] المهدية : هي مدينه محدثه بساحل أفريقية كان يقال لتلك الناحية جمه بناها عبيد الله المهدي وهو سماها المهدية نسبها الى نفسه في سنة ( 300هـ / 912 م ). الحميري، الروض المعطار، ص 561.

[6] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 426.

قامت بها قبائل زناته وأستعان بهم أيضا الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ( 341– 365 هـ / 952 – 975 م ) للمهمة نفسها عندما أشركهم في المعارك التي خاضها الجيش الفاطمي لإخضاع سكان جبال الاوراس[1].

اما ابن خلدون[2] فقد المح الى الوضع الحرج الذي آل اليه مركز الفاطميين في كل من القيروان والمهدية، نتيجة لضربات الزناتيين، فأورد " ولما كانت فتنة ابي يزيد امر العبيديين بالقيروان والمهدية، كان لزيري منافرة الى الخوارج اصحاب ابي يزيد واعقابهم، وشريف بالحشود لمناصرة العبيديين بالقيروان ". اذ كان تحالف صنهاجة مع الفاطميين ضد قبيلة زناته، قد سمح ببروز دور زيري بن مناد بمظهر القائد العظيم والمحنك، فإن بقاء هذا الأخير على ولائه للسلطة لفترة طويلة، قد أكسبه ثقة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، بأن ولاه على سائر المغرب الاسلامي، وذلك قبل رحيله الى مصر[3].

وبعد التغلب على ثورة ابي يزيد الزناتي، توجه الخليفة الفاطمي المنصور بالله بخطاب حماسي يشيد فيه بخصال كتامة، قائلا لهم : " يا أهل دعوتنا، يا أنصار دولتنا، يا كتامة، احمدوا الله على ما خصكم به من نعمته، وجسيم منته، وفضلكم به على كافة الخلق...." [4].

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 246.

[2] ) العبر، ج 6، ص 3.

[3] ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، تحقيق :محمد زينهم والاستاذ يحيى سيد حسين، دار المعارف ( القاهره ، 1997م) ، ج 2، ص112 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 100.

[4] الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص 59.

## خامساً

## الموارد المالية والتمردات وأثرها في استقرار الفاطميين

تعد قضية الموارد المالية، سبباً مقنعاً للتدخل واستغلال الاوضاع من قبل الفاطميين، فعندما قام ابو عبد الله من أخذ الاموال من الاتباع باسم الصدقات والعشر، حتى بلغت مبالغ كبيره، فأودعها لدى الشيوخ والدعاة من الكتاميين من اجل تمسكهم بالمذهب الإسماعيلي ودفاعهم عنه[1]. بل أن أبا عبد الله كان لا ينفق من الاموال التي كسبها من الاتباع سوى ما يسد حاجته، حتى أنه ليضطر الى بيع ما عنده لسد نفقته[2]، وكان يبتغي من وراء ذلك ايصال رساله الى كتامه أنه لا يهدف من عمله الا وجه الله ورضاه وإيصال الإمام الى السلطة، ليلغي الظلم والجور عن الناس، لذلك فقد ربى رجال كتامة وعودهم على الاكتفاء بالقليل والعيش عيشة تقشف[3].

وأدت الثورات الناقمة على الأغالبة دورا في تمدد الفاطميين، لاسيما في عهد ابراهيم الثاني ( 261–289 هـ / 874 – 901 م )، ولعل أخطر ما فيها هي ثورة الدراهم عندما قام ابراهيم بضرب دراهم صحاح وقطع ما كان يتعامل به من القطع، فلم يرض عوام الناس وقاموا بغلق الحوانيت حتى وصولوا الى قادة، وخرج معهم أهل القيروان، وقاموا برمي وزيره بالحجارة وسبوه، فطلب ابراهيم وقف القتال، وانقطعت النقود في افريقية[4]. كذلك تزامن دخول ابو عبد الله الشيعي الى كتامة، قيام ابراهيم الثاني بقتل الجند العربي من اهل بلزمة بعدما كانوا يمثلون أكثر

---

(1) مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية ( مصر، 1958 م)، ص 203.

(2) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 124.

(3) علاوي، المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب، ص 11.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 121.

الجند الداخلين إلى أفريقية عند فتحها، وكانوا بمثابة السد بوجه كتامة، فما حلت بهم هذه المأساة استطالت كتامة و وجدت السبيل للقيام مع ابي عبد الله[1].

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 123.

سادساً

## عداء البربر للعرب وأثره في نجاح الدعوة الفاطمية

من الاسباب التي ساعدت على التمدد الإسماعيلي في المغرب عداء البربر للعرب، فقد كانت نظرة البربر للعرب أنهم دخلاء ومغتصبين للحكم، فضلا عن عدم قدرتهم على تقبلهم للحضارة العربية الاسلامية بوصفهم دخلاء والرغبة في التحرير[1]؛ ويعلل الدكتور حسن[2] أن سبب تقبل البربر للمذهب الإسماعيلي راجع الى سذاجتهم وعدم استعدادهم الى فهم المذهب الإسماعيلي بدرجاته المختلفة المتدرجة في الصعوبة، لذلك لم يتعمقوا في فهم تعاليمه التي تحتاج الى اعمال الفكر، وجاء اعتناقهم مدفوعين في عدائهم للأغالبة، فلم يكن ثمة ما يساعد على رسوخه في نفوسهم.

على أن ذلك الانتشار الواسع لم يكن إيمانا بالمذهب بالأجمال، بل أن البعض منهم تقبله لغايات و دوافع، وكما أوضح القاضي النعمان بقوله[3] " منهم من اراد بذلك الدين والدنيا وأدرك حظه من الاخرة و الاولى، ومنهم من دخل ذلك يبتغي به الفخر والشرف والذكر والرياسة، ومنهم من اراد به كسب الفائدة، ومنهم من داخله الحسد والمنافسة، ومنهم من صار اليه خوفا وتقية ومداره ".

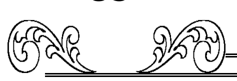
وهذا النص يكشف صراحة أن المذهب الإسماعيلي كان انتشاره ليس للأيمان المطلق به، بل لظروف المرحلة والغلبة التي كان عليها، لذلك دعت العديد من الجماعات والافراد تقبله.

---

[1] ابن حمده، عبد المجيد، المدارس الكلامية بأفريقية الى ظهور الأشعرية، ص 204.

[2] تاريخ الدولة الفاطمية، ص 49.

[3] رسالة افتتاح الدعوة، ص 117.



## سابعاً

## الاستقرار وبناء العاصمة الجديدة

بعد نجاح الداعي، ابو عبد الله الشيعي في نشر الدعوة وسط قبيلة كتامة في أفريقية وما حققه من نصر على الأغالبة من الاسباب المباشرة التي دعت المهدي الى الذهاب الى أفريقية[1].

وبعد سماع الخليفة المكتفي ( 264 – 295 هـ / 877 – 908 م ) بذيوع الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن والمغرب عهد الى بعض الرجال تعقب تحركات عبيد الله المهدي والقبض عليه إذ لم يكن راغبا في اقامة دولته ببلاد اليمن[2]. وقد حرص المهدي على ان لا يقع في قبضتهم اذ أخفى حقيقة الجهة الذي سيقصدها، وبعد وصوله الى مصر رحب به اتباعه ولم تستطيع بذلك الخلافة العباسية القبض عليه بسبب ما قدمه له أنصاره من معونه وقرر الرحيل من مصر[3].

خرج عبيد الله المهدي من الفسطاس مرتديا زي التجار يريد المغرب، غير ان عيسى النويشري[4] لحق به وقبض عليه ولكنه ما لبث ان اطلق سراحه بعد ان رشاه بالمال[5].

فلما وصل الى طرابلس بعث برسالة الى داعيته هناك ابو عبدالله الشيعي وجماعة من الكتامين غير ان زيادة الله الثالث قبض على ابي العباس بالقيروان فعذبه ليخبره الجهة التي يقيم

---

[1] السيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر(تفسير جديد ) ، دار المصرية اللبنانية ( القاهرة، 1992م )، ص49.

[2] سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص 65.

[3] السيد، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 49.

[4] عيسى النويشري ( ت: 297 هـ / 909 م )، وهوه امير مصر الذي قبض على عبيد الله المهدي بعد ان وصلت اليه الكتب من المكتفي العباسي ولكنه اطلق سراحه فيما بعد. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص22.

[5] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 60.

فيها المهدي لكن المهدي استطاع الهرب مع اتباعة الى سجلماسة[1]، إذ شك أميرها اليسع بن مدرار في امره نتيجة لوشاية اليهود المقيمين هناك فقبض عليه وسجنه[2].

وبعد ان دك الشيعي أخر معاقل بني الاغلب توجه الى سجلماسة لفك أسر أمامه وعند وصوله خرج اليه الوالي مع جمع غفير من مكناسة، تمكن الشيعي من هزيمة واقتحام مدينة سجلماسة واخرج المهدي وابنه ابو القاسم من حبسهما، ثم بعث على اميرها اليسع وظرب عنقه سنة ( 296 هـ / 908 م ) [3].

وبعد اخراجه للمهدي اوقف الدعاة على انه الامام الذي دعا إليه وعرف الجميع به[4]. وقال : " هذا مولاي ومولاكم و ولي امركم وامام هديكم، ومهديكم المنتظر الذي كنت أبشر به، قد أظهر الله عز وجل أمره كما وعد وأيد حزبه وجنده"[5].

نزل عبيد الله المهدي في رقاده يوم الخميس الموافق ( 20 ربيع الاخر 297 هـ ) وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة يعُلن بالمهدي أمير المؤمنين ودعا له في جميع البلاد[6].

وكانت أقامته في دار الهجرة بأيكجان أعلانا عن بداية عهده بصوره فعليه، و أول عمل قام به هو استرجاع الاموال التي كانت على أيدي الدعاة، وقسم على وجهاء رجال كتامة أعمال أفريقيا وجعل لكل عسكر من كتامة ناحيه من البلدان، كما اعاد تنظيم المصالح الإدارية، وأذن

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 41.

[2] العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية( بيروت، د. ت)، ص229.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ص 156.

[4] العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 230.

[5] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 287.

[6] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج 1، ص 350.

بأحياء ديوان الخراج[1] الذي أحرق بعد هروب زيادة الله، وامر بجبي الاموال، ونصب ديوان الكشف[2]، وأستعان بالعناصر العربية التي كانت في خدمة الأغالبة سابقا، كما نصب ديوان الضياع[3]، وديوان الاموال الهاربين وأتخذ عبيد الله من الروم والسودان، ونصب ديوان العطاء[4]. العطاء[4].

ولما تعمق الخلاف بين المهدي وداعيته أبو عبد الله، امر وجهاء كتامة بقتل ابي عبد الله وأخاه ابو العباس، وهو ما تم إذ قتلا معا يوم الثلاثاء منتصف جمادي الثاني سنة 298هـ وذلك بسبب توتر العلاقات بينهما إذ انقلبت المودة الى عداء وتحولت الثقة الى ريبة وأنتهى الامر الى قتل الشيعي[5].

وبعده ان تمكن المهدي من اخماد عدة ثورات قامت ضده مثل الانتفاضة التي قامت بعد وفاة الشيعي من الأغالبة، والثورة التي قام بها اهل أفريقية والكتامين التي كانت في شعبان سنة

---

[1] ديوان الخراج : في الشريعة الإسلامية نوع من انواع الضريبة تدفع على الارض سنوياً بمقدار معين من حاصلاتهم الزراعية او من اموالهم، وهذا المقدار يسمى خراجاً وقد اعاد استخدامه واحيائه في عهد الدولة الفاطمية بعد ما خرب على يد الأغالبة. أبن سلام، ابو عبيد القاسم ( ت: 224هـ / 838م ) ، كتاب الاموال، تحقيق : خليل محمد هراس، دار الفكر ( بيروت، 1986 م )، ص 92– 93 ؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ( ت: 450هـ / 1058م ) ، الاحكام السلطانية ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الحديث ( القاهره ، 2006م) ، ص 339.

[2] ديوان الكشف : وقد كان هذا الديوان من جملة الدواوين التي كونها عبيد الله المهدي برقاده وكان متوليه سنة ( 298 هـ / 910 م )، وكان ابو جعفر البغدادي مشتركا مع عمران بن ابي خالد بن ابي سلام في توليه، ابن عذاري، البيان المغرب، ص 162.

[3] ديوان الضياع : احد الدواوين التي انشأها عبيد الله المهدي وكان من اختصاص صاحب الخراج، بدليل ان الديوانيين قد جمعا لرجل واحد وكان ذلك في سنة ( 303 هـ / 915 م ) . ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 173.

[4] ديوان العطاء : وهو الديوان الذي خصص لأعطيات الجند والموظفين في الدولة، وسائر النفقات، وان نفقة و و رواتب العبيد كانت تسدد من هذا الديوان. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 304.

[5] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج 1، ص 350.

( 299هـ / 911 م ) وذلك العداء الشديد بين الطرفين كما تمكن من اخماد الثورة التي قام بها الهواريون بمدينة طرابلس وإعادة الاستقرار والامن في المنطقة[1].

وشن حملة تأديبية على المغرب الاوسط، فتوجه الى تاهرت وأستطاع قمع ثورة اندلعت هناك، وإخضاع القبائل المتمردة[2].

كان من سياسة الخليفة عبيد الله المهدي، ان يبني مدينة يتخذها حاضره لدولته الناشئة، وحصن يوجه منه ضرباته الى كل من تحدثه نفسه من الخوارج بالخروج عليه وعلى مذهبه ويتخذها دار هجره يعتصم بها هو و انصاره لذلك لم يتخذ فج الاخيار بجبل ايكاجان دار لهجرته، كما اتخذها ابو عبد الله الشيعي من قبله لأنها ليست مكان يتوسط اجزاء دولته شرقاً وغرباً، كما إنه لم يتخذ القيروان او رقاده مكاناً يصلح لتحقيق هذه الاغراض السياسية والحربية والدينية لأنها كانت تزخر بأنصار الأغالبة المعادين للفاطميين فكان من المناسب ان يعدل عبيد الله المهدي عن اتخاذ هذه الاماكن حاضره لخلافته، وان يستبدل بها حاضره جديده تعني بهذه الاغراض جميعا[3].

فخرج يرتاد موقعاً يصلح لتحقيق أغراضه، فوقع اختياره على مكان يقع على بعد ستين ميلا جنوبي القيروان، إذ وضع أساس مدينه جديده أسماها المهدية. وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهات، وان المهدي اتخذ لهذه المدينة بابين من الحديد نقش على هذين البابين صور

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ص 163 – 166.

[2] الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص 180.

[3] حسن وطه شرف، عبيد الله المهدي امام الشيعة الإسماعيلية، ص 204.

بعض الحيوانات وبنى المهدية في هذه المدينة دار للصناعة[1]، كانت تعني بالنسبة للمهدي هو انتشار جديد للدولة الفاطمية خاصة وان هذه المدينة كانت تعني بالنسبة للفاطميين عاصمة جديده تسمح لهم بالبقاء بعيدا عن كل عوامل التهديد وهذا يعني ابتعادهم عن جميع الحركات المناوئة لهم، اما من الناحية العسكرية فكان مغزى المهدي الحاجه لمدينة ساحلية لمواجهة البيزنطيين، وبسط السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، مع مد النفوذ الفاطمي على جزيرة صقلية مع الاخذ بنظر الاعتبار تحيد دور امويي الاندلس في صراعهم مع البيزنطيين، وكانت الدوافع الدينية تتمثل بالابتعاد عن اهل أفريقية الرافضين المساس بالمذهب المالكي، وجاءت الدوافع النفسية تعبر عن عامل الارتياح الذي ابداه المهدي في التسميه السابقة للمنطقة ( جزيرة الخلفاء )[2].

والحق أن فكرة بناء عاصمة جديدة لم تكن ابتكارا فاطميا فمع كل عصر جديد لدولة ناشئة كانت الحاجه الماسة لأنشاء عاصمة تدين للدولة الجديدة وهذه القلعة المحصنة كانت المركز الاهم الذي سيؤمن المهدي من خلاله وجوده في المغرب كله، ثم ستكون انطلاقته نحو تحقيق باقي اهداف المشروع الفاطمي الحالم الى الشرق، لذلك حين انتقل المهدي الى العاصمة الجديدة مع جنده وامواله اثر عنه قوله : ( اليوم امنت على الفاطميات ) وهو وان كان يعني نساء اسرته، فهو يقصد في اعماق نفسه الامان الشخصي أولا، وهو ما تحقق بالفعل[3].

---

[1] طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس ( بيروت، 2005 م )، ص 91 – 92.

[2] البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص 29 – 31.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 489.

## ثامناً

## مجالس الدعوة

نظم الفاطميون لدعوتهم نظاماً دقيقاً محكم، يكاد لا يوجد له مثيل في تاريخ الدول والدعوات وكان للدعاية اثرها وقدرها ومكانتها، ولعل الفاطميين هم اول من اقام للدعاية مناصب رسميه في دولتهم [1].

ومن هذه الأنظمة التي دأب الفاطميون على تقويتها هي مجالس الدعوة.

كانت مجالس الدعوة على جانب كبير من النشاط في السنوات الاولى لنشأة الدولة في بلاد المغرب لاستمالة المغاربة وكسب الانصار للمذهب الإسماعيلي وتعد مجالس الدعوة احدى اساليب الدعاية المذهبية نظمت بشكل دقيق وذلك لتدارك العجز الذي ابداه اهل المغرب الاسلامي في استيعاب عقائد المذهب الإسماعيلي وتأويلاته [2].

اختلف المؤرخون في عدد المجالس التي عقدها الفاطميين فقد ذكر لنا الخشني [3] انها اربعة مجالس فقط، اما الصنهاجي [4] فيذكر انها كانت اربعين مجلس.

واذ ما توقفنا قليلا لنعود للأسباب التي جعلت الفاطميون يعقدون مثل هكذا مجالس ؟

---

[1] حسين، محمد كامل، ادب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي ( القاهرة، د. ت )، ص 38.

[2] علاوي، المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب، ص 12.

[3] محمد بن الحارث بن اسد ، ( 361هـ / 971م) ، طبقات علماء أفريقية، تحقيق : محمد زينهم محمد ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، د. ت ) ، ص 199، 213.

[4] محمد بن علي بن حماد بن عيسى ( ت : 628 هـ / 1123 م )، ملوك بني عبيد، تحقيق: التهامي نقره وعبد الحليم عويس، دار الصحوة ( القاهرة، د. ت )، ص 111 – 112.



يتبين لنا مما تقدم ان الفاطميين عملوا على عقد هذه المجالس بصوره متواصلة ومتكررة لان بيئة أفريقية تسكنها قبائل ذات طبيعة اعرابية من البربر صعبة المراس، كانت قد ارتدت عن الاسلام لذلك عملت السلطة الفاطمية الى التقرب لهذه القبائل عن طريق المجالس الفقهية والدعوية حتى يقدموا صوره سهله عن المذهب الإسماعيلي ولكي يفهم البربر هذا المذهب بدرجاته المختلفة.

اما ابرز من عقد هذه المجالس هو ابو عبد الله الشيعي ثم عبيد الله المهدي ومن الجدير بالذكر ان المجالس التي عقدها ابو عبد الله لم تقتصر على الرجال فقط بل شملت النساء أيضا، اذ كانت رسالة الدعوة تنتقل الى النساء، وهي من الاولويات الرئيسية بالنسبة للفكر الإسماعيلي[1].

وذكر ان ابو عبد الله كان يفرغ نفسه يوميا لعقد هذه المجالس ليوضح فيها مبادئ واصول الدعوة الجديدة[2]، وبعد وفاة الداعي توقفت هذه المجالس، ولم تعقد حتى انتقل الخليفة المهدي الى مدينة المهدية التي انشأها عام ( 308 هـ / 920 م ) [3].

يتضح لنا من القراءات السابقة للأحداث قوة الشخصية للداعي ابو عبد الله الذي استطاع نشر الدعوة بهذه الطريقة السلمية ثم سياسة الاقناع التي اتبعها هذا الداعي في مجاله كان لها الاثر الاكبر في نشر دعوته في المغرب.

---

[1] البغدادي، عبد الرزاق، الرسالة الدامغة للرد الفاسق، مخطوطه محفوظه في المركز الوطني للمخطوطات، رقم ( 6171 )، ورقه 11.

[2] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص140.

[3] الجربي، محمد ابو راس، مؤنس الاحبه في اخبار جربه، تحقيق : محمد المرزوقي، عني بطباعته : عبد الوهاب ( تونس، 1960 م )، ج 1، ص 206



# الفصل الثالث

# الوجود الفاطمي في المغرب من الانتعاش الى الانحسار

أولاً: العامل الجغرافي.

ثانياً: سياسة الدولة الداخلية.

ثالثاً: العامل المذهبي.

رابعاً: التركيبة الاجتماعية.

خامساً: العامل الاقتصادي



# أولاً
# العامل الجغرافي

**1. تباعد المناطق :**

لعبت الطبيعة الجغرافية في بلاد المغرب دوراً حاسماً في تحديد ملامح الوجود الفاطمي هناك وعلى الرغم من أنتشار الدعوة الفاطمية الإسماعيلية في ربوع بلاد المغرب إلا إن هناك عوامل تظافرت وساعدت على تقويض هذه الدعوة، منها ان مناطق المغرب العربي لم تكن على مستوى واحد من التقارب، إذ كانت مناطق المغرب الادنى تفصلها الجبال والهضاب عن مناطق المغرب الاوسط وكذلك بالنسبة للمغرب الاقصى، فعمل هذا التباعد على صعوبة التحاور والوصول بين المناطق، إذ لعبت التغيرات الجيولوجية دوراً كبيراً في المغرب العربي واستقرت بعض القبائل حول الاراضي الخصبة على السواحل وضفاف الانهار والواحات، ومارسوا الزراعة وامتهنوا بعض الحرف[1]. والبعض من القبائل سكنت الجزء الجنوبي هناك إذ كانوا هؤلاء يواجهون الظروف الصعبة القاسية التي فرضت عليهم حياة البدو والترحال ارتيادا لمصادر المياه والمنتجعات الواسعة وهم اهل الوبر كما يسميهم ابن خلدون[2].

فضلاً عن صعوبة التضاريس وطبيعة امتداد الجبال التي عزلت اقاليم بلاد المغرب عن بعضها البعض، مما جعل قادتها عاجزين عن اقامة سلطه سياسيه موحده تنحصر فيها جميع القبائل المغربية، ويتحول فيها الولاء من القبيلة الى الوطن مثال على ذلك قبائل زناته التي كانت من القبائل الرحل تقوم حياتها على الرعي والفلاحة والاقتصار الضروري من الاقوات والملابس

---

[1] بن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية (الرباط، 1968م)، ج 1، ص 247.

[2] المقدمة، ص 212.

والمساكن وسائر الاحوال[1]، وقد لاحظ ابن حوقل[2] ذلك بقوله " ان كثرة زروعهم الشعير وإياها يأكلون الى جانب الحنطة والقمح ".

ونرى كيف كانت مساكن هذه القبيلة في صحراء المغرب والمغرب الاوسط البعيدة عن مراكز السلطة القائمة وهذا ما جعل صعوبة السيطرة على هذه القبائل إذ غالبا ما تكون بعيده عن انظار الخليفة الفاطمي وتقوم بالحركات الانفصالية.

**2. فرص ازدياد التمردات والمطالبة بالاستقلال :**

لقد عمل العامل الجغرافي كما مر ذكره التباعد الجغرافي بين المناطق على ظهور تمردات داخليه وثورات ضد الفاطميين إذ إن صعوبة و وعورة المنطقة شكلت عائق بالنسبة للسيطرة على القبائل، فضلاً عن التغيير الكبير في السياسة التي انتهجتها الدولة الفاطمية وخلفائها تجاه العامة من الناس وعامل التضييق الذي كانت تمارسه، كذلك رغبة الخليفة عبيد الله المهدي عند تسلمه الخلافة في الاستئثار بالسلطان الذي تأسس باسمه بينما كان الداعي الشيعي يحاول الاستمرار في ادارة شؤون الدولة[3]، بما ناله من نفوذ واسع، وما أظهره من رغبه مباشره في ادارة شؤون الدولة[4]، واستمر عبدالله المهدي في سياسة جمع السلطات في يده، ورغم

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص 121.

[2] محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ابو القاسم (ت:367هـ/977م)، صورة الارض، ط2، دار صادر(بيروت، 1938م )، ص 86.

[3] العبادي، احمد مختار، في تاريخ العباسي والفاطمي، ص 230.

[4] نسيم، نوار، تجديد المذهب المالكي ببلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى حدوث القطيعة الزيريه، مجلة افاق الثقافة والتراث ، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث ، ع 4 ( الامارات ، 2015 م ) ، ص 112.

التحذير الذي وصل الى عبد الله جراء سياسته لكنه تمادى في اقاويله[1]. فأثر ذلك في قلوب الناس، حتى ان شخصا يقال له شيخ المشايخ[2]، واجه المهدي بذلك وقال له : " إن كنت المهدي فأظهر لنا أيه فقد شككنا فيك "، فأمر المهدي بضرب عنقه[3].

فضلا عن ان عبيد الله أرتكب خطأ أخر هو التخلص من الاعوان الاقوياء والدليل على ذلك قتل ابو عبد الله الشيعي الذي يعد احد الاذرع العسكرية المهمة في الدولة الفاطمية الوليدة في المغرب[4]، اذ نتج إثر مقتل الداعي موجه من الرفض لسياسة عبيد الله المهدي، وشعر بأن سياسته العدوانية بعد مقتل الداعي أضعفت الدولة وعرضتها للرفض، ذلك انه سرعان ما انتفضت عليه بلاد المغرب، إذ ثار الناس بطرابلس عليه وهب اهالي القيروان في وجهه، وخالفه أهل صقليه[5] واهالي بعض مدن أفريقية[6]. ولعل اشدها تلك الثورة التي اشعل نارها أتباع ابي عبد الله الشيعي المخلصين له من الكتاميين[7]، الذين زعموا أن أبا عبد الله لم يمت، وأقاموا حفلاً حفلاً ونصبوا صبياً وقالوا هذا هو المهدي فخرج اليهم عبيد الله المهدي وحاربهم وقتل الصبي،

---

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 67.

(2) اسم الشيخ هو ابو موسى هارون بن يونس. القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 189، ولم أعثر له على ترجمه أحرى.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 113.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 341.

(5) طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، ص 86 – 87.

(6) حسن ابراهيم، الدولة الفاطمية، ص 268 – 269.

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 461 ' 463.

وخضعت كتامة من جديد[1]، ومما زاد سخط الاهالي على الدولة الفاطمية في المغرب هو ان بعض خلفائهم اظهروا المبالغة في ابراز الطقوس الدينية إذ أظهر المهدي بأنه نبي ورسول[2].

كانت سياسة الفاطميين تتمثل بالقتل والتشريد لمناوئيهم إذ استعملت القوه والبطش ضد بقايا النظام الاغلبي وهذه السياسة نتج عنها ردة فعل كبيره واثرة بشكل مباشر على نفوذ الدولة الفاطمية إذ اصبح عدد الناقمين على الدولة كبير واصبحت الثورات والتمردات سمه بارزه ضد المذهب الإسماعيلي، فضلاً عن التمييز العنصري والمذهبي بين المذاهب والقبائل واثارة النعرات الطائفية واعتبرت الدولة الفاطمية ان كل مذهب اسلامي غير مذهبهم هو نشاز هذا ما جعل بقية المذاهب تعلن العصيان والتمرد على المذهب والدولة ودليل ذلك عندما تقلد القائم بأمر الله امور الدولة الفاطمية لم يتردد في معاقبة مخالفيه من المذاهب[3]، والخروج عن طاعته جريمة لن لن تغتفر فعمل على ارغام الرعية على اعتناق مذهبه قسراً والقضاء على مخالفيه هو جهاد[4]، وكانت لهذه السياسة اثارها العكسية، اذ نتج عنها انتشار حركات المقاومة والعصيان والتمرد في بلاد المغرب واضحى عهده مطارده للمخالفين.

---

[1] العبادي، في التاريخ الفاطمي والعباسي، ص 231.

[2] ابن حماد، ملوك بني عبيد، ص 270.

[3] مجهول، الاستبصار، ص 205.

[4] الشطيبي المغربي، محمد بن علي بن محمد ( ت : 963هـ / 1555م ) ، عقود الجمان في اخبار الزمان، مخطوط بدار الكتب، بغداد، رقم 1416، ص 198.

كذلك ثارت في عهد القائم أيضا ثورة موسى أبن ابي العافية[1] الذي أشعل نار الثورة في المغرب الاقصى، حينما قتل أحد قادة الفاطميين وعاملهم على فاس، مما اضطر القائم بالله الفاطمي الى أرسال جيش كبير لمحاربته ورده الى طاعة الفاطميين وذلك سنة ( 323 هـ / 935 م) [2]، وتمكن القائم من القضاء على ثورة ابن العافية، بعد ان انتهى به الامر فاراً الى منطقة تازة الجبلية، و أسر ابنه و ارساله الى المهدية[3]. بعد هذه الثورة أحس القائم بالخطر المحدق اليه فقام بتدابير من شأنها ان تقوي سلطة ونفوذه، فعقد صلح مع اهل فاس على ان يدفعوا عشرة الاف دينار، ويدعوا له على منابرهم، ويضربوا السكة باسمه[4] وقام الخليفة الفاطمي ببسط المزيد من السيطرة على القبائل البربرية، المناهضة للدولة الفاطمية على حدودها،

---

[1] ثورة ابن ابي العافية ينتسب موسى ابن ابي العافية الى قبيله مكناسه تولى رئاستهم وامتد نفوذه الى المنطقة الممتدة في بداية وادي الملوية في شمال سجلماسه الى مصبه في البحر المتوسط شرق مدينه مليله فضلا عن نواحي تازه كان في بداية الامر من الموالين للفاطميين واراد الحصول على المغرب الاقصى لقد كان من الطامحين والساعين بامتلاك اكثر الاراضي في المغرب فضلا عن اتصاله بالخلافة الأموية في الاندلس بعد الانقلاب على الفاطميين وهذا ما اثار حفيظتهم استمرت حركته حتى عهد القائم الفاطمي الذي استطاع القضاء على ثورته، ذكر المؤرخين ان موسى بعد هزيمته امام ميسور بقي شريدا في الصحراء واطراف البلاد الى ان قتل ببلاد الملوية عام (328هـ/939م) . ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص86؛ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص 209.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 209.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، ص 131.

[4] ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 135.

فقام بتعزيز سلطته صاحب المسيلة[1] علي بن حمدون[2] وتحالف مع قبيلة تلكاته[3] زيري بن مناد ضد اعدائه مغراوه الزناتيين[4]، وساعد زعيم تلكاته زيري بن مناد على تأسيس مدينه اشير سنة ( 324 هـ / 936 م )[6]، وتعاونا في حرب ابن خزر[5].

الذي اشتعلت ثورته في وقت ثورة موسى ابن ابي العافية، وكانت في تيهرت و وهران بزعامة محمد بن خزر الزناتي، ما اعاق عودة قائد الجيش الفاطمي لفاس الى المغرب الاوسط لمجابهة ثورة ابن خزر مخافة عودة ابن ابي العافية الى فاس[6].

كذلك قامت ضد القائم ثورة يتزعمها الهواريون[7] في ناحيه طرابلس بإيعاز من رجل ينتمي الى قريش ويعرف بأبن طالوت وكان قد زعم انه المهدي. و وريثه الشرعي لكنه سرعان ما

[1] المسيلة : مدينة بالمغرب تسمى المحمدية، أختطها أبو القاسم محمد بن المهدي سنة ( 315 هـ / 927 م ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 130.

[2] علي بن حمدون : دخل جده الاكبر عبد الحميد الى الاندلس من الشام، ونزل بكورة البيره، ثم انتقل حفيده حمدون الى بجاية في الجزائر، وهناك أنظم هو و ولده علي الى حركة ابي عبد الله الشيعي الداعي، ودخلا في مذهبه، وازداد ظهوره في عهد المهدي وابنه القائم . ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 242 – 243 ؛ ابن الابار، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر ( ت : 595 هـ / 1260 م )، الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف ( القاهرة، 1985 م )، ج 1، ص 305 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص 42 ؛ محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ط 4، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1997 م )، ج2، ص 449 – 450.

[3] تلكاته : وهي أحدى أكبر بطون صنهاجة ولد تلكات بن كرت، وكانت لهم الزعامة على سائر بطون صنهاجه الشمال وأعظم فروع تلكاته بنو مناد. النويري، نهاية الارب، ج 2، ص 300 , 310 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 159.

[4] محمد ، الامين و محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب ( الدار البيضاء، د. ت )، ص 90 ,92.

[5] الدشراوي، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ص 246.

[6] طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، ص 131.

[7] الهواريون : نسبه الى قبيلة هواره البربريه فرع من فروع البرانس، ابن خلدون، ج 6، ص 182.

تبين على حقيقته وتحقق بطلان ما ادعاه فقتلوه[1]. وبعد هذه الثورة ببضعه اشهر سرعان ما ثار الخوارج في ناحية قسطيله سنة ( 323 هـ / 935 م ) ذلك ان رجلا بربرياً من قبيلة بني يفرن الزناتيه، ويكنى بأبي يزيد ويعتنق المذهب الخارجي، شرع ببث دعوته علانيه ضد الفاطميين ودعا للخروج على طاعة الفاطميين وعاونه شيخ نكاري من الاباضيين في توز[2] يقال له ابو عمار الاعمى[3]، والتف حوله سائر الخوارج وبايعوه على قتال الإسماعيلية واتفقوا على ان يصبح الامر شورى بينهم ان هم تمكنوا من الاستيلاء على المهدية والقيروان[4].

جرت بينه وبين القائم ملاحم وحروب تمكن القائم ان يوجه اليه جيشاً اجبرهم على الانسحاب فأكتفى ابو يزيد بالحصول على الغنائم، واكد لقب شيخ المؤمنين وكان عمره لا يقل عن ستين عاما، يركب حمارا أشهب اهداه أباه أحد أتباعه فسماه الناس صاحب الحمار[5]. كاد ابو يزيد ان يقضي على دولة الإسماعيلية إذ هزموا في اغلب مدن البلاد و أخرجوا منها، بما فيها رقاده والقيروان، وغيرها من بلاد المغرب وأفريقية، الى ان اعتصم القائم ومن معه بالمهدية

---

[1] فرحات، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ص 246.

[2] توز : مدينه في اقصى أفريقية من نواحي الزاب الكبير من اعمال الجربه، بينه وبين نفطه عشرة فراسخ. ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 57.

[3] الدشراوي، تاريخ الفاطميين في المغرب، ص 247.

[4] ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 28.

[5] الداعي عماد الدين، عيون الاخبار، ص 180 ؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق : مجموعه من المحققين، مؤسسة الرسالة (القاهرة، 1985م)، ج 15، ص 153.

ولم يبق معهم سوى المهدي[1]. إذ حاصرها ابو يزيد وكادت تسقط في يده، لولا العون الذي أتاها من قبل زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة[2].

كادت هذه الثورة ان تؤدي بالدولة الفاطمية، نتيجة ما استعرته هذه الحرب من موارد ماديه[3].

بقي ابي يزيد مسيطرا على تلك المناطق حتى عصر المنصور بالله الفاطمي (334– 341 هـ / 945 – 952م) إذ عمل هذا الخليفة على تقوية جبهته الداخلية وتوثيق علاقته بصنهاجة في المغرب الاوسط وتحول حينذاك المغرب الاوسط و بلاد الزاب و أفريقية الى ميدان صراع رهيب بين الفاطميين من جهة وابي يزيد من جهة اخرى[4] جرت بين ابي يزيد والمنصور بالله معارك عده منها معركة سوسه[5] ومعركة القيروان[6] والتي كان للمنصور بالله الغلبة وتم القضاء على ثورة ابي يزيد و تخليدا لذكرى انتصاره بنى المنصور في موقعة المحاط بخندق مدينه اسماها المنصورية[7]، كذلك يعد العامل الاقتصادي من المشاكل الداخلية التي

---

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 135.

(2) كحيله، عبادة بن عبد الرحمن رضا، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط 1، دار الكتاب الحديث ( الكويت، 1996 م )، ص322.

(3) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 551.

(4) طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، ص 134 – 135.

(5) سوسه : مدينه صغيره بنواحي أفريقية. ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 281 , 283.

(6) معركة القيروان : دارت هذه المعركة بين ابي يزيد والمنصور بالله دامت هذه المعركة شهرين ونصف انتهت يوم الجمعة (335 هـ / 946 م ) وسميت هذه أيضا بمعركة المشاعل وذلك لأنها دامت طوال النهار الى اطراف الليل فاستمرت على ضوء المشاعل وفيها انتصر المهدي وفر ابو يزيد. ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 512 ؛ الدشراوي، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 302.

(7) المنصورية : مدينه بقرب القيروان من نواحي أفريقية، استخدمها المنصور ابن القائم بن المهدي الخارج من المغرب سنة ( 337 هـ / 948 م ) وعمر اسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا لملوك أفريقية من بني باديس، =

واجهتها الدولة الفاطمية اذ تفننوا في اساليب فرض الضرائب والجبايات ما يكفل لهم اكبر قدر من الاموال[1].

ولو عدنا الى الوراء لبحثنا هل هنالك امارات أو قبائل او اسر أو ولاة طالبوا بالاستقلال؟

لو تمعنا النظر قليلا لنجد في قيام هذه الثورات هو عامل الاستقلال عن الدولة الفاطمية إذ كانت كلها تنادي بالخلاص من الدولة ، وعلى الرغم من ان نهايتها كانت الفشل لكنها عملت على تقويض سلطة الفاطميين وتهديد مركزهم واستقرارهم في المغرب.

**3. انعدام الوحدة السياسية في المغرب:**

قبل الخوض في غمار هذا الموضوع يتبادر للذهن تساؤل هل ان المغرب كان خاضعاً سياسياً للفاطميين ؟

لم يكن المغرب بأكمله خاضع سياسياً للدولة الفاطمية اذ لم تكن السلطة مباشره إلا في أفريقية، اما المغرب الاوسط وشمال المغرب الاقصى وصحرائه فكان الحكم غير مباشر او حكم تبعيه، والدارس لتاريخ المغرب الاقصى اثناء الوجود الفاطمي يكتشف فيه معضلات جمه، نظراً لعدم استقرار الجانب السياسي فيه، اذ تأرجح حكمه بين الولاء للفاطميين حيناً، وللأمويين في الاندلس احياناً اخرى، اذ جاءت الحملة الذي قادها ابو عبد الله الشيعي التي وجهة الى المغرب

---

=

حتى حررها العرب لما دخلوا أفريقية بعد سنة ( 442 هـ / 1050 م ) وكانت تسمى هذه المدينة بصبره. الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 211 – 212 ؛ الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس، دار الكتاب العربي( الجزائر، د. ت )، ص 408.

[1] الكشي، الطبقات، ص 194.

الاقصى كأول محاوله لضمه الى حظيرة الدولة الفاطمية وذلك للأهمية الاستراتيجية والعسكرية، اذ كان المغرب الاقصى يحتل مركزاً تجارياً مرموقاً بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، فضلاً عن ان المغرب الاقصى يشكل تهديداً على الدولة الفاطمية اذ اصبحت سبته قاعدة حربية عامة ثابته للأمويين في الاندلس ينطلقون منها في حروبهم ضد الفاطميين[1]، اما المغرب الادنى فكان يمثل القاعدة المباشرة للسيادة الفاطمية، لقد عانت دويلات المغرب بأقسامه من تمزق داخلي وانفصال بعض القبائل واستقلالها مثل قبيلة زناته التي كانت دائماً تنادي بالاستقلال عن الدولة الفاطمية[2].

كذلك كان الفساد السياسي احد اسباب التفكك في الدولة الفاطمية و بالتالي كان أحد عوامل الانهيار والانحسار الفاطمي، الإ إن الفساد السياسي لم يظهر مبكرا في الدولة الفاطمية، لأن الخلفاء الفاطميين الأوائل كانوا يحرصون على تدعيم أركان هذه الدولة بشكل كبير لذلك لم يظهر الفساد السياسي بينهم بشكل واضح، بل ظهر للعيان عندما بدأت تدخل الدولة في طور الضعف و من مظاهر ذلك الفساد السياسي عندما لم يراع الفاطميون اصلاح الشعب بل تركوه يفعل كما يشاء وكان همهم الضرائب والرسوم المفروضة على الناس[3].

فكان الاولى ان يقفوا الى جانب المجتمع في وقت الشده للمحافظة عليهم و على قوتهم ولكنهم لم يسعوا الى هذه النقطة، مما أثر بشكل كبير و مباشر على القرار السياسي، فقد أنغمس بعض الخلفاء في الملذات الامر الذي أدى الى التعجيل في التفكك، بدأ التفكك يدب في اوصال الدولة الفاطمية وظهر ذلك واضحا في الخلافات التي حدثت بين الخلفاء الفاطميين وبين القبائل

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ص 163.

(2) محمود، حسن احمد، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي (القاهره، د.ت )، ص 78.

(3) الزهيري، محمود، الادب في ظل بني بويه، دار اسامه للنشر (عمان، 2010 م )، ص 250.

الاخرى التي كانت تسكن هناك، كذلك صراع الفاطميين مع المذاهب الاخرى إذ أرادوا لمذهبهم ان يكون بمثابة السيد على بقية المذاهب وقد أدت تلك الخلافات الى تفكك الدولة وضعفها[1].

فضلا عن معاملة الخلفاء الفاطميين المتعجرفة و السطوة الكبيرة مما أدى الى سخط المجتمع المغربي عليهم[2]، وذكر جودة عبد الكريم يوسف[3] بأن سقوط مدينة تاهرت على يد أبي عبد الله الشيعي في سنة ( 296 هـ / 908 م )، تمثل البداية الفعلية لمثل هذه الهجرات الجماعية التي شهدها بلاد المغرب الاوسط.

---

[1] محمد، ايناس، تاريخ الدوله الفاطميه، مركز الكتاب الاكاديمي (عمان، 2017 م )، ص 200.

[2] البطوش، ابراهيم عبد الكريم، الشاعر و السلطه في العصر الفاطمي، دار المأمون للنشر ( عمان ، 2018 م )، ص 209.

[3] الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب الاوسط، ص 449.

## ثانياً
## سياسة الدولة الداخلية

**1. موقف الخلفاء من المعارضة :**

إتسمت السياسة الفاطمية تجاه من يثور ضدهم بالقوة و البطش و الاستبداد تارة والتشهير الجسدي واللفظي تارةً اخرى، فضلاً عن اسلوب العزل السياسي و الاداري الذي مارسه الخلفاء لتقويض سلطة معارضيهم و التضييق عليهم من جميع النواحي و قد عمل الفقهاء والمؤرخون التابعين للدولة الفاطمية بأطلاق الالفاظ القاسية تجاه معارضيهم ومثال على ذلك عندما تسلم المعز لدين الله الفاطمي مقاليد الحكم كان عليه القضاء على الجرثومة الخبيثة هكذا يسميهم القاضي النعمان[1]، فضلاً عن استخدام الاسلوب السياسي و هو الاعتماد على الخلافات الداخلية في القبيلة الواحدة و تأليب الافراد ضد بعض القبائل، وقد جاء ذلك في سياق حملة دعائية كبرى وجهها المعز بنفسه شارك فيها القاضي النعمان[2].

ويبدو أن إسهام القاضي النعمان[3] في هذه الحملة التشهيرية الموجهة كان فعالاً لاسيما إنه كان يحرر اهم كتب الدعوة الإسماعيلية وهو كتابه " افتتاح الدعوة " فقد ذكر كثير من العبارات والالفاظ ذات الوقع الكبير على النفوس مثل " الفاسق، المجرم، الشيطان، عدو الله ، المضل، الهالك، الجاهل " وهذه القاب اطلقها النعمان في كتابه على الثائر ابن واسول الذي خرج ضد المعز إذ كرر كلمة فاسق تأكيدا على أن عصيان ابن واسول لأمير المؤمنين الفاطمي وهو عصيان لأوامر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق.

---

(1) المجالس والمسايرات، ص 389.

(2) لقبال، دور كتامه، ص 367.

(3) رسالة افتتاح الدعوة، ص 292.

كذلك أستخدم المعز أسلوب القوه و البطش إذ وجه قائده جوهر الصقلي[1] وحثه على بذل كل جهده في سبيل القضاء على الحركات الانفصالية لأبن واسول وغيره[2].

كذلك طبق المعز سياسته للعزل و ذلك بعد توجهه الى مصر بعد التفكير بمن يخلفه في المغرب فوقع اختياره على علي بن حمدون الزناتي، وأستدعى بلكين بن زيري الصنهاجي[3] هذا وان دل على شيء فإنما يدل على سياسة العزل الاداري التي يوجهها الخلفاء تجاه معارضيهم.

كذلك اعتمدت الدولة الفاطمية مع ظهورها ككيان سياسي على مسرح الاحداث السياسية في بلاد المغرب سنة ( 296 هـ / 908 م ) و حتى بعد انتقالها الى مصر ( 358 هـ / 968 م ) على اسلوب التشهير والذي اعتمدته كعقوبة لضرب المعارضين والمخالفين لسلطتها في الداخل والخارج ممن قاموا بأعمال تهدد أمنها وكيانها وتزعزع الثقة العامة بها وكان التشهير أما جسدي او لفظي، فأما الجسدي فنعني به تعريض الانسان الى الإذلال وقد أهتم رجال الدولة

---

[1] جوهر الصقلي : ابو الحسن جوهر بن عبد الله يعرف باسم جوهر الرومي كان من اهم واشهر القواد في التاريخ الفاطمي فهو مؤسس مدينة القاهره وباني الجامع الازهر وهو من اقام سلطان الفاطميين في الشرق وهو فاتح بلاد المغرب ومصر وفلسطين والشام والحجاز ولد في صقليه الواقعة في البحر المتوسط حوالي ( 316 هـ / 928 م ) وينتسب اليها، وكانت صقليه في ذلك الوقت اماره فاطميه جلب صغيراً الى المهديه ايام حكم المنصور بالله الفاطمي وانتظم في سلك الجيش واصبح قائد القوات الفاطمية في عهد المعز لدين الله . الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج16، ص467، حسن، علي ابراهيم، تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة ( القاهرة، 2008 م )، ص 50.

[2] لقبال، دور كتامه، ص 367.

[3] بلكين بن زيري : ( 362 – 373 هـ / 973 – 984 م ) ابو الفتوح سيف الدولة ( المكنى يوسف ) ينسب الى حمير، مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس كان بدء أمره من قواد المعز الفاطمي، ولاه أفريقية ما عدا صقليه وطرابلس وسماه يوسف وكناه ابو الفتوح. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 92 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 5، ص 124.

الفاطمية بأنزال هذه العقوبة بالمعارضين لها سياسياً على الصعيدين الداخلي والخارجي[1]. والاشهار الجسدي متنوع يختلف باختلاف الشخص المطلوب اشهاره فإن كان قائداً او ثائراً عظيم النكاية أركب فيلاً[2] او حملاً[3] ، او بغلاً[4] ، و وضع على رأسه طرطور[5] ، وفعل بأتباعه مثل ما فعل به اذا ما سيروا أسرى معه[6] . وغالبا ما يطاف به وبهم في بلد بعينه[7].

---

(1) ابن القلانسي، حمزه بن اسد بن علي بن محمد التميمي ( ت : 555 هـ / 1160 م )، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق : سهيل زكار، دار حسان ( دمشق، 1983 م )، ص 4 , 15 , 30 ؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 451 , 452 , 463 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 152 , 164 , 191 ؛ السلاوي، الاستقصا، ج 1، ص 198 – 199.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 191.

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 23 ؛ أبن أيبك الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن آيبك ( ت: 736هـ / 1335م ) ، كنز الدرر وجامع الغرر ( الدره المضيئه في اخبار الدوله الفاطميه )، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ( القاهره، 1961 م )، ج 6، ص 194 ؛ ابن تغرى بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي( ت : 874 هـ / 1469 م )، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية ( القاهرة، د. ت )، ج 4، ص 57.

(4) الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى ( ت : 458هـ / 1067م ) ، تاريخ الانطاكي ( المعروف بصلة تاريخ اوتيخا )، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، الناشر: جروس برس ( لبنان، 1990 م )، ص 200.

(5) ابن أبيك الدواداري، كنز الدرر، ج 3، ص 233 ؛ ابن ظافر، جمال الدين ابو الحسن علي ( ت : 741 هـ / 1340 م )، أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليليه للقسم الخاص بالفاطميين، مطبوعات المعهد العلمي العربي ( مصر، 1972 م )، ص 47.

(6) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 41.

(7) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص 200.

وأحياناً في اكثر من بلد[1] إمعانا في اذلاله وأذلالهم[2]. وقد يشهر بالمعارض للسلطة وهو مقيد بحبل في عنقه[3]، او يطاف به وهو في قفص سيما وان كان القفص غايه في الصنعة الصنعة والدقة، مبهرا للرأي[4].

ويصبح الامر أنكى أذ ما أوكل بالمشهر داخل القفص، قرد، يصفعه[5] او يعبث به[6]، به[6]، وفي بعض الاحيان يسلخ جلد المعارض ويحشى تبنا ثم يتم تعليقه عند موضع في المدينة[7]. اما التشهير اللفظي فهو وسيله اعلاميه يراد منها التجريح بالمعارض والمخالف و وصفه بما يسوء و كشف جرمه و غالبا ما يسبق التشهير الجسدي[8]، وقد أستخدم الخلفاء الفاطميين كلا النوعين من التشهير مثالا على ذلك ما قام به عبيد الله المهدي ضد الثائرين عليه[9].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 331 ؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص 74 ؛ سرور، الدولة الفاطمية، ص 128 , 143.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 201 , 262 , 264.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 331.

(4) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 418.

(5) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص 78 ؛ أبن ابي دينار، المؤنس، ص 74.

(6) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 41.

(7) القاضي عياض، ابو الفضل بن موسى اليحصبي ( 544 هـ / 1149 م )، ترتيب المدارك، تحقيق : ابن تاويت الطنجي، ط 1، مطبعة فضاله المحمدية ( المغرب، 1983 م )، مج 2، ص 303 ؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد ( ت : 1089 هـ / 1678 م )، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، ط 1، دار ابن كثير ( دمشق، 1986 م )، ج 3، ص 46.

(8) المسبحي، عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد ( ت : 420 هـ / 1029 م )، اخبار مصر، تحقيق : أيمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ( القاهرة ، 1978 م ) ، ص 32 , 181 ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 225 – 227.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 171 ؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب، ص 196 , 200.

واعتمد حفيده المنصور الفاطمي في الانتقام من مخلد بن كيداد الخارجي فبعد سنوات من خروجه على السلطة، وقع في أسر المنصور، و بعد أربعة أيام من أسره مات متأثرا بجراحه، فأمر المنصور بإدخاله في قفص وقد عمل له[1]، وجعل معه قردين يلعبان عليه ويعبثان بلحيته[2]. وقد سبق عمله هذا القيام بسلخه وحشوه تبنا وقيل قطناً[3]، والباسه قميصاً مشهراً وقلنسوة و أركبه جملاً و أردف خلفه من يمسكه وقيل وضع له متكاً[4]، فطيف به في صبره والقيروان و أستمر التشهير به ثلاثة ايام حمل بعدها الى المهدية وصلب على احد أسوارها[5].

**2. إشكالية النسب الفاطمي وكيفية التعامل مع المخالفين :**

إن مشكلة النسب الفاطمي هي مشكله موروثه، إذ إن معظم المخالفين لهم شككوا بنسبهم الفاطمي، كان عبد الله بن رزام من جملة من كتب عن المذاهب والنحل في القرن الرابع الهجري، فيما ذكر المسعودي[6] ، وذلك في سياق حديث المسعودي عن اسماء بعض الذين كتبوا عن القرامطة.

ومما نسب إليه إنه طعن في صحة نسب الفاطميين، غير إنه لم يعثر على أثر له بهذا الخصوص وانما نقل عنه الاخرون على عهدتهم ومنهم ابن النديم[7]، النويري[8]، الدواداري[9]

---

(1) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 416.

(2) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص 78.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 320.

(4) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص 78.

(5) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 469.

(6) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : اسعد داغر، دار الهجرة (قم ، 1988م)، ج 3، ص 342- 343.

(7) الفهرست، ص 264.

(8) نهاية الارب في فنون الادب، ج 25، ص 26 , 30.

(9) كنز الدرر وجامع الغرر ( الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية )، ص 6، 10.

الذي نقل رواية ابي الشريف اخو محسن[1]، وثمة مسألة جديرة بالاهتمام وهي ان ابن النديم الذي الذي ذكر نص ابن رزام عند حديثه عن الإسماعيلية، مع قوله انا بريء من قوله.

المهم في النص رواية ابن رزام انه نسب الفاطميين الى شخص غير علوي وهو ميمون القداح لكن المؤرخ المقريزي[2] بعد ان ذكر رواية ابن رزام المشككة بالنسب الفاطمي اذ يقتطف نسبهم من رساله لعبيد الله المهدي بعث بها لنواحي اليمن جاء في نسبه كالاتي : " إن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده، وان الإمام بعد إسماعيل بن جعفر هو إبنه محمد ، ويلقبونه بالمكتوم ، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل، ويلقبون جعفر هذا بالمصدق، وبعد جعفر المصدق إبنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق، وقالوا : فولد محمد الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الإمام اسماعيل، وعبد الله هذا هو القائم بالمغرب، الملقب بالمهدي، المنسوب اليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر، وهذا هو الثابت في درج نسبهم ".

نلاحظ من خلال النص المتقدم ان كل واحد منهم يسمى بمحمد، وهذا قد يرجع الى اعتمادهم الى مبدأ التقيه[3] وذلك خوفاً من اعدائهم.

---

[1] الشريف اخو محسن : هو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ( عليه السلام ). الدواداري، كنز الدرر، ص 6 , 10.

[2] اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 16 – 17.

[3] التقيه : معناها في اللغة الحذر والحيطة من الضرر، والاسم التقوى واصلها اتقى، يتوقى، فقلبت الواو الى ياء للكسرة قبلها، ثم ابدلت الى تاء وادغمت فقيل : اتقى، يتقي، يتقي. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ( ت : 1205هـ / 1790 م )، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة ( بيروت، د. ت )، ج 10، ص 396. اما التقيه اصطلاحاً : تعني التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول او فعل، ودل على وجوبه العقل اذ كانت لدفع الضرر الواجب. النوبختي، فرق الشيعة، ص 76.

ومن الروايات التي تشكك في علويتهم ونسبهم الى اليهودية الحمادي اليماني[1] و ابو شامه [2] إذ قالا أن عبيد الله بن ميمون، كان من احبار اليهود واهل الفلسفة.

أما ابو الفداء[3] وابن تغرى بردي[4] فهما يردون نسبهم الى اليهودية ولكن برواية مختلفة فيقولا : " ان الحسين من نسل ميمون القداح، قد تزوج أمرأه رجل يهودي مات زوجها وسبي ولدها ونقل اليه اسرار الدعوة، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله ".

ويقف المؤرخ أبن ظافر[5] الى جانب المؤرخين المنكرين للنسب الفاطمي بقوله "انهم لا يسمعون بمنكر لأمرهم طاعن على مذهبهم الا بادروه بالعطايا وأغدقوه بالأموال والرغائب وطلبوا الكف منه، فأن أبى عملوا على قتله بأنواع الحيل والمكر...".

ومن العلماء المسلمين المعارضين للنسب الفاطمي يدعى ابو المنجا[6] الذي دار بينه وبين الخليفة المعز جدال بدأ به الخليفة المعز فقال له " بلغنا انك قلت : اذا كان مع الرجل المسلم عشرة اسهم وجب ان يرمي في الروم سهماً واحداً، وفينا تسعه. فقال : ما قلت هكذا فضن انه رجع عن قوله، فقال : كيف قلت، قال : قلت اذا كان معه عشره وجب ان يرميكم بتسعه

---

(1) كشف اسرار الباطنية، ص 18.

(2) عبد الرحمن بن اسماعيل ( ت 665 هـ / 1266 م ) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ( القاهرة، 1870 م )، ج 1، ص 201.

(3) المختصر في اخبار البشر، مج 1، ص 80 – 81.

(4) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر و القاهرة، ج 4، ص 75.

(5) اخبار الدول المنقطعة، ص 4.

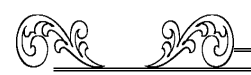
(6) ابو المنجا : ابو المنجا القرمطي المعروف بالنابلسي، وقيل هو ابا بكر النابلسي الزاهد، كان لا يخاف في الله لومة لائم. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك،ط1، دار الكتب العلميه (بيروت ، 1992) ، ج 14، ص 245.

ويرمي العاشر فيكم ايضاً فأنكم غيرتم المله، وقتلتم الصالحين"[1]. فكان رد الخليفة عليه ان ارسل في طلبه وقام بقتله وسلخه وحشى جلده تبناً وصلب[2]. ونلاحظ ان الدولة الفاطمية قد مارست اشد واقسى العقوبات ضد منتقدي سياستها في محاوله منها لتكتيم الرأي العام، بجميع الوسائل.

كل هذه الآراء ان كانت مؤيدة او معارضة ما هي الى اختلافات في وجهات النظر والعقيدة اذ كان كل مؤرخ او فقيه يؤيد او يعارض حسب عقيدته.

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج 14، ص 245.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج 14، ص 245.



## رابعاً

## العامل المذهبي

عمل الفاطميون بشتى الطرق على ارساء دعائم المذهب الاسماعيلي، والقضاء على العناصر المناهضة لها من الخوارج والمذهب المالكي[1] إذ حاولوا نشر مذهبهم بشتى الطرق والوسائل فاستخدموا العنف والشده مع المذاهب الاخرى لاسيما المذهب المالكي الذي كان أنتشر في بلاد المغرب، فذكر ابن الاثير[2] من ان رجلا يدعى " الشريف " ومعه مجموعه من الدعاة جلسوا عقب صلاة الجمعة، و أرغموا الناس على الحضور اليهم، ودعوهم الى مذهبهم بالعنف والشده، فرفض جلهم الدخول في دعوتهم الا بعض الناس وهم قليل فقتلوا الكثير ممن لم يوافقهم على قولهم.

ارتكب الفاطميون جرائم بشعه بحق اهل القيروان والمغرب عامة، و أشتد سخطهم وغضبهم على العلماء خاصه، وتعد هذه الاجراءات التي أتبعها الفاطميين هي أحد اهم أسباب الانحسار في بلاد المغرب.

فقد واجهت المذهب الإسماعيلي معارضة شديده من قبل المالكية ضد الممارسات التي كانت الدولة الفاطمية تقوم بها، منها على سبيل المثال اصدار الفاطميين أمراً يقضي بمنع

---

[1] المذهب المالكي : يعود أصل هذا المذهب الى مالك بن انس الاصبحي وهو ثاني المذاهب الفقهية الأربعة في القدم ويقال عن أصحابه اهل الحديث، نشأ هذا المذهب بالمدينة المنورة موطن الامام مالك ثم أنتشر في الحجاز وصولا الى البصرة و مصر وما ولاها من بلاد أفريقية والاندلس وصقليه والمغرب الاقصى والى السودان. باشا، احمد تيمور، نظره تاريخيه في حدوث المذهب الفقهية الأربعة، دار القادري ( الرياض، 1990م )، ص 93.

[2] الكامل في التاريخ، ج 6، ص 461.

الافتاء على المذهب المالكي وغيره ويكون الافتاء على المذهب الاسماعيلي حصراً[1]. وما قام به عامل ابو عبدالله الشيعي في المغرب محمد المرودي من تعسف وجور، حتى انه أخذ أموال الاحباس والحصون، وأمر الفقهاء بأن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقه إلا من تشرف وان يزال من الحصون والمساجد اسم الذي بناها وأمر بها من السلاطين، ويكتب اسم المهدي[2]. ومن المضايقات الاخرى التي أثارت حفيظة الفقهاء المالكية منها، انه في الوقت الذي تقلد عبيد الله السلطة برقاده، عاصمة الدولة الأغلبية، أخرج توقيعاً أمر بقراءته يوم الجمعة على المنابر في الامصار، وأمر الخطباء برقاده والقيروان بتنفيذه، وأتخذ لنفسه لقباً هو المهدي بالله أمير المؤمنين، وختم هذا التوقيع بالدعاء التالي " المهدي بالله أمير المؤمنين....، اللهم وكما اصطفيته لولايتك و أخترته لخلافتك وجعلته لدينك عصمتها وعمادا، لخلقك وموئلا وملاذا فأنصره على اعدائك المارقين..."[3].

كان هذا الدعاء اول التغيرات التي قام بها عبيد الله المهدي في بلاد المغرب بعد فرض سيطرة دولته الفتيه.

فضلاً عن غلو بعض دعاتهم في المهدي حتى أنزله منزلة الاله و انه يعلم الغيب، وانه نبي مرسل من عند الله تعالى، وكان بعض الدعاة يصلون باتجاه رقادة المنطقة التي كان فيها المهدي باعتبار هذه المدينة مثل مكة المكرمة، وهذا الاعتقاد كان سائداً عند الكثير من الناس

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 190.

[2] المالكي، أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله ( ت : 453 هـ / 1061 م )، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و أفريقية و زهادهم و عبادهم و نساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم و أوصافهم، تحقيق : الدكتور حسين مؤنس، ط 1، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة، 1991 م )، ج 2، ص 55.

[3] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 293 – 294.

يومها[1]، كذلك أبطل المهدي بعض السنن المتواترة والمشهورة والزيادة في البعض الاخر منها، إذ أَمر بقطع صلاة التراويح في شهر رمضان و أمر بصوم يومين قبله، والجهر بالبسملة في الصلاة[2].

كذلك أسقط من أذان صلاة الصبح " الصلاة خير من النوم " و زاد في مكان هذه العبارة أقوال أخرى هي " حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر" وحي على الصلاة، وحي على الفلاح مرتين وبعد الانتهاء من الاذان يقولون أحياك الله يا مولانا حافظ نظام الدين والدنيا جامع شمل الاسلام والمسلمين و أعز بسلطانك جانب الموحدين و أباد بسيوفك كافة الملحدين وصلى عليك، وعلى ابائك الاكرمين صلاة دائمه الى يوم الدين و أخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين[3].

كذلك كانت هذه الافعال رد فعل اهل المغرب الذين وقفوا بوجه الدولة ودعاتها مواقف صارمة لا رجعة فيها وقاموا بشتى الطرق، كرد فعل على مثل هذه الممارسات والاعمال المنافية لعقائد الاسلام وأخلاقه، ومن هنا نجد مواقف علماء اهل المغرب متباينة ومختلفة، و الواضح هو أَن فقهاء المالكية عارضوها منذ ان بسطت نفوذها على المنطقة، لانهم على دراية ما الذي تعنيه مبادئ الإسماعيلية، والتي تم تطبيقها على ارض الواقع[4].

---

[1] ابن عذاري ، البيان المغرب، ج 1، ص 157.

[2] ابن حماد، ملوك بني عبيد، ص 50.

[3] القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج 1، ص 213.

[4] التهامي، ابراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيده اهل السنه، مؤسسة الرسالة، ص313.

لقد اختلفت مواقف فقهاء المالكية من الدعوة الإسماعيلية، لأن الفاطميين أثروا عليهم بشكل مباشر بسبب تعرض بعضهم للتعذيب والتنكيل الى حد القتل، فمنهم من ترك البلاد خوفاً من ان يفتن في دينه، ومنهم من قاوم وصبر لكن اغلبهم تعرضوا للضرب و القتل، ومنهم من اقام بين الإسماعيلية في ديارهم و وقف في صفوفهم طمعا في عطاياهم التي يحصل عليها كل من ينصرهم و يواليهم[1].

لقد بذل فقهاء المالكية جهودا عظيمه للدفاع عن عقيدتهم أمام المد الإسماعيلي الذي أجتاح بلاد المغرب الاسلامي و وقفوا له بالمرصاد[2]، وقال عنهم صاحب كتاب معالم الايمان مشيداً بالأعمال التي قام بها هؤلاء العلماء في القيروان " وجزا الله مشيخة القيروان خيرا، هذا يموت و هذا يضرب و هذا يسجن و هم صابرون لا يفرون، و لو فروا لكفرت العامة وقفه واحده"[3].

ومن الاعمال التي قام بها الفاطميون ضد المذاهب الاخرى المتواجدة في المغرب وعلى الاخص المذهب المالكي هو أخذ الاحباس[4].

---

(1) الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاتصاري الاسيدي ( ت : 699 هـ / 1299 م )، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تحقيق : عبد المجيد الخيال، ط 1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2005 م ) ، ج 2 ، ص 225.

(2) ابراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنه، ص 322.

(3) الدباغ، ج 2، ص 292.

(4) الاحباس : ( الحبس ) في اللغة هو المنع وهو ضد التخلية، اما التعريف الاصطلاحي للاحباس اذ اختلف الفقهاء في التعبير عن مصطلح الاحباس فمنهم من استخدمه بمعنى الوقف في حين استخدم القسم الاخر مصطلح الحبس ويقال أيضا بمعنى الصدقة، وتعد الاحباس احدى الاساليب التي اتبعتها الدولة الفاطمية ضد مخالفيها من المذاهب . الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1 ، ص 181 ؛ ابوالبقاء، =

فالاحباس من المسائل المختلف فيها بين الفاطميين والمالكية، فالفاطميون لا يقولون بها، وكانوا يردون ان الاحباس في المغرب التي عقدها المالكية، في نظرهم غير شرعيه، فيستولون عليها ويدخلونها في بيت المال، وفي حالة عزلهم من الوظائف الدينية لرفضهم التشريف يحرمون من الانتفاع ببعض موارد الاحباس[1].

ورغم كل ما قامت به الخلافة الفاطمية، ضد المالكية وغيرهم من المذاهب والاقتصار على مذهب واحد وهو المذهب الاسماعيلي من جهة والاخرين من جهة أخرى، الا ان هذه السياسة ادت الى التحالف بين المالكية وبقية افراد المجتمع، ومما جعلهم يتحالفون أيضا مع الإباضية النكاريه في ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد[2].

أنتهج المذهب المالكي في معارضتهم للفاطميين أصناف عديده منها المقاومة السلمية ذات الطابع السلمي وتتمثل في مقاطعة المجتمع و مقاطعة الدولة و رفض التعامل معها، ومقاطعة قضاة الدولة و عمالها، و رفض دفع الضرائب لهم، و أنغلق بعض الفقهاء المالكية على أنفسهم ، مفسرين ذلك بفساد الوقت إذ ذكر ابو عبد الله البرانسي الذي توفي سنة (357هـ/ 967 م ) "إذ كان يقيم رجب و شعبان و رمضان لا يتكلم بكلمه و يرد السلام أشاره[3]".

---

=

ايوب بن موسى ( ت : 1094 هـ / 1682 م )، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة( بيروت، د. ت )، ص 409.

[1] لوزري، سعيده، المذهب المالكي في المغرب الاوسط دخوله و أنتشاره ( 3 – 5 هـ / 9 – 11 م )، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر، ( الجزائر، 2010 م )، ص 125.

[2] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 268.

[3] الهنتاني، نجم الدين، المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، دار تبر الزمان( تونس،2004 م)، ص166.

ومن الاساليب التي اتبعتها المذاهب الفقهية في المغرب ضد المذهب الإسماعيلي هي المناظرات التي تعد من اقوى و اوسع المقاومات التي قام بها علماء المالكية وغيرهم ضد الإسماعيلية، وكان السبب في اقامة مثل هكذا مناظرات هو بعد دخول الإسماعيلية الى القيروان وسيطرتهم، عليها حاولوا تغيير المذهب السائد في اوساط اهلها واجبروا الناس على مذهبهم، بطريقة المناظرة و إقامة الحجه، وفي بعض الاحيان بالتهديد والقتل لذا لجأ أهل المغرب الى الفقهاء يسألونهم عن التقيه، فرفض الكثير منهم هذا الاسلوب وفضلوا المناظرات في الدين[1].

انقسمت هذه المناظرات الى قسمين منها المجالس العامة التي يشترك فيها عدد كبير من علماء المالكية وغيرهم من المذاهب الفقهية لمناظرة الإسماعيلية، و رغم خلافاتهم المذهبية الفقهية، الا انهم تلاحموا و توحدت كلمتهم و أزيل كل ما كان بينهم من احقاد، اما القسم الثاني من هذه المناظرات فهي المجالس الخاصة التي كان يحضرها رجل واحد من المالكية و رجل من الإسماعيلية[2].

كذلك اتبعت المذاهب الاخرى في المغرب المقاومة المسلحة ضد الإسماعيلية وذلك بانضمامهم الى ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد الإباضية النكاريه التي كادت ان تطيح بالخلافة الفاطمية، والتي قامت بسبب السياسة المالية التي انتهجتها الدولة الفاطمية والمتمثلة في الضريبة التي مسته عندما قصد الحج، فكل بلد كان يمر منه الا وطلب منه دفع الضريبة، كذلك مست هذه الضريبة التجار المارين بطريق المغرب، لذلك انضمت أغلب الفئات الى هذه الثورة التي

---

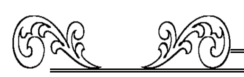
[1] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و أفريقية، ج 2، ص 13.
[2] التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنه، ص 329.

نادت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهما اختلفت الاسباب التي دفعت أبي يزيد للتمرد والثورة ضد الفاطميين، فأن الدافع الرئيسي المعلن هو استنكار مبادئ الإسماعيلية[1].

ومن هذا كله نستنتج انه كان للصراع المذهبي الاثر الكبير في انحسار الفاطميين في المغرب على الرغم مما قام به بعض الخلفاء الفاطميين لتغيير السياسة المتبعة ضد المذاهب الاخرى التي أتسمت في بعض الاحيان باللين، الإ إن هذه السياسة لم تدم طويلا امام التغيرات التي كانت تحدث في المغرب و أمام المذاهب التي كانت تعارض وبشده الفكر الإسماعيلي وذلك بسبب إن الفاطميين كانوا كائن غريب عن بلاد المغرب وعن مذهبهم.

---

[1] حواله، يوسف بن احمد، الحياة العلمية في أفريقية، ط 1، جامعة ام القرى ( مكه المكرمه ، 2000 م ) ، ج 2، ص 94 – 95.



## رابعاً
## التركيبة الاجتماعية

**1. التفاوت في الثقافة**

فرضت الظروف الطبيعية و المناخية لسكان المغرب ازدواجيه في نمط المعيشة بين بدو رحل و مزارعين مستقرين[1]، او حسب التقسيم السائد الى مجموعتين بتر وبرانس، وهذا التقسيم تبعاً لما ظهر من اختلاف في اساليب الحياة الخاصة فيما يتعلق الامر باللباس او حسب الاساس الثقافي واللغوي[2]. وعلى الرغم من التقسيمات التي ذكرت فأن بلاد المغرب تحمل في ثناياها مزايا عوامل فرضتها الخصوصية الجغرافية من جبال وصحاري وغيرها، ساعدت على التوطين البشري لمختلف القبائل بها وسيطرتها على مجاله بشكل دائم لذلك لا يمكن لأي سلطه السيطرة عليه دون السيطرة على هذه القبائل ولهذا بقي المغرب في معظم مناطقه عباره عن بوادي دون تعمير.

وانقسمت القبائل في المغرب من حيث التفاوت الثقافي الى قبائل بدويه وهي القبائل البترية مثل زناته التي كانت كثيرة الترحال وتنتشر هذه القبائل بين تاهرت وتلمسان وذكرها الادريسي[3] " ان كل هذه القبائل من بطون زناته.... وهم قوم رحاله ظواغن يرتحلون من مكان الى مكان غيره ".

---

(1) مزيان، عبد المجيد، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون واسسها في الفكر الاسلامي، الشركة الوطنية ( الجزائر، 1981 م )، ص 123.

(2) موسى لقبال، دور كتامه في الخلافة الفاطمية، ص 93 – 94.

(3) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص 153.

فضلا عن قبائل لواته التي ذكرها ابن خلدون[1] " وهؤلاء ظواعن في موطنهم.... وكان من لواته امه عظيمه بضواحي تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هناك على وادي ميناس " وكانت هذه القبائل ظاعنه لم تبلغ درجة من الرقي والتقدم الحضاري فكانوا يمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويعيشون على الابل والبقر[2].

اما القسم الاخر من القبائل هناك وهي القبائل الحضرية البرانسيه مثل صنهاجة إذ كانت هذه القبائل مستقرة وتتمتع بدرجه عالية من الرقي والتحضر وكانت تأخذ من مهنة الزراعة مهنه لها، فضلا عن الاعمال التجارية التي كانت تقوم بها مع القبائل المجاورة لها وامتهنوا صناعات متنوعه و استقروا في بيوت مشيدة من الطين والحجارة[3].

ومن الطبيعي ان يحتدم الصراع بين البدو الرحل والحضر المستقرين حول مصادر المياه والاراضي الخصبة والمنتجعات الفسيحة بحكم قساوة الظروف الطبيعية فكثير ما كان البدو يغيرون على مضارب الحضر للاستيلاء على خيراتهم ومزارعهم حتى صارت صفه لهم، وأضحوا معتادين الى سلب ما في أيدي الناس، وصارت ارزاقهم في ظل رماحهم وأمام هذا الواقع المتأزم اضطرت قبائل الحضر الى الاتحاد لدرء خطر الهجمات المتكررة للبدو على مواطنيها، مثلما فعلت صنهاجة التي جمعت شملها ووحدت بطونها لرد زناته البدوية التي كثرت تحرشاتها على أراضيها[4].

---

[1] العبر، ج 6، ص 153.

[2] ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 236.

[3] الفهري، عبد الحميد، البربر الجبالة في المغرب في العصور الوسطى، مقاله ضمن اعمال ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، ( جامعة قسطينه، 2001 م)، ص 143.

[4] النويري، نهاية الارب، ص 304.

لذلك وجدت صنهاجة لها مخرجاً وهو التحالف مع قبيلة كتامة التي لعبت دورا بارزا في نصرة الحركة الإسماعيلية وترسيخ أفكارها ببلاد المغرب فضلا عن المكانة المرموقة التي تمتعت بها لدى الفاطميين لذلك انضمت اليها صنهاجة التي تعزز مركزها بمرور الوقت حتى أضحت تضاهي كتامة، وكانت العلاقات بين القبيلتين علاقات ود طيلة الوجود الفاطمي في المغرب وذلك بسبب ان سياسة الخلافة تجاه القبيلتين إذ اوكلت لكل منهما مهمة منفصله عن الاخرى، ادت الى استحالة اصطدامهما، زيادة على انضوائهما تحت لواء المذهب الإسماعيلي أسقط كل النعرات القبلية وتحول الولاء فيه من القبيلة الى المذهب[1].

ومهما تكن الدوافع الحقيقية التي تكمن وراء الصراع القبلي بين كتامة وزناته، او بين زناته وصنهاجة، الا ان نتائجه كانت في معظمها داميه، فأن جماعات كثيره من المجتمع رأت في الهجرة الى المدن التي أسسها الفاطميون حديثا ملاذاً أمناً لها او بالأحرى طمعاً منهم في حماية الدولة، فقد هاجرت اعداد كبيره من الاهالي الى مدينة المهدية بعد تحصينها، فراراً من تلك الحروب الطاحنة، التي أستمرت بين الزناتيين والفاطميين، لاسيما في القيروان، إذ لم يكن بين سكان هذه المدينة سوى عدد قليل ممن كانوا يعطفون على عقيدة الإسماعيلية[2].

فضلاً عن التشابه الكبير في نمط المعيشة مما سهل التلاحم بين أفرادها، ومن هنا يتبادر الى اذهاننا انه هل كانت ثقافة كتامة تشابه ثقافة صنهاجة ؟

---

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 91.

[2] لومبار، موريس، الاسلام في مجدة الاول، ترجمة : سالم العربي، دار الافاق الجديدة ( دمشق، د. ت )، ص 99.

واذا ما عدنا قليلا الى الوراء نجد الانسجام الواضح بين القبيلتين حتى في الثقافة أذن هما متشابهين في الثقافة بسبب انحدار هاتين القبيلتين من نفس الفرع ووحدة بيئتهما الطبيعة ومن ثم التقارب في عاداتهم وتقاليدهم[1].

وعلى الرغم من ان الكتاميين لم يبدوا العداء صراحه للصنهاجيين، الا انهم حسدوهم على المكانة الرفيعة التي صاروا يحظون بها لاسيما ان ذلك تم على حسابهم وامام أنضارهم وكثيرا ما كانوا يعيبون زيري بن مناد لدى المعز ويتكلمون بالسوء عنه حتى يزحزحوا مكانته لديه ويصرف نظره عنه[2].

**2. النظرة الاستعلائية وصعوبة الاندماج :**

لقد كانت نظرة البربر للعرب انهم دخلاء ومغتصبين للحكم وان عمل الداعي ابو عبد الله الشيعي قد علمهم ان الامام من ال البيت هو الذي سيخلصهم من ظلم الحكام العرب، سيظهر بينهم قريبا[3]، اتصفت الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب بمظاهر العظمة اذ سن خلفاء هذه الدولة لأنفسهم سياسة الحكم المطلق، وحدوا من نفوذ بعض رجال الدولة[4]، واستأثر الخلفاء الفاطميون في المرحلة المغربية بالحكم، وابعدوا حتى اقاربهم عن كل مناصب الدولة مما ترتب على ذلك عداوة بعض افراد الأسرة الفاطمية لبعض، حتى ذهب المنصور بالله ان يصف بعض افراد القصر اذ اشتد الخلاف معهم بالشجرة الملعونة في القرآن وشبههم ببني اميه اعداء الرسول

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص 256.

[2] الدرجيني، ابو العباس بن سعيد ( ت : 670 هـ / 1272 م )، طبقات المشايخ، تحقيق : ابراهيم طلاي، مطبعة البعث ( قسنطينه، 1974 م )، ج 1، ص 116.

[3] ابن حمده، المدارس الكلامية بأفريقية حتى ظهور الأشعرية، ص 209.

[4] ابراهيم وطه احمد، عبيد الله المهدي، ص 255.

واعداء علي ابن ابي طالب[1]، مثال على تلك النظرة الاستعلائية عندما قام المهدي بتأسيس مدارس الدعوة اذ كان يريد بها التأكيد على حكمه المطلق ولإحاطة شخصه بهالة من العظمة والتقديس، اذ صبغت على سياسة المهدي النظرة الاستعلائية[2] اذ كان المهدي يرى ان سلطته مستمده من الله[3]، و الملاحظ ان الدولة الفاطمية كانت تتدخل أحيانا لتهجير بعض القبائل من مضاربها، ولاسيما تلك التي ترى فيها خطرا يهدد استقرارها، ومثل ذلك ما قام به الخليفة القائم بالله حينما أمر بتهجير قبيلة بني كحلان الزناتيه من موطنها الاصلي بالمسيلة الى القيروان[4].

وكما مر سابقا ان البربر اعتنقوا المذهب الإسماعيلي مدفوعين بعدائهم للدولة الأغلبية وسذاجتهم وعدم استعدادهم لتقبل المذهب بدرجاته المختلفة، اي انهم تقبلوا المذهب لغايات، هذا يعني انهم لم يكن لهم عقيده تامه بالمذهب الإسماعيلي حتى انه أخبرهم ان الامام المهدي سيظهر ويخلصهم من حكم العرب.

**3. عدم المساواة في الحقوق والواجبات**

لا غرو في ان رسوخ اي سلطه سياسيه في مجتمع ما مرتبط دائما بطبيعة التركيبة الاجتماعية لذلك المجتمع وميول افراده السياسية والعلاقة التي قد تنشأ بين الحاكم والمحكوم، وتحقيق العدالة الاجتماعية وإزالة الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع[5].

---

(1) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص 64.

(2) السجستاني، ابو يعقوب (ت:361هـ/971م) ، كتاب الينابيع، تحقيق : مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت،1965 م)، ص 11– 12.

(3) الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص 14.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 190.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ص 94.

لكن هذا مالم يحصل في المغرب لاسيما بعد سيطرة الفاطميين واعلان الدولة هناك، اذ عمل الفاطميون هناك على زرع بذور التفرقة بين القبائل وذلك تبعا لمصالحها الاقتصادية والسياسية وفي سبيل تثبيت المذهب الإسماعيلي، إذ قامت بتفضيل قبيلة كتامة دون سواها بالمكانة الاجتماعية المرموقة وتمكينهم إياها بالمناصب العليا في هرم الدولة وذلك في بداية تأسيس الدولة الفاطمية وهذا الامر الذي أحيا الصراع بين هذه القبيلة وباقي القبائل لاسيما زناته[1] فضلاً عن ان الدولة الفاطمية عملت على إثارة النعرات القبلية بين القبائل، وعملت على ضرب القبائل بعضها البعض، وإقحام القبائل في صراعات ومثال على ذلك عندما قامت بضرب قبيلة زناته بمكناسه وترك القبيلتين متناحرتين.

فقد كان هذا أسلوباً ناجحاً نهجت الدولة في مثل هذه الظروف لاسيما عندما يكون هناك تهديد قد يضر بمصالحها في المنطقة[2]، فضلا عن تفضيل قبيلة صنهاجة فيما بعد على بقية القبائل وجعلها في مستوى واحد مع كتامة، وبحكم التنافس القوي بين زناته وصنهاجة قامت باستمالة هذه القبيلة الى جانبها وتفضيلها على باقي القبائل[3].

وسار الخلفاء الفاطميين على نفس النهج الذي سار عليه ابو عبد الله الشيعي في كسب ود هذه القبيلة والإشادة بأفضالها على الدولة في كل مناسبه تدعو الى ذلك، فمثلاً حينما تمكن الخليفة المنصور بالله الفاطمي من التغلب على ثورة صاحب الحمار توجه بخطاب حماسي يشيد

---

[1] بربنان، الجزائر بين الماضي والحاضر، ص 100.
[2] القلقشندي، صبح الاعشا، ج 5، ص182.
[3] النويري، نهاية الارب، ج 24، ص 159.

فيه بخصال كتامة قائلاً لهم : يا أهل دعوتنا ويا أنصار دولتنا، احمد الله على ما خصكم به من نعمته وجسيم منته وفضلكم به على كافة الخلق[1].

كذلك تفضيل القبائل بالمكانة وعدم المساواة بينها فقد كان تفضيل للعبيد في عهد الدولة الفاطمية لاسيما في الجيش الفاطمي واعتماد القصر الفاطمي على أشخاص من هؤلاء العبيد وفي مختلف المرافق، إذ اسندت لهم وظائف هامه مكنتهم بمرور الزمن من الارتقاء التدريجي في السلم الاجتماعي وبالتالي اصبح تأثير هؤلاء واضحا في تحريك عجلة الحكم[2]، ونجد في بعض المصادر الإسماعيلية شخصيه مثل (جوذر ) الذي بلغ أرقى مرتبه بالسلطة السياسية حتى لقب بـ( مولى امير المؤمنين ) وكان ذلك في عهد الخليفة المنصور بالله فكانت التوقيعات والمكاتبات التي يرسلها الخليفة الى الاطراف والاقاليم لابد وان تمر عن طريق جوذر وتحت اشرافه[3].

وبناءً على ما تقدم نجد ان العبيد وجدوا المجال امامهم مفتوح للتغلغل داخل الدولة وأصبحوا ينافسون كتامة وصنهاجة إذ أنشغل الخلفاء باستغلال ولائهم ليكونوا سلاح لمواجهة التحديات التي تحول دون تثبيت سلطانهم او تنفيذ سياستهم[4].

---

[1] الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص 59.

[2] بن ابي الضياف، احمد، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملك تونس وعهد الامان، الدار العربية للكتاب ( تونس ، 1999م ) ، ص 156.

[3] الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص 52.

[4] عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب ، ج 1، ص 319.

وأصبح فيما بعد عدم المساواة بين هؤلاء العبيد الذين دخلوا الدولة وبين قبائل كتامه وصنهاجة إذ نجد الخليفة القائم غير متحمس لفكرة الاعتماد على كتامه حلفاء الدولة التقليدين إذ تحول عنهم الى العبيد فهم ابعد عن روح العصبية وأعتمد عليهم لاسيما الصقالبة منهم إذ أعطيت لهم أغلب الولايات الهامه في عهد المعز لدين الله وكانت تحت ادارتهم المباشرة[1].

[1] ابن ابي دينار، المؤنس، ص 61.



## خامساً

## العامل الاقتصادي

بدأ النظام المالي بسيطاً في عهد الخليفة المهدي، لكنه بدأ بالتعقيد تدريجياً اكثر فأكثر، نتيجة تعزيز الدولة الجديدة المرتكزة على القاعدة المبنية التي أجتهد امراء بني الاغلب في أقامتها بأفريقية في مدة حكمهم، وقد توافق تعقد النظام المالي مع تطور الحياة الحضرية وما شهدته البلاد بعد فشل ثورة الخوارج من ازدهار قد وفر للدولة موارد غزيره.

كانت الايرادات التي يحصل عليها أتباع المذهب الإسماعيلي منذ بداية نشوء الدعوة إذ كان مفروضاً عليهم أداء أخماس ما يملكون وما يكسبون الى الامام فضلا عن ضريبة دينار الهجرة[1] ودرهم الفطرة[2]، والتي فرضها الداعي ابو عبد الله الشيعي على كل أمرئ دخل في أمرته، كذلك ضريبة المغانم[3].

ومع ابتداء أمر ابي عبد الله الشيعي في بلاد المغرب بدأت سلسله من الحروب والاضطرابات في بلاد كتامة بين مؤيد للدعوة الجديدة ومعارض لها، غير ان هذا الداعي أستطاع ان يحسم الصراع لصالحه بعد ان أستولى على أغلب المناطق التي كانت خاضعه لنفوذ

---

(1) دينار الهجرة : وهو دينار على كل رأس أدرك فرضته الدولة الفاطمية على كل من الرجال والنساء دينارا، وعلى كل شخص بالغ. المرعشلي، يوسف بن عبد الرحمن، مصادر الدراسات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية ( القاهرة، 2006 م )، ج 2، ص 92.

(2) درهم الفطرة وهو احد انواع الضرائب التي فرضتها الدولة الفاطمية أيضا على كل من الرجال والنساء درهما وعلى كل شخص بالغ . ابن سنان، ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الصابي ( ت : 363 هـ / 973 م ) وابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله كمال الدين ( ت : 660 هـ / 1261 م )، تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق : سهيل زكار، مؤسسة الرسالة ( بيروت، 1971 م )، ص 99.

(3) المغانم : وهي الضريبة التي فرضها الداعي ابو عبد الله الشيعي على اهل المغرب لحساب الامام، قدرها خمس ما يملكه ويكسبه كل فرد. القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 123.

الأغالبة[1]. لقد أثرت الثورات والانتفاضات خرجت ضد الفاطميين كثيراً على العامل الاقتصادي ومثال ذلك ما انتجته ثورة ابو يزيد في أفريقية من تعطيل القرى التي قاربت الثلاثون الف قريه[2].

وعندما كان الداعي ابو عبد الله يعمل على الترويج للمذهب الاسماعيلي ببلاد كتامة أخذ من الاتباع الزكاة والعشر[3]، فتجمعت لديه اموال كثيرة، تركها بأيادي الدعاة والمشايخ في كتامة لكي يزيد من تمسكهم بالمذهب ودفاعهم عنه الى ان أخذها المهدي منهم عندما قدم من سجلماسه الى رقاده[4].

أراد ابو عبد الله الشيعي من هذا العمل ان يجد للضرائب التي فرضها على الاتباع سنداً فقهياً وشرعياً، وجعلها شيء ثابت من ثوابت المذهب اي فريضه دينيه لا يجوز تركها لذلك وضعت الدولة الفاطمية نظاما ضريبيا يخدم مصالحها العليا و تحقيق مشروعها السياسي، وهو توفير المال اللازم للسيطرة على بلاد المشرق، بعد ان استطاعت ان تجد له سند شرعيا، وهذا لم ليكن الا بإعادة تقدير الضريبة على الارض، وحسب ما كانت تراه موائما، والسيطرة كذلك على مسالك تجارة الذهب[5]. ومراقبة القوافل التجارية العابرة لأراضيها والنشاط التجاري الذي كان يجري داخل حدودها مراقبه مالية شديده، بحيث لم تسمح لأحد بالتهرب من دفعها.

---

[1] الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ج 5، ص 138.

[2] الدرجيني، طبقات المشايخ في المغرب، ج 1، ص 101.

[3] مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص 203.

[4] القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص 288 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 166 ؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار وفنون الاثار، ص 167.

[5] الجنحاني، الحبيب، دراسات مغربيه، دار الغرب الاسلامي ( بيروت،1986م )، ص 70.

لقد وضعت الدولة الفاطمية طريقه للخراج عرفت بالتقسيط[1] او المقسط[2] فقامت في البداية بمسح الارض، وعرف هذا الاجراء بالتعديل[3]، بعدها فرض عبيد الله المهدي ضريبة عرفت بالتضييع وقال انها من بقايا التقسيط[4]، وبلغ مقدارها على ضيعة زيتون أحد علماء المالكية، وهو ابو جعفر احمد بن احمد بن زياد ( ت : 318 هـ / 930 م ) ستون مثقالا[5] تبين من هذا ثقل الضريبة على اصحاب الضياع.

فلم يرضوا بها وعجزوا عن دفعها مما حدا ببعضهم طلب التخفيف، و وسطوا كبار رجال الدولة بذلك غير ان الخليفة رفض التخفيف[6].

لقد مست هذه الضرائب الحجاج كذلك، فالخليفة المهدي فرض عليهم ان لا يسلكوا طريقا الى الحج الا طريق المهدية، ليدفعوا فيها مغرما، و ربما يكون هذا الاجراء من الخليفة الفاطمي ليزيد من النشاط الاقتصادي في عاصمته حتى يستطيع ان يجبي من المال ما أستطاع وكانت هذه الضرائب تلاحق الحجاج اينما ذهبوا في بلاد المغرب فعندما خرج ابو يزيد النكاري حاجا كان يطالب بالضرائب في كل موضع يمر به مما جعله يقول " ليس لله علينا ان نشتري حجه"[7]، لقد كان للحروب التي شهدها المغرب الاسلامي ومنها على سبيل المثال قيام الخليفة

---

(1) الخشني، طبعات علماء أفريقية، ج 1، ص 172.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 173.

(3) الخشني، طبعات علماء أفريقية، ج 1، ص 172.

(4) الحبيب الجنحاني، دراسات مغربيه، ص 65 , 67.

(5) العزيزي الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص 95.

(6) أسماعيل ، مغربيات، بوابة الافق للمعلومات ( الرياض، 1977 م )، ص 72.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 141- 142.

المنصور بالله باجتياح ديار زناته فسبى نسائهم و ذراريهم و أخذ مالهم من خيل وجمال، وصنوف الحيوانات، ما يفوق الاحصاء، ويستغرق الاستقصاء، على حد تعبير ابن حماد[1].

وقد ذكر النعمان[2] الى الكيفية التي طبقها ابو عبد الله الشيعي لأخذ مدينة بلزمة أذ كان يقول يخرج اليها العساكر في أوان زراعتهم، فيأتي عليها، فعل ذلك بهم لمدة ثلاث سنين، حتى أنقطع الطعام من أيديهم.

واذا علمنا ان قوام حياة اهل هذه المدينة، كان يركز بشكل رئيس على ما يتم انتاجه من زروع[3].

من هذا نستنتج ان سياسة الفاطميين كانت تستهدف تجويع الاهالي، ومن ثم يسهل عليهم اخضاعهم، فتضيق احوالهم الاقتصادية، ويكون الهالك منهم بالجوع أكثر من الهالك بالقتل.

فضلاً عن الثورات والانتفاضات كانت هناك المجاعات التي شهدها المغرب بين الحروب الداخلية اذ توالت على أفراد المغرب سنوات من المجاعة اودت بحياة الكثير من الناس وقد علق بعض المؤرخين على ذلك فقال :" حتى أنهم كانوا يعجزون عن دفن موتاهم "[4].

(1) أخبار ملوك بني عبيد، ص 32.
(2) رسالة افتتاح الدعوة، ص 178.
(3) ابن حوقل، صورة الارض، ص 91.
(4) السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى، ج 1، ص 191.

كذلك وقف أبن حوقل[1] كشاهد عيان على ما حدث من سوء في الاحوال الاجتماعية فحكى في وصف مدينة تاهرت قالاً " وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه، وأهلها، وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء تتواتر الفتن عليهم، و دوام القحط، وكثرة الموت والقتل ".

فضلا عن الطاعون الذي عم البلاد في سنة ( 307 هـ / 919 م ) حتى انه بلغ الى حدود مصر [2].

وبطبيعة الحال ادى هذا الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي المزري الى بروز ظاهره خطيره في المجتمع، تتمثل في الهجرة الجماعية سواء الى المناطق القريبة الآمنة، او الى العالم الخارجي ففي سنة ( 305 هـ / 917 م ) فر جماعه يعرفون بني صالح[3] الى بلاد الاندلس، بعد تعرض مدينتهم نكور الى حملة عسكرية عنيفة، قادها مصاله بن حبوس[4] ضدهم لانهم رفضوا الاذعان لسلطة الفاطميين، فقتل رئيسهم[5].

---

[1] صورة الارض، ص 93.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 181.

[3] بني صالح : هي أماره تاريخيه من سلاله الصالحيين ظهرة منذ سنة 710 م على يد صالح بن منصور في تمسمان في منطقة الريف في المغرب الاقصى بعد ثورة المغاربة على ولاة بني أميه، كما ان هذه الاماره كانت على المذهب المالكي خلافاً لباقي الامارات كبني مدرار وبرغواطه التي تأسست على مذهب الخوارج الصفرية. ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 137 ؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقه والمغرب، ص 194

[4] مصاله بن حبوس : مصاله بن حبوس المكناسي ( ت : 312 هـ / 924 م )، امير بربري كانت له رئاسة قبيلة مكناسه وبلادها، عظم امرها في ايامه فتغلبت على قبائل البربر ولما استولى عبيد الله المهدي على المغرب، كان مصاله من اكبر قواده وولاه المهدي على مدينة تاهرت والمغرب الاوسط واستولى على فاس وسجلماسه في المغرب الاقصى وصل الى القيروان فقتله محمد بن خزر الزناتي. الزركلي، سير الاعلام، ج 7، ص 227.

[5] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 306 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 80.



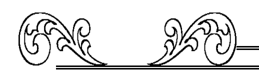
# الفصل الرابع
# العامل الخارجي وأثره في الانحسار الفاطمي في المغرب

أولاً: التمزق الاجتماعي وأثره في تدخل الدولة الأموية في الاندلس.

ثانياً: طبيعة علاقة المعارضة بالدولة الاموية في الاندلس.

ثالثاً: أساليب الدولة الاموية في التعامل مع الوجود الفاطمي ومحاولة التوسع.

رابعاً: التخلي عن فكرة الاستقرار المغربي وأثرها في الانحسار.



## أولاً

## التمزق الاجتماعي وأثره في تدخل الدولة الاموية في الاندلس

إن سياسة الخلفاء الفاطميين العدوانية تجاه بني زيري وأثارتهم للمنافسة بين صنهاجة وزناته، ثم تدخل الوزراء في خلافة المستنصر بالله ( 302 – 366هـ / 915 – 976 م ) من هذا الخلاف، وسوء تصرفهم في معاملة المعز بن باديس، وإسراف الخلفاء الفاطميين في الاستخفاف بالدين وادعاء الحاكم الالوهية ودعوته للناس لعبادته[1]، فضلاً عن اثارة المنافسة بين القبائل، وضرب بعضها ببعض، مما سبب حالة من التمزق الاجتماعي الذي اصاب المغرب العربي كذلك كان للاتجاهات القبيلة والخلافات المتوارثة بين القبائل تأثيرها الواضح على تحديد نوع العلاقة بين الامويين في الأندلس والفاطميين في المغرب فالبعض من القبائل في الشمال الافريقي أيدت الامويين في الاندلس، وقبائل أخرى أفريقية انضمت الى ركب الفاطميين، وكان انضمام القبائل الى هذه الجهة او تلك لم يكن بدافع مذهبي فقط وإنما كان المحرك الحقيقي لها هو ذلك النظام القبلي الذي كان شديد التأثير على الحياة في الشمال الافريقي فضلاً عن ان انقسام البربر منذ فجر التاريخ الى عنصرين متباغضين هما التتر والبرانس قد هيا بطبيعة الحال سكان الشمال الافريقي الى التعصب والوقوف بجانب طرف ضد الاخر إذ عملت الدولة الاموية على مساندة الخوارج والمالكية هناك وخاصة قبائل زناته فيما ساندت الدولة الفاطمية كل من كتامه وصنهاجة أذن قام هذا التحالف على اساس قبلي[2].

---

[1] العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط5،المركز الثقافي العربي ( الدار البيضاء،1996م )، ج1، ص 91.

[2] ابن خلدون، العبر , ج6، ص152

وبقيام الدولة الفاطمية شاركت قبائل كتامة وصنهاجة في الجيش الفاطمي و احتكرت ثمار النصر وحازت على ارض المغرب وفرضت الضرائب على شعوب التتر وقامت بحملات تصفية للعناصر البارزة في المغراويين والزنانتين وعانت هذه القبائل الامرين من جراء غرور الكتاميين وشدة وطأتهم، عندئذ والحالة هذه لم تبقى امام الزنانتين الا ان يحملوا لواء المعارضة وان يتوجهوا شطر الاندلس الاموية لربط اواصر الصلة معها و لطلب النصرة والتأييد من الناصر الاموي والذي لم يبخل عليهم و وجد في ذلك فرصه سانحة للتحالف معهم ضد الفاطميين عدوهم المشترك وقد أستغل الامويين رواية تقول ان سبب ولاء الزناتين لهم هو راجع الى ميزة قديمة ليعطيهم فضل السبق في الاسلام و الرواية تقول ان جدهم الاول قد ذهب الى المدينة المنورة على رأس وفد وقابل عثمان بن عفان (رضي الله عنه ) وأسلم على يديه وقلده ولاية قومه على تلسمان[1]، كذلك الصراع المذهبي القائم بين الاسماعيلية والمالكية جعل المغرب مفككاً اجتماعياً مما جعل تدخل الدولة الاموية في شؤونه امراً يسيراً وذلك بحجة مساعدة القبائل البربرية هناك ودعم المذهب المالكي التي كانت تنتمي اليه الدولة الاموية في الاندلس، إذ عمل الامويين على استمالة قبيلة زناته الى جانبهم اذ استغلوا مناهضة الزنانيين لسلطة الفاطميين وما يضمرونه لاتباعهم الكتامين من حقد دفين، ففي اوائل سنة ( 312 هـ / 924 م ) تلقى مصالة بن حبوس الاذن بالقيام بحملة على المغراويين الذين يمثلون أقوى بطن من بطون زناته، إذ رفع قائدهم محمد بن خرز رأسه وأستجاب للعروض الاموية المغرية، ولكن الغلبة كانت للمغراويين، ولقي مصاله مصرعه في ساحة الوغى وقد دفعتهم انتصاراتهم الى الهجوم على

---

[1] لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص47 – 48.

تاهرت فأضطر المهدي الى توجيه قوات عظيمة ليوقفهم عند حدهم[1]، فضلا عن استمالة موسى ابن أبي العافية الذي نقض عهد الفاطميين ودخل في طاعة الخليفة عبد الرحمن الناصر (277-350 هـ/ 891-961 م ) ودعي له على المنابر في بلاده في سنة (319 هـ / 931 م )، وذكر ابن عذارى [2] هذا انه في هذه السنة كاتب موسى ابن أبي العافية الخليفة الناصر لدين الله صاحب الاندلس، ورغب في موالاته والدخول في طاعته، وأستمر النزاع بين الفاطميين والامويين في الاندلس، وأتخذ في عهد المعز مظهراً مغايراً أتصف بصفتين متكاملتين، الاولى عسكرية والثانية دعائية سياسية مذهبية، ففي الجانب العسكري أتصف بالصدام المسلح المباشر والتي تضمنت هذه السياسة مرحلتين، الاولى بحرية، والثانية برية[3].

ولا ننسى العداء بين الامويين والفاطميين بعد وفاة المعز سنة (365 هـ/975م ) ويتبين ذلك مما رواه ابن خلكان [4] حين ذكر ان المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الذي خلف أباه عبد الرحمن الناصر والذي توفي سنة (350 هـ/961 ) تلقى من العزيز الخليفة في مصر كتاباً ، يسبه ويهجوه، فكتب اليه المستنصر : " قد عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك ".

---

(1) الدشراوي، الدولة الفاطمية، ص222.

(2) البيان المغرب، ج1، ص199.

(3) طقوش، الخلافة الفاطمية، ص159.

(4) وفيات الاعيان، ص 50.



ثانياً

## طبيعة علاقة المعارضة بالدولة الاموية في الاندلس

لقد أتسمت العلاقات الاموية في الاندلس بالمعارضة المغربية بالود وذات طابع ايجابي وذلك بسبب التناغم الفكري، إذ كانت كل من الدولة الاموية و المعارضة لديهم نفس الهدف وهو القضاء على الدولة الفاطمية و أزالتها من طريقهم فضلاً عن التناغم المذهبي بين الطرفين إذ كان كل من المعارضة والدولة الاموية يحملون نفس المذهب وهو المذهب المالكي وكان هذا دافع أخر للأموين للتدخل في شؤون المغرب بحجة حماية المذهب المالكي.

وبعد ادراك الفاطميين خطورة زناته في المغربين الاوسط والاقصى عملوا على تجنيد نخبه من قادة الفاطميين لمراقبتهم و للتضيق عليهم والضرب على ايديهم وعملوا على اخماد ثورات الزناتيين بشتى الوسائل ولم يترك الناصر الاموي الزناتيين في نقمتهم هذه ضد الفاطميين فسارع بمساندتهم ومد يد العون لهم لعرقلة مخططات اعدائه في بسط نفوذهم على بلاد الاندلس فضلا ص عن انحياز بني خزر وبني العافية للأمويين واللذان يعدان من اهم القبائل الزناتية التي ساندت الدعوة الاموية في الشمال الافريقي وكان محمد بن خزر الزناتي من اهم دعاة الناصر في تاهرت [(1)].

وقد اشار أبن خلدون[(2)] الى هذا الولاء الاموي الزناتي قائلاً : "فبادر محمد بن خزر الى أجابته وطرد اولياء الشيعة من الزاب وتنيس من ايديهم وملك وهران وولى عليها ابنه الخير وبث

---

[(1)] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص198.

[(2)] العبر، ج 7، ص 198 ؛ للمزيد ينظر، حسن، علي، قبيلة زناته ومعاصرتها للخلافة الفاطمية، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، ع 6 ، ( جامعة القاهرة، 1971م ) ، ص127.

دعوة الامويين في المغرب الاوسط ما عدا تاهرت وان كان محمد بن الخير قد باشر نشاطه ضد الفاطميين في مرحلة مبكرة وحقق بعض الانتصارات على تلك الدولة الناشئة في المغرب الاوسط وقد استعصت عليه وذلك لأحكام الفاطميين قبضتهم عليها واسناد امرها الى ثلة من القواد الفاطميين ".

وعلى الرغم من هذا العداء المستمر بين الطرفين الا انه كانت هناك بعض المظاهر الايجابية لعقد صلح بين الطرفيين إذ حاول الناصر الاموي ان يعقد صلح مع المعز لدين الله الفاطمي أكثر من مرة لكن المعز الفاطمي رفض ذلك، وذلك ربما كان يعتقد المعز ان الناصر غير جاد في طلب الصلح أذ كان يحيط بمحاولاته الغموض والسرية التامة وقد أدرك المعز ذلك وتبين له سوء نية الناصر في طلبه للصلح فقال : " وإنما اراد هذا الفاسق ان يقطع الزمان بهذه المراسلة والمكاتبة بيننا وبينهم وان ضرف وصولهم اليه بغير جواب أنكى لقلبه واخزى وأقعس ولو أتاه منا جواب لاستراح إليه ورد مثل هذا الغث والمحال من قوله"[1]، وبذلك فشلت المفاوضات بين الطرفين وبقي الصراع مستمراً من أجل وصول كل منهما الى اطماعه الشخصية.

---

[1] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص173.

ثالثاً

## أساليب الدولـــة الامــوية في التـعامل مع الوجـــــود الفاطمي ومحاولة التوسع

جاء المذهب الاسماعيلي الذي تبنته الدولة الفاطمية بمثابة مصدر جديد للاضطراب في منطقة المغرب الاسلامي في خضم الانقسام الحاصل بين المذهب المالكي والخوارج لاسيما الاباضية والصفرية، ومنذ وصول المهدي الى أفريقية أدرك انه لا يستطيع ان يحقق اهداف الخلافة الفاطمية، لقلة مواردها، ولمقاطعة المالكية، ومقاومتهم له [1].

ولقد كان عبيد ألله المهدي، فضلاً عما كان يقوم به من اعمال حربية توسعية في افريقية والمغرب مشغولاً في اعداد الدعاة المهرة، الذين أنتقاهم من بين العلماء المخلصين لمبادئ الإسماعلية، وارسالهم الى بعض الاقاليم في العالم الاسلامي، لبث الدعوة الفاطمية ونشر مبادئها ولا سيما في ارض الاندلس إذ يتواجد اعدائهم التقليدين بنو أمية الذين عملوا على فسح الطريق امام التوسع الفاطمي بالدعاية وبث الافكار الاسماعلية في ربوع الاندلس [2].

لقد كان موقف الدولة الاموية بالأندلس من الدعوة الاسماعيلية موقفاً حازماً ومتشدداً تمثل في الوقوف في وجه هذه الدعوة بكل قوة، فلم يقف الأندلسيون مكتوفي الايدي امام المد الفاطمي في الاندلس، و واصلوا السياسة اتي رسمها لهم اسلافهم في المشرق في المحافظة على المذهب المالكي والقضاء على كل نزعة تمت الى الإسماعيلية بصلة [3]، وبدأ الامويين في ردهم

---

[1] السيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص123.

[2]الفيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر (القاهره،1999م )، ص127.

[3] التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، ص 305.

على الدعوة الإسماعيلية في الاندلس بنفس الطريقة التي أتبعها الفاطميون إزاء الامويين في الاندلس، فقام عبد الرحمن الناصر ببث العيون والجواسيس في انحاء المغرب، وكان هؤلاء يوافون دولتهم في قرطبة بأخبار هذه البلاد[1]، ومن الدعاة الذين استخدمتهم الدولة الاموية في المغرب الفقيه القرطبي عيسى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني، وبكنى أبا زكريا (ت : 289هـ / 901 م)، رحل من الاندلس فسمع بأفريقية من سحنون بن سعيد [2]. أستوطن القيروان العاصمة الاولى للدولة الفاطمية، وكان مالكياً وقذ كان هذا الفقيه دائم الفخر بأنه أموي الولاء[3].

كما حاول الامويين في الاندلس فتح أبواب الاندلس امام اللاجئين حينما عمد عبيد الله المهدي الى منع المالكية من الإفتاء والتدريس مما أثار فقهاء المالكية، ودفع بالبعض منهم الى ترك بلادهم والتوجه نحو الاندلس والنزول في ضيافة أمرائها الذين لم يدخروا سعياً للترحيب بهم وانزالهم المكانة الرفيعة [4]، ومن الفقهاء الوافدين منهم الفقيه احمد بن الفتح الحلبي الملقب بأبن الخراز الذي كان قاضياً في مليله، الذي أقدم على الخليفة الناصر (325هـ / 936م ) خشية من عساكر الفاطميين فأجاره، وظل موالياً للأمويين الى حين وفاته سنة ( 332هـ / 943م

---

[1] مسعد، ساميه مصطفى، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية (القاهرة، 2000م)، ص19.

[2] ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (403 هـ / 1012 م)، تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار المغرب الاسلامي ( تونس, 2008 م)، ج2، ص229.

[3] علي، مكي محمود، التشيع في الاندلس الى نهاية ملوك الطوائف، صحيفه العهد المصري للدراسات الإسلامية، مج 1،ع 4،( مدريد، 1954م )، ص 31.

[4] الدليمي، انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال فترة (300 – 366 هـ / 912 – 976 م )، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2005 م، ص133.

)[1]، كذلك المحدث احمد ابن محمد المالكي (ت : 359هـ / 969 م ) الذي أمحتن في مذهبه لكنه كان شديد التمسك بالمذهب المالكي فوفد على الحاكم المستنصر الاموي ( 302 – 366هـ / 915 –976 م ) فرحب به وبقي في الاندلس لنشر علمه حتى وفاته [2].

فضلاً عن ذلك ان الذي ساعد الامويين في المغرب هي الدعاية الاندلسية للمذهب المالكي في المغرب إذ كانت هناك جاليات اندلسية ضخمة في كل مدينة افريقية تقريباً ، ولم تكن هذه الجاليات تحرص على مصلحة البلد التي كانت تعيش فيه بقدر ما كانت مصلحتهم على البلد التي هاجرت منه وكانوا شديدي الكره للمذهب الاسماعيلي الى حد الأستماتة في قتاله، نستنتج من هذا الكلام ان هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل حياة الدعوة الاسماعيلية لا تطاق في المغرب فعزموا على الاستقلال والبحث عن مكان أخر لهم فاختاروا مصر.

كذلك عمل فقهاء المالكية على مقاومة كل ما هو إسماعيلي و بدأت تأخذ طابع الجدلية التي تقع بين الإسماعيلية والمالكية وبعض الاحيان تأخذ طابع المقاومة المسلحة، وحمل السلاح وتحريض العامة على مقاومة البدع الاسماعيلية [3].

كذلك من اساليب الدعوة الاموية في الاندلس لمقاومة التوسع الفاطمي تشجيع حركة التأليف في الشؤون الافريقية، لا سيما ما يتصل منها بالإسماعيلية وكانت هذه المؤلفات تنقسم الى قسمين منها مؤلفات تتناول مسائل العقيدة وفق المنهج المالكي وكان هذا النوع من التأليف كان له أثر عميق في تبصير الناس بدينهم، ونشر المذهب الحق فيهم، حتى أصبحوا يعدون كل

[1] ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2، ص 75.
[2] ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2، ص 75.
[3] التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، ص308.

من خالف هذه العقيدة مخالفاً للإسلام، وخارجاً عن جماعة المسلمين، يجب فيه كل ما يجب في الكافر من المعاداة والقتل والمقاطعة، وغير ذلك من المعاملة، لعله يرتدع ويرجع ويتوب [1].

والنوع الثاني من المؤلفات للرد على الإسماعيلية والرد على عقيدتهم والذي جاء نتيجة الظروف الخاصة التي يمر بها المالكية ومن هذه المؤلفات كتابي ( الإمامة ) اللذين ألفهما الامام محمد بن سحنون ( ت: 240هـ/854م )، وهما أعظم ما ألف في هذا الفن وكتاب الإمامة للأمام ابراهيم بن عبد الله الزيدي(ت: 145هـ/ 763م) وكان هذا الكتاب السبب في محنته وسجنه وضربه من قبل الدولة الفاطمية، فهذا النوع كان له أثره في مقاومة التوسع الفاطمي[2].

كذلك عمل الامويين على تقوية الاسطول البحري لديهم وقد كان لمنافسة الدولة الفاطمية للدولة الاموية في الاندلس، وامتلاكها لأسطول ضخم تهدد به سواحل الاندلس، أثر كبير في دعم حركة بناء الأسطول في الاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، وقد كان لهذا الاسطول الفصل الاول في تحويل هجوم الفاطميين على مصر بدلاً من الاندلس[3]، كما يبدو السبب في إقامة دار الصناعة في الجزيرة، لتقف بقوة امام دار الصناعة التي أقامها عبد الله المهدي في المهدية.

استطاع عبدالرحمن الناصر بما لديه من اسطول بحري قوي ان يقوم بعملية من شأنها ان تصد التوسع الفاطمي نحو الاندلس وقام بالاستحواذ على الثغور المغربية المهمة بالنسبة

[1] التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، ص348.
[2] التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، ص349.
[3] سالم، المغرب في العصر الاسلامي، ص332.

للدولة الفاطمية وفي بداية تلك الثغور هو الاستيلاء على ميناء مليلة[1]، وكان يشرف في هذه العملية بنفسه ليرى الاعمال العسكرية التي كانت تقوم في جزيرة طريف او الجزيرة الخضراء، لانهما كانا مفتاح الاندلس من العدوة المغربية، ثم بعد ذلك قام بالاستيلاء على مليلة في سنة ( 314هـ / 927م ) [2].

ونظراً لأهمية هذه المدينة قام الامير الاموي عبد الرحمن الناصر بالسيطرة ثم حصن أسوارها وأتخذ منها قاعدة عسكرية أمامية لمقاومة الخطر الفاطمي خوفاً من امتداده الى بلاده، وبعد بناء أسوارها جعل منها معقلاً للزعيم الزناتي موسى ابن أبي العافية [3].

كما ادرك الخليفة عبد الرحمن الناصر خطر الفاطميين الذين بدأوا يعدون العدة لغزو الاندلس بعد ان صار شمال افريقية كلة لهم عدا مرافئ معدودة ومواقع يهددونها، إذ قرر عبد الرحمن تأمين العدوة المغربية الاخرى وقام بحملة سنة(319هـ/931 م ) على سبته [4] التي كانت موالية لحكم الفاطميين[5].

---

[1] مليلة: وهي مدينة في المغرب قريبة من سنبه على ساحل البحر، وكانت مدينة حسنة متوسطة ذات سور منيع وبها عمارات متصلة وزراعات كثيرة. الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، ص533، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص197.

[2] المزروع، وفاء عبدالله بن سليمان، الخليفة الاموي الحاكم المستنصر (350 – 366 هـ / 961_976م)، كلية الشريعة للدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى( مكه المكرمه ، 1983م ) ، ص89.

[3] النجار، ليلى احمد، العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، بحث مقدم لنيل درجه الماجستير، قسم التاريخ، جامعه ام القرى (مكه المكرمه ، 1983م) ، ص239.

[4] سبته: هي بلدة مشهورة في قواعد بلاد المغرب، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرف بحر الزقان الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي في أفريقية على ما قيل لأنها ضاربة في البحر داخله. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص181.

[5] مصطفى، الاندلس في التاريخ، ص46.

وقد ذكر لنا أبن حيان [1] أن سبب السيطرة على هذه المدينة جاء نتيجة رغبة اهلها في طاعة عبد الرحمن الناصر، وقدموا له فروض الطاعة والولاء وسألوه يخلصهم من الخطر الخارجي.

بعدها توجه عبد الرحمن الناصر لمحاصرة باقي العدوات المغربية إذ توجه الى مدينة أصيلا التي خلعت عهد بني أمية سنة (322هـ / 937م ) لكنها رجعت واستنجدت بالأمير الاموي عبد الرحمن الناصر وبعثوا بولائهم له فوافق عبد الرحمن للدخول اليها والدفاع عنها من الخطر الخارجي [2]

بعدها تطلع الناصر الى ثاني اهم المدن في المغرب الاقصى وهي مدينة طنجة [3]، كانت هذه المنطقة واقعة تحت حكم الادارسة لكن زعيمها دخل في سلك الدعوة الاموية وصار من جملة اتباع الناصر إذ تنازل زعيمها عنها الى الناصر في سنة ( 315 هـ / 927 م ) [4].

من هذا نعرف ان الناصر أستطاع ان يستولي على معظم الثغور البحرية المغربية واصبح يتحكم في غرب البحر الابيض المتوسط فأسند سلطانه وصار الحجاز في يده، وبعد

---

[1] المقتبس من ابناء اهل الاندلس، ص 115.

[2] الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص 154.

[3] طنجة : مدينة في الاقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من البر الاعظم وبلاد البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص43، كما وصفها أبن حوقل، طنجة، مدينة أزلية أثارها ظاهرة بناءها بالحجارة قائمة على البحر وبين طنجة وسبته مسيرة يوم واحد، صورة الارض، ص43.

[4] الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهه الاندلس، ص121.

ذلك أخذ الخليفة الناصر يتدخل في شؤون المغرب تدخلاً مباشراً لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمي [1].

اتجه بعد ذلك عبد الرحمن الناصر لمحاصرة الدولة الفاطمية والحد من توسعاتها هو التحالف مع الدولة الرستمية في المغرب الاوسط، وعلى الرغم من انها كانت على مذهب الخوارج في الاباضية، فقد اقتضت مصلحة بني أمية وبني رستم على الرغم من الاختلاف المذهبي توحيد العلاقات بينهما على حساب جيرانهم الادارسة العلويين في المغرب الاقصى[2]، وقد عملت الدولة الاموية على تقوية هذه العلاقات وذلك بجعل رجالات السياسة من الرستميين في بلاط الامويين في الاندلس الذين تمكنوا في اعتلاء منصب الوزارة والحجابة في دولتهم، وفي هذا الشأن ذكر أبن القوطيه[3] وهو يتكلم عن عبد الرحمن بن الحكم : " وكان له وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب، ومنهم عيسى بن شهيد ويوسف بن بخت وعبدالله بن أميه بن زيد وعبد الرحمن بن رستم، وقد تولى عبد الرحمن بن رستم منصب الحجابة، وهو ما يؤكده ابن القوطية إذ يقول : ثم مات عبد الرحمن بن غانم فصارت الحجابة لابن عيسى بن شهيد وعبد الرحمن بن رستم ".

ومن مظاهر واساليب الدولة الاموية في الاندلس في القضاء على التوسع الفاطمي وحد نفوذه هي سياسة الترحيب بالمعارضة ومساندتهم وتدعيمهم بكل الوسائل وذلك لأضعاف النفوذ

---

[1] الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص 155.
[2] النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، ص 189.
[3] ابو بكر محمد ( ت : 367هـ / 977م ) ، تاريخ افتتاح الاندلس، ج 2، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط2، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1989 م)، ص52.

الفاطمي، فقامت بدعم ثورات الخوارج القائمة على السلطة ومنها ثورة ابي يزيد مجلد بن كيداد من زناته المعارضة للسلطة الفاطمية، كادت هذه الثورة ان تقصم ظهر الدولة الفاطمية إذ قام هذا الثائر بالاتصال ببني أمية والدعوة لهم داخل المغرب وطلب العون من العاهل الاندلسي[1].

وعن هذا التقارب نستنتج مدى ما يجنيه ابي يزيد من فائدة في دعم الناصر خصم الفاطميين الألد، وزعيم المالكية في الاندلس إذ يمكنه بفضل هذا الدعم، من بسط نفوذه على بلاد متمسكة بالمذهب المالكي، وضمان تحالف المالكية معه ضد العدو المشترك، ولا شك بأن نجاح هذه المساعي لدى الخليفة الاموي من شأنه ان يحدث أثراً طيباً في نفوس القيروانيين، ويحثه على مباركة الحرب ضد الفاطميين، ولم يجد سكان القيروان صعوبة في مساندته، ولو كان خارجياُ ، طالما يحارب نظاماً مذهبياً معارضاً [2]،

فضلاً عن سياسة التشهير التي اتبعتها الدولة الأموية في التعامل مع الوجود الفاطمي والدليل على ذلك عندما تلقى الخليفة العزيز الفاطمي في مصر كتاب من المستنصر بن عبد الرحمن الناصر يسبه ويهجوه " قد عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك " [3].

لجأ الامويين في الاندلس الى الاتصال بأعداء الفاطميين في الخارج إذ أبرم الخليفة الناصر تحالفات مع ملوك الدول المعادية للفاطميين [4].

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج7، ص 29.
[2] طقوش، تاريخ الخلافة الفاطمية في شمال أفريقية، ص 124.
[3] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص 50.
[4] مصطفى، الاندلس في التاريخ، ص49.

**1. مع ملك ايطاليا :**

من الخطوات التي أقدم عليها الناصر لمقاومة النفوذ الفاطمي في المغرب توطيد علاقته مع أعداء الدولة الفاطمية، فقد سلك الناصر لدين الله سياسة أسلافه في محالفه اعداء اعدائه من أباطرة الشرق وملوك المغرب ضد الدولة الفاطمية [1].

فقد قام عبد الرحمن الناصر بتوطيد علاقته مع ملك ايطاليا هيوج دي بروفانس الذي أوفد اليه الرسل طالباً المودة والصداقة وعقد معه معاهدة، وكان ملك ايطاليا يحمل في قلبه حقداً شديداً على الفاطميين لتدميرهم ميناء جنوه [2].

وكان الخليفة القائم قد سير أسطولاً ضخماً بقيادة أمر البحر يعقوب بن أسحاق من افريقية في أتجاه الشمال الغربي، ليعيد سيادتهم على البحر التيراني، فأستولى في طريقه على بعض السفن التجارية المعادية، و وصل الى جنوه، فحاصرها ودخلها عنوة، وقتل من كان فيها من المحاربين وسبى النساء و الاطفال وأشعل الحرائق في عدة سفن بيزنطية وكان ذلك سنة (323هـ / 934م )[3].

---

[1] الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ص179.

[2] نجار، العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، ص207.

[3] طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، ص132.

**2. التحالف مع ملك بيزنطة :**

كذلك تحالف الامويين مع امبراطور بيزنطة قسطنطين السابع الذي كان هو الأخر يريد الخلاص من الفاطميين ويعيد جزيرة صقلية الى أحضان الامبراطورية البيزنطية وكان اللقاء بين الطرفين مهم جداً وكان وصولهما الى قرطبة يوماً مشهوداً وقد أشادت به المصادر الاندلسية والحفاوة البالغة التي استقبلت بها[1]، وتشير بعض المراجع الى ان الناصر لم يقف عند حد تبادل السفارات بل استعان ببعض سفن ملك ليون لاستعمالها في هجومه على السواحل الافريقية[2].

كما تؤكد المصادر على وجود اتفاق بين الناصر لدين الله وامبراطور بيزنطة على محاصرة الدولة الفاطمية وتطور بعضها في الشرق والغرب وضلت بيزنطة وقرطبة تتبادلان العديد من السفارات وهذا دليل على ما كانت تتمتع به الحكومة الاموية من مكانة عالية في نظر أوربا المسيحية في الشرق والغرب على السواء [3].

---

[1] طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، ص132

[2] الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ص 180.

[3] ليلى احمد نجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص209.

**3.التحالف مع الاخشيدين في مصر :**

وحتى يكمل الناصر دائرة الحصار حول الفاطميين في أفريقية، عمل على توطيد علاقته مع الاخشيدين[1] حكام مصر، ومدهم بالمال ليكون عوناً لعلماء المذهب المالكي في محاربة الاسماعلية داخل مصر ولم تقف علاقة عبد الناصر مع الاخشيدين عند هذا الحد بل تراه يرسل لهم مبلغ عشرة ألاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي لأنفاقها في محاربة الدعاية الاسماعيلية في مصر[2].

وهكذا احاط عبد الناصر نفسه بالأصدقاء والحلفاء الذين اشتركوا جميعاً في عدائهم للفاطميين، ليضمن لنفسه استمرار مقاومتهم ومحاولة طردهم من المغرب، وهذا ما حدث، فقد شعر الفاطميون بأن ارض المغرب غير مستقرة تحت اقدامهم، وان الخطر يحف بيهم من جميع الجوانب.

ولا سيما من جهة اولئك البربر المغاربة، وكثرة تقلباتهم وغارات بني أمية و دسائسهم ومؤامرتهم، وعليهم ان يتداركوا هذا كله فبدأوا يفتشون عن مكان أخر يكون أكثر أمناً واستقراراً لهم[3].

---

[1] الدولة الاخشيديه : هي أحدى الدول الاسلامية التي أستقلت عن الدولة العباسية في مصر والشام، دولة حكمت مصر مدة قصيرة من ( 323 – 358هـ / 935 – 969 م ) واول حكامها كان محمد بن طغج الاخشيدي (334 – 350 هـ / 935 – 961 م ) سميت دولتهم بهذا الاسم نسبة الى الأخشيد اول حكامهم وأسمه الاصلي أبو بكر محمد بن طغج . الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص46، ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص142.

[2] النجار , العلاقات بين المغرب والاندلس , ص215.

[3] الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ص181.



## رابعاً

## التخلي عن فكرة الاستقرار المغربي وأثرها في الانحسار

كان المهدي متعطشاً لإرواء طمعه التوسعي، فمنذ وصوله الى المغرب أدرك بذكائه أنها لن تستطيع أَن تحقق اهداف الخلافة الجديدة، فقد واجهته عدة تحديات لتحقيق اهدافه التوسعية منها، قلة الموارد، ومقاطعة علماء المالكية ومقاومتهم له، فضلاً عن الطبيعة الجغرافية الصعبة والجبلية للشمال الافريقي، عندها ادرك الفاطميون تماماً انهم إذا أرادوا ان يكونوا الحكام الوحيدين في العالم الاسلامي فليس أَمامهم حل سوى التوجه نحو الشرق والى مصر على وجه الخصوص فقد كان العالم الاسلامي بحاجه ماسه الى مركز متوسط يتولى قيادته[1].

وعندما اراد المعز لدين الله الفاطمي سنة ( 361 هـ / 971 م )، الرحيل الى مصر، عمل على إبقاء النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب، مع أَنه كان يدرك أَن استمراره لن يدم طويلا لمعرفته بشدة البربر، وطبيعتهم الثورية[2]، وان الصحراء التي تفصل مصر عن بلاد المغرب سوف تحول دون فرض سلطانه على قبائل البربر، التي عرفها عن كثب، وعرف مقدار قوتها، وشدة بأسها[3].

---

(1) السيد، الدولة الفاطمية في مصر بتفسير جديد، ص 50.

(2) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج 2، ص 319.

(3) العبادي، في تاريخ العباسي والفاطمي، ص 315.

رأى المعز أن خير وسيلة للاحتفاظ بتبعية المغرب للفاطميين، أن يعمل على إضعافه بإثارة الفتن والتنافس بين قبائله، حتى تبقى الحروب متواصلة بينها، وكي لا يفكر أهل المغرب في الخروج عن طاعة الفاطميين[1].

أخذ المعز لدين الله يفكر فيمن يخلفه في بلاد المغرب[2]، ويكفيه همَّ زناتة، وكانت كتامة صادقة التشيع، لكنها غير مجاورة لزناته[3]، وكثير من رجالاتها قتلوا أثناء تأسيس الدولة، وتسكين الثورات، ثم من أجل السيطرة على مصر والشام[4]، فاستدعى أبا أحمد جعفر بن علي [5] الأمير، و أسرَّ إليه أنه يريد استخلافه على المغرب، إذ كان جعفر من الأسر الأندلسية المهاجرة إلى بلاد المغرب، وبالتالي ليس له عصبية هناك تساعده على الانفصال إذا ما حدثته نفسه بذلك يوما من الايام[6].

لكن جعفر اشترط عليه لقبول هذا المنصب شروطاً تؤدي في النهاية إلى انفصال المغرب عن الدولة الفاطمية في مصر، قائلاً للمعز: " تترك معي أحد أولادك أو أخوتك وأنا أدبر، ولا تسألني عن شيء من الأموال، إن كان ما أجبيه بإزاء ما أنفقه، و إذا أردتُ أمراً فعلته، ولم أنتظر ورود الأمر فيه، لبعد ما بين مصر والمغرب، ويكون تقليدياً للقضاء والخراج وغيره

(1) سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص 550.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 175.

(3) الهلالي الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر، 1986م)، ج2، ص132.

(4) جلال، ابراهيم، المعز لدين الله، دار الكتب المصرية (القاهرة، 2019 م )، ص98.

(5) جعفر بن علي : هو جعفر بن احمد بن حمدون المعروف بابن الاندلسي صاحب المسيلة و أمير الزاب وقد وصفه ابن خلكان بأنه سمحاً كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم، وفيات الاعيان، ج 5، ص 60.

(6) العدوي، ابراهيم احمد، تاريخ العالم الاسلامي، مكتبة الاتحاد المصريه (القاهره، 1986 م)، ج2، ص213.

من قبل نفسي[1] " فغضب المعز، وقال: " يا جعفر عزلتني عن ملكي، وأردت أن تجعل لي شريكاً في أمري، واستبددت بالأموال والأعمال دوني، قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدك [2] ". فخرج من عنده، وبعث المعز إلى بلكين بن زيري، وكان متوغلاً في المغرب في حروب زناته[3]، وكان عظيم قبيلة صنهاجة بعد أبيه زيري [4].

فقال له المعز: " تأهب لخلافة المغرب "[5]، فأكبر بلكين ذلك و أظهر لباقة وكياسة في في الرد، قائلاً للمعز: " يا مولانا : أنت و آباؤك الأئمة من ولد رسول الله ( صلى الله عليه و سلم ) ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي و أنا صنهاجي بربري؟

فقال المعز: " قتلني يا مولاي بلا سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى أجاب بشرط أن يولي المعز القضاء والخراج لمن يراه مناسباً لذلك، ويجعل الخبر لمن يثق به، ويجعله قائماً بين أيدي هؤلاء، فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب، ويكون الأمر لهم، ويصير كالخادم بين أولئك " [6].

إذا أمعنا النظر في النصوص السالفة الذكر نجد أن المعز لدين الله كان يعلم مسبقاً بان المغرب سوف ينفصل عن الدولة الفاطمية، وأن ما قاله جعفر بن علي سوف يفعله بلكين أو

---

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص175.
[2] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص175.
[3] ابن خلدون، العبر، ج1، ص 156.
[4] الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص49.
[5] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص175.
[6] المقريزي، ج1، ص175.

أبناؤه في ما بعد، وكان من الطبيعي أن يتجه الأمراء الزيريون نحو الاستقلال، لكن هذه العملية استغرقت وقتا طويلا، ومرت بمراحل عدة حسب الظروف والأحوال.

استحسن المعز الفاطمي ما قاله بلكين وأثنى عليه، فولاه أمر أفريقية و المغرب باستثناء صقلية وطرابلس[1]، وإجدابية [2]وسرت[3]، وجعل على جباية الأموال زياد الله بن القديم، وعلى الخراج عبد الجبار الخرا ساني، وحسين بن خلف الموصدي[4].

وأمرهم بالانقياد إلى بلكين بن زيري[5]، وكتب إلى عماله بذلك، وأمرهم بطاعته[6]، فلما فلما ان صرف، التفت أبو طالب عم المعز إليه، وقال: " وتثق يا مولانا بهذا القول فقال المعز يا عمنا كم بين قول بلكين وقول جعفر وأن الأمر الذي طلبه جعفر هو آخر ما يصير إليه أمر بلكين، فإذا طالت المـدة سيـنفرد بالأمر [7] ".

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 156.

[2] اجدابيه: تقع بين برقه وطرابلس وبينها وبين زويلة مسير نحو شهر وهي مدينه كبيره في الصحراء أبارها منقوره في الصخر طبيعة الماء وفيها عين ماء عذبه ولها بساتين، ونخل يسير، وبها جامع وله سوق عامره. ابن حوقل، صورة الارض، ص69 ؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص 4.

[3] سرت: وهيه مدينه على الساحل بين برقه وطرابلس ذات سور صالح كالمنيع من طين وطابيه وبها قبائل من البربر، ولهم مزارع في نفس البر تقصد نواحيها اذا مطرت، ولها من وجوه الاموال والغلات والصدقات في سائمة الابل والغنم ما يزيد على حال اجدابيه ولهم اعناب وفواكه ترد المراكب عليها بالمتاع وتصدر عنها بشيء منه كالسب السرتي فأنه بها كثيرُ وغزير، وبالصوف ايضاً لها ثلاثة ابواب قبلي وجوفي وباب صغير الى البحر. ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 200 ؛ البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 651.

[4] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص200، ولم اعثر لهم على ترجمه اخرى.

[5] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 331.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص228.

[7] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص157 – 176.

وفي رد المعز على قول عمه دليلاً واضحاً أنه على يقين تام بأن حكم الفاطميين اخذ بالضعف وان الحكم ذاهب عنهم لا محال الا ان بعض محاولاته في استقطاب زعماء القبائل القوية في المغرب ومنها الصنهاجية ما هي الا محاولات من أجل كسب الوقت وقوة جديده. أُنزل بلكين القيروان، فأعطاه المعز الفاطمي اسماً عربياً إسلامياً، فسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ولقبه ( سيف العزيز بالله )، وكان المعز يثق بآل زيري بن مناد ؛ لأنهم خدموا الفاطميين بإخلاص، وكانت لديهم المهارة السياسية والقدرة على حل المشكلات، فضلاً عن أنهم ينتمون إلى قبيلة صنهاجة أعظم قبائل البربر البرانس، و أوفرها قوة، و أشدها تأييداً للدعوة الفاطمية، ووقف أفرادها إلى جانب كتامة حليفة الفاطميين ومساهماتها في الجهود التي بذلها الفاطميون في سبيل تأسيس دولتهم، وبسط سلطانهم على أرجاء المغرب كافة، والتصدي لنشاط زناتة حلفاء الأمويين في الأندلس[1]. كذلك فقد زيري شيخ صنهاجة حياته في أثناء حروبه مع زناتة سنة ( 360 هـ/ 971م ) [2].

خرج المعز الفاطمي من المغرب يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة (361 هـ/971 م)[3]، وشيعه بلكين حتى وصل إلى مكان يسمى آبار الخشب فأمره المعز بالرجوع وقال له عند وداعه : " إن نسيت شيئاً مما أوصيتك به، فلا تنسى ثلاثة أشياء: لا ترفع الجباية عن أهل

---

[1] حسن، الدولة الفاطمية، ص250.
[2] العدوي، تاريخ العالم الاسلامي، ج2، ص212.
[3] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص176.

البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تولا أحداً من أخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك واستوص بالحضر خيرا [1] ".

نستنتج من هذا النص عدم ثقة المعز بالقبائل والبربر الموجودة هناك بسبب العداء بينهم.

وحين بدأ المعز الفاطمي يتجهز للرحيل إلى مصر، استحثه جوهر وألح عليه بالحضور[2]، لأن القرامطة قتلوا جعفر بن فلاح الكتامي[3] على أبواب دمشق[4] ودخلوا مصر ليحاربوه عليها، وقبل أن ينتهي عام ( 361 هـ/ 972 م )، كان المعز قد فرغ من تنظيم شؤون المغرب، وعقد في مدينة المنصورة مجلساً عامّاً مع كبار رجال الدولة وشيوخ القبائل، وأعلمهم انه سيترك البلاد، ويستقر في مقره الذي اختاره بمدينة القاهرة وأنه استخلف عليهم بلكين[5]، وعهد إليه أن يغزو المغرب الأقصى ؛ للقضاء على النفوذ الأموي القادم من الأندلس، إلا أن تولية بلكين أثارت جعفر بن علي أمير الزاب، فارتحل إلى الأندلس مستنجداً بالحكم المستنصر [6] وأخذ

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج2، ص320.

[2] ابراهيم جلال، المعز لدين الله، ص101.

[3] جعفر بن فلاح الكتامي : وهوه ابو علي كان احد قواد المعز لدين الله الفاطمي جهزه مع القائد جوهر الصقلي توجه لفتح الديار المصرية وكان رئيس جليل القدر ممدوحاً، وهو اول من احتل الفسطاط وهزم جند الاخشيد وكافور سنة ( 358هـ /968 م)، توفي سنة ( 360 هـ/ 971 م ).ابن خلكان، وفيات، ص355.

[4] الصنهاجي، اخبار ملوك بني عبيد، ص54.

[5] جلال، المعز لدين الله، ص101.

[6] ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج 2، ص320.

المعز معه إلى مصر الذخائر والأموال وسبك الدنانير[1]، وكذلك توابيت أبائه وأجداده[2]، فيما يعني عدم التفكير نهائياً في العودة إلى تلك البلاد، التي امتحنت فيها أسرته حتى أشرفت على الهلاك أو كادت[3].

وبرحيل المعز الى مصر بدأ عهداً جديداً في بلاد أفريقية والمغرب يمكن أَن نعده نهاية لمرحله من تاريخ الشمال الافريقي في عصوره الإسلامية[4] والتي لم تدم سوى نصف قرن وأرسيت قواعد دولة بربرية مستقله على الرغم من الاحتياجات والضمانات التي وضعها المعز الفاطمي لاستمرار نفوذه في بلاد المغرب، الا ان صاحب السيف ينتهي دائما باصطناع صاحب القلم[5].

ولم يتمكن بلكين من الإقامة طويلاً في القيروان الخاضعة لسيطرة فقهاء المالكية اعداء الفكر الاسماعيلي، فارتحل الى المنصورية بعيداً عن القيروان، ثم هاجم قبيله زناته فهزمهم، واستأصل شافتهم وفتح معاقلهم وسبى أَموالهم وذراريهم[6]. فسر المعز بذلك سروراً عظيماً، لان زناته كانت قد خرجت عن طاعتهم[7] . لكن لم تدم الفرحة طويلاً اذ توفي المعز سنه

---

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 176.
[2] الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ط 2، دار ومكتبة الحياة ( بيروت، 1965 م )، ج 2، ص235.
[3] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج3، ص286.
[4] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج3، ص285.
[5] العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ص 70.
[6] ابن الخطيب، أعمام الاعلام، ج 2، ص 320.
[7] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 67.

(365هـ/975م) وخلفه ابنه العزيز بالله[1]. وفي سنه (367هـ/977م) عقد العزيز الفاطمي لبلكين على ولاية طرابلس وسرت واجدابيه، زياده على ولاية المغرب فاستفحل بلكين بما اصبح لديه من ولاية على طرابلس، فاستمرت حروبه مع زناته، كما هاجم البصرة مركز علي بن حمدون فهدمها وخرب عمرانها، وسار بعد ذلك الى اصيلا[2]، ومنها الى قبيله برغواطه، فغزاهم وقتل اميرهم ابن عيسى، وسبى نساءهم وذراريهم بأعداد كبيره[3]. وولى ابنه حماد على المغرب الاوسط، وكانت فرصته لنيل الاستقلال في وقت مبكر، فعل حماد ما فعله كل من يريد ان يؤسس دوله جديده في المغرب، اي خط مدينه جديده، وان ادى ذلك الى خراب مدينه قائمه، فهجر أَشير لأسباب قد تكون دفاعيه في الاساس و اختار موقعاً، ربما كان مسكوناً في القديم، يقع على سفح جبل مرتفع يطل على شط الهضبة، وشيد فيه مدينه عرفت اولاً بقلعه بني حماد[4]. لكن ابا الفتوح توفي سنه (374هـ/984م) في اثناء عودته الى أفريقية فخلفه في الإمارة الإمارة ابنه المنصور بن بلكين بعد موافقه اخوته على تسلمه السلطة، وبويع بالإمارة في مسجد القيروان[5]. وكان والياً على اشير وقلده العزيز بالله الفاطمي امر أفريقية والمغرب، فعقد المنصور لعمه ابي البهار على تاهرت[6]، ولأخيه حماد على اشير ليساعده في ضبط بلاد المغرب الاوسط، وليفسح المجال امام العناصر المعادية له، والتي دأَبت على التسلل من تلك

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 94.

[2] مدينة أصيلا : ظهرت هذه المدينة واكتسبت اهميتها في العهد الادريسي شمال المغرب سنة ( 310هـ/922م ) اذ ظهرت هذه المدينة كميناء تجاري مهم يربط المغرب بمدن الساحل الاوربي على البحر الابيض المتوسط. ابن حوقل، صورة الارض، ص 200.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 79.

[4] العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1، ص 241.

[5] ابن الخطيب، اعمام الاعلام، ج 2، ص 321.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 241.

الجهات للنيل من سلطانه، الامر الذي مهد الطريق امام حماد ليرتقي مسرح الاحداث في بلاد المغرب[1].

بدأ المنصور يفكر جدياً في الانفصال عن الفاطميين فخالف سياسة والده بلكين الذي ظل وفياً للفاطميين طوال حياته[2]، وقد صرح المنصور بذلك علانية عندما توجه إليه الناس ووجهاء القيروان لتقديم التعزية والتهنئة بالإمارة قائلاً : " إن أَبي وجدي أَخذا الناس بالسيف قهراً وأَنا لا أخذكم الا بالإحسان، وما أَنا في هذا الملك فمن يولي بكتاب ويعزل بكتاب، لأني ورثته عن ابائي وأَجدادي، وقد ورثوه عن أباءهم و أَجدادهم حمير "[3].

فكان ذلك اعلاناً من قبل الامير الزيري بالاستقلال عن الدولة الفاطمية[4]، وانه صاحب الحق الشرعي في ولاية المغرب التي الت اليه بالوراثة[5]، غضب العزيز بالله الفاطمي عندما سمع هذا القول، لكنه مازال يملك ورقه ضغط قويه، صلته بكتامه فقد رافقوا المعز الفاطمي الى المشرق، وكانوا اقليه ذات نفوذ وامتيازات داخل الدولة الفاطمية، ويخافون على مراكزهم اذا نبذت أفريقية الدعوة الفاطمية[6]. فبعث اليه ابا الفهم حسن بن نصر الكتامي الخراساني سنه (376هـ/986م)، واظهر العداوة والبغضاء لصنهاجة، وخرج لقتالها، فضرب السكة، ونشر حوله

---

[1] العدوي، تاريخ العالم الاسلامي، ج 2، ص 216.
[2] العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ص 78.
[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 240.
[4] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج 3، ص 330.
[5] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 150.
[6] العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ص 78.

الجند والعساكر[1]، بعدها توجه المنصور في سنه (378هـ/988م) بجيشه الى كتامه، وضرب قبيله سطيف مركز ابي الفهم، ثم التقى مع الكتامين في موقعه انتهت بانتصاره عليهم وقتلهم، فهرب ابي الفهم الى جبل وعر[2].

وبعد ذلك قام المنصور بعملية تطهير في كتامة، فقتل عدداً من الدعاة[3]، وزعماء كتامة كان ابرزهم والي قبيلة، وانزل بكتامة الذل والهوان، وعندما رأى العزيز بالله الفاطمي سياسة المنصور وفشل خطته، فاثر أن يصطنع سياسه الملاطفة، فأرسل اليه بهدية جليلة تبعها فيل كبير[4]، وفي المقابل عاد المنصور بن بلكين الى طاعة الفاطميين، واكد من جديد صلات المودة والولاء، و اوقف التحرك نحو الاستقلال[5] لكن قبيله كتامة لم تستسلم للمنصور، قامت بانتفاضة في السنة التالية (379 هـ/ 989 م) أذ قام رجل اسمه ابو الفرج، ادعى انه من اولاد الامراء بالمهدية[6]، وانتسب الى القائم بن المهدي [7].

وفي سنة (386هـ/997م) توفي العزيز بالله الفاطمي ليخلفه في الحكم ابنه الحاكم بأمر الله[8] (386هـ-411هـ / 996- 1020م )، كما توفي في السنة نفسها المنصور الصنهاجي،

---

[1] الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 248 - 249.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 243.
[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 165.
[4] سالم، المغرب في العصر الاسلامي، ص 568.
[5] العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 2، ص 78.
[6] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج 3، ص 234.
[7] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 174.
[8] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 313.

فقام بأمره ابنه باديس وعقد لعمه على تاهرت[1]، واستمرت علاقته مع القاهرة كما ارادها الحاكم بأمر الله لكن هذه العلاقات كانت في الواقع قناعاً زائفاً يخفي وراءه ما كان قائما بالفعل بين الحاكم بأمر الله وباديس من حقد وعداء، فقد كان الحاكم يضمر في نفسه السوء لباديس، فاخذ يحيك له المؤامرات متبعاً الخطة نفسها التي كان يتبعها العزيز بالله من قبل[2]، فارسل الى واليه على برقه يانس العزيزي يأمره بالاستيلاء على طرابلس سنه (390هـ/1000م) وبالفعل استولى والي برقه على طرابلس[3]، وبما ان طرابلس كانت تابعه لباديس، فانه لم يسكت عن هذا الاعتداء، ولم يتردد في الاشتباك مع قوات يانس، في معركه اسفرت عن هزيمه الجيش الفاطمي ومقتل يانس، وعندما علم الحاكم بما حصل في طرابلس لجيشه سير حمله ثانيه بقيادة يحيى بن علي بن حمدون الذي كان قد فر الى مصر بعد مقتل ابيه جعفر على يد المنصور بن ابي عامر[4]، وصل يحيى الى طرابلس، واجتمع بجيش فلفل بن سعيد، وتقدما الى قابس لكنهما تراجعا الى طرابلس خوفا من منازله جيوش باديس، وعندما رأى يحيى اختلال الحال عليه، ولم يجد ما يعطي لرجاله، الامر الذي اجبره على العودة الى مصر بعدما اخذ فلفل واصحابه ما أحبوه من خيولهم، بين شراء وغصب، فلما وصل يحيى الى القاهرة اراد الحاكم الايقاع به، لكنه

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 158.

[2] سالم، المغرب في العصور الإسلامية، ص 569.

[3] مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 146.

[4] المنصور بن ابي عامر : الملك المنصور حاجب الممالك الأندلسية، ابو عامر، محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن وليد القحطاني المعافري القرطبي، القائم بأعباء دولة الخليفة المرواني المؤيد بالله هشام بن الحكم امير الاندلس، وكان بطلاً شجاعاً حازماً كثير الفتوحات توفي سنة ( 393 هـ / 1002 م ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17، ص 16.

عفا عنه فيما بعد وقبل عذره[1]، وبعد فشل كل محاولات الحاكم في اضعاف نفوذ باديس اتجه الى سياسه الموادعة واستمر بهذه السياسة حتى وفاه باديس سنه (407هـ/1017م) ولكن هذه السياسة تبدلت بعد تولي المعز بن باديس اماره المغرب، فأتصف بعدة صفات حميدة، فقد كان ملكاً جليلاً، وعالي الهمه، محباً للعلم، وكثيراً العطاء، مدحه الشعراء، وانتجعه الادباء[2]، وعرف عنه رقة القلب، والتعفف عن سفك الدماء بغير حق[3].

وخالف اسلافه الذين كانوا يدينون بمبادئ الإسماعيلية[4]، غير ان هذه المسألة ترجع قبل كل شيء الى الروح الانفصالية عن الدولة الفاطمية التي كان يهدف اليها المعز و أبائه من قبل[5]، فاستمرت سياسه المراسلات والهدايا بين المعز بن باديس والفاطميين في مصر[6]، وكان وكان الحاكم بأمر الله قد سير الخلع الى المعز ولقبه شرف الدولة[7].

ولعل هذه السياسة التي انتهجها الحاكم بأمر الله وابنه الظاهر لإعزاز دين الله، كانت تعبر عن رغبتهما في تحسين العلاقات مع المعز بن باديس، لكن المعز لم يبالي بذلك و أظهر الدعوة الى العباسيين، وقطع الخطبة للمستنصر الفاطمي(427-487هـ / 1035-1094م)[8].

1094م)[8].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 265.

(2) سالم، المغرب في العصور الإسلامية، ص 2570 – 571.

(3) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 5، ص 233.

(4) الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج 2، ص 256.

(5) ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 160.

(6) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 322.

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 320.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص 277.

إذ أعلن المعز طاعته للخليفة العباسي، ودعا له على منابر بلاده، ونقش أسمه على السكة، اذا وضعنا تصرف المعز بن باديس هذا داخل اطار الانهيار الفاطمي، وانبعاث الخلافة العباسية، فقد يكون سبباً مشجعاً على الانفصال، وتحول واضح في ميزان القوى، فضلاً عن تدهور الاوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب بسبب القحط وقله اليد العاملة، وعندما علم المستنصر الفاطمي بما حصل كتب الى المعز بن باديس مهدداً اياه : " هلا اقتفيت اثار ابائك في الطاعة والولاء "[1]، فرد عليه المعز مؤكداً حقه في حكم المغرب قائلاً : " ان ابائي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك، ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم، ولو اخروهم لتقدموا بأسيافهم"[2] هذا وان دل على شيء فانه يدل على ان الدولة الفاطمية اصبحت ضعيفة غير قادره على اخضاع المغرب من جديد، والدليل على ذلك ان المعز بن باديس لم يكترث لأي من تهديدات الخليفة الفاطمي وانه كان ينتظر هذه الفرصة لإعلان الانفصال، لم يقتصر المعز بن باديس على اضطهاد الفاطميين واتباعهم، بل اخذ يحمل الناس على اعتناق المذهب المالكي، و ترك باقي المذاهب، حتى يتم له بذلك الانفصال الروحي و المذهبي عن مصر،

وكانت تونس والقيروان من اهم مراكز انتشار هذا المذهب، فتأثر الخليفة الفاطمي كثيراً بهذا الحادث الخطير، والانقلاب السياسي والديني، والقضاء على الدعوة الفاطمية في المغرب[3]، المغرب[3]، لذلك لم يقف المستنصر امام هذا الانفصال موقف المتفرج على الاحداث، والتي تمخض عنها سقوط الدولة الفاطمية في المغرب ونبذ المذهب الاسماعيلي، فقد عمل على

---

[1] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 5، ص 234.
[2] سالم، المغرب في العصر الاسلامي، ص 575.
[3] الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 148.

الانتقام من بني زيري الذين خرجوا عليه، في الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطمية قد ضعفت وعجزت عن اعاده الدعوة الإسماعيلية الى المغرب[1]، فأشار اليازوري[2]، وزير المستنصر بتجهيز بني هلال[3] وبني سليم[4] واتباعهم من القبائل العربية الى المغرب [5].

---

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 64.

[2] اليازوري : هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن، ابو محمد اليازوري، وزير من الدهاة ولد في يازور من قرى الرملة بفلسطين واليه نسب وسكن الرملة، فولي الحكم فيها واتصل بالخليفة المستنصر الفاطمي فاستوزره سنة ( 442 هـ / 1050 م ) وجعله قاضي القضاة، ولقب الناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل سيد الوزراء تاج الاصفياء قاضي القضاة، عرف بسعة النفس وسعة الاخلاق، وكتب اسمه على السكة والطراز قتل سنة ( 450هـ / 1058م ) بتنيس. ابن الصيرفي، امين الدين ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت: 463هـ / 1070م )، الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق : ايمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة، 1990 م)، ص 73 ؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد ( ت : 852هـ / 1448م )، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق : علي محمد عمر، ط 1، مكتبة الخانجي ( القاهرة، 1998م )، ص 129 , 132 ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين ( ت : 911هـ / 1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، ط 1، دار احياء الكتب العربية( القاهرة، 1967م )، ج 2، ص148.

[3] بنوا هلال : وهم بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية، وهم بنوا هلال بن عامر بن صعصعة، منهم ميمونه زوجه النبي ( صلى الله عليه وسلم ). قال ابو عبيد : وهي في بني عبد الله بن هلال وفيهم الشرف من بني هلال، ومنهم ايضاً زينب بنت خزيمه زوجه النبي صلى الله عليه وسلم،وهي التي يقال لها ام المساكين لانها كانت تحبهم. قال في العبر : وكان لهلال خمسة اولاد شعبه وناشره ونهيك وعبد مناف وعبد الله، وبطونهم ترجع الى هؤلاء الخمسة، ولهم بلاد الصعيد كلها. القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق : ابراهيم الايباري، دار الكتب اللبنانية ( بيروت، د. ت )، ص 443-444.

[4] بنوا سليم : قبيله عربيه عدنانيه قيسيه، كانوا ومازالوا يقيمون في الحجاز ونجد ينتسبون الى سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية اسماعيل بن ابراهيم ( عليه السلام ) هاجروا من نجد سنة ( 443هـ / 1051م ) الى المغرب العربي. القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص 447-448 ؛ المقريزي، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق : فيردنارد واسطون فيلد، طبعة جوتجن ( المانيا، 1847 م)، ج 1، ص 72.

[5] مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 147.

استمال المستنصر الفاطمي مشايخ بني هلال وسليم بالعطاء، والعهد لهم بولاية أفريقية بدلاً من أمراء القيروان الصنهاجيين الخارجين عليه ؛ لينصروا الفاطميين، ويدافعوا عنهم[1]، لكن تقليدهم الامور تم بنطق شفوي، ولم يكن الامر مغامرة، اذ كانت العملية محسوبة بطريقه لا تقبل الخطأ[2]، وبذلك قد يكون اليازوري قد رمى عصفورين بحجر واحد، فان نجح فيما يرنو إليه في الظفر بالمعز بن باديس وقومه صنهاجة، كانوا اولياء للدولة وعمالاً لها في المغرب، وان كانت الاخرى فيكون قد تخلص من عدوان تلك القبائل[3]، التي اضرت بالديار المصرية، واصبحت خطراً على الدولة لذلك فتح لهم المستنصر باب الهجرة الى المغرب، ورغبهم فيه[4].

سار بنوا هلال وسليم الى برقة، فاستولوا على امصارها واعجبتهم ارضها، فارسلوا الى اخوانهم في الصعيد يرغبُونهم في اللحاق بهم[5]، فقد وجدوا بلاد طيبه كثيره المراعي، خالية من الاهل، بسبب هجره زناته منها امام ضغط صنهاجة [6]، لكن الدولة الفاطمية لم تأذن لهم هذه المرة الا بأداء دينارين عن كل شخص، فاخذ منهم الفاطميون اضعاف ما أعطوهم[7]، وأخذ القادرون منهم على الاداء في الرحيل حتى ضاقت بهم برقه[8]، فاستقر بنو سليم في برقه،

---

[1] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج 3، ص 421.

[2] السلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 165.

[3] الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 259.

[4] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 65.

[5] زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج 3، ص 422.

[6] الناصري، الاستقصا، ج 2، ص 165.

[7] الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج 2، ص 149.

[8] الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر، ج 2، ص 148.

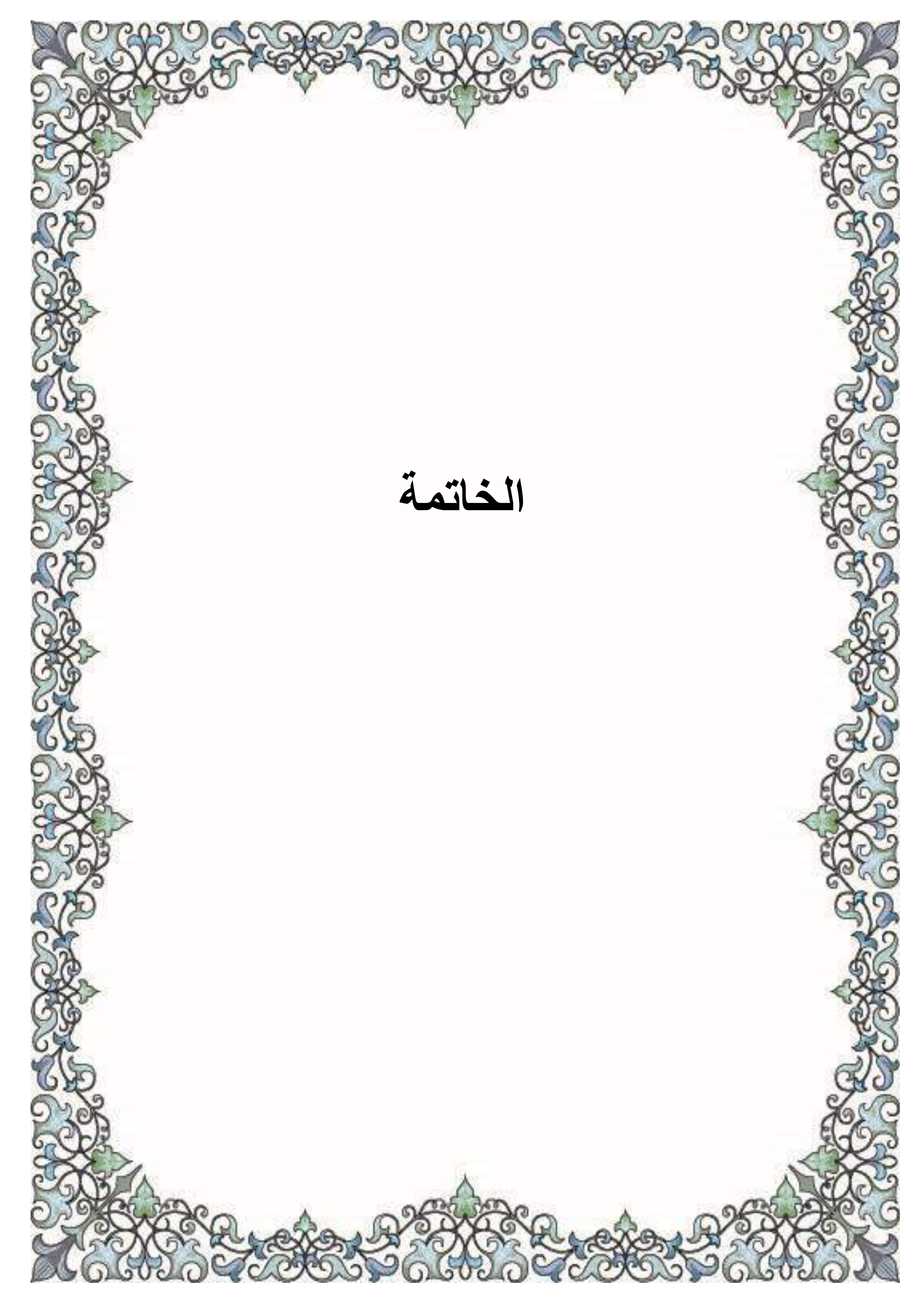
وخربوا المدينة الحمراء[1] واجدابيه وسرت، اما بنو هلال فسار جميع بطونها الى المغرب، كما وصفهم المقريزي[2] قائلاً : " كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء الا اتوا عليه ".

ان دخول بني هلال وبني سليم الى المغرب الاسلامي من الحوادث الفاصلة في تاريخه، فقد قضوا على دوله بني زيري الصنهاجية في بلاد المغرب، وعلى دولة بنو عمومتهم بني حماد في المغرب الاوسط، وانقطعت نتيجة لغاراتهم الصلات السياسية بين المغرب والمشرق، واتجه المغرب بعد ذلك الى وجهة خاصة منفصله عن بقية المجموعة الإسلامية، مما كان له اسوا الاثر على مصير المغرب والاندلس في اواخر العصور الوسطى [3].

[1] المدينة الحمراء : وهو لقب لمدينة مراكش في المغرب وتعرف ايضاً بعاصمة النخيل وتقع في الجزء الجنوبي من المغرب، تبعد عن مدينة طنجة نحو 580 كم الى الجنوب الغربي، تمتد مساحتها الى اكثر من 230 كم$^2$، يرجع الفضل في تأسيسها الى المرابطي يوسف بن تاشفين سنة ( 454هـ / 1062م )، وحظيت المدينة بمكانه مرموقة اذ اتخذت عاصمه للمرابطين واصبحت فيما بعد مركزاً سياسياً وثقافياً للمغرب الاسلامي، ثالث اكبر مدينه في المغرب من ناحية عدد السكان سميت بهذا الاسم نسبة الى الجدران التي بناها يوسف بن تاشفين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 321.

[2] اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 65.

[3] السيد، محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة ( الإسكندرية، 2000م )، ص 122.

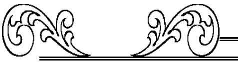


# الخاتمة

## الخاتمة

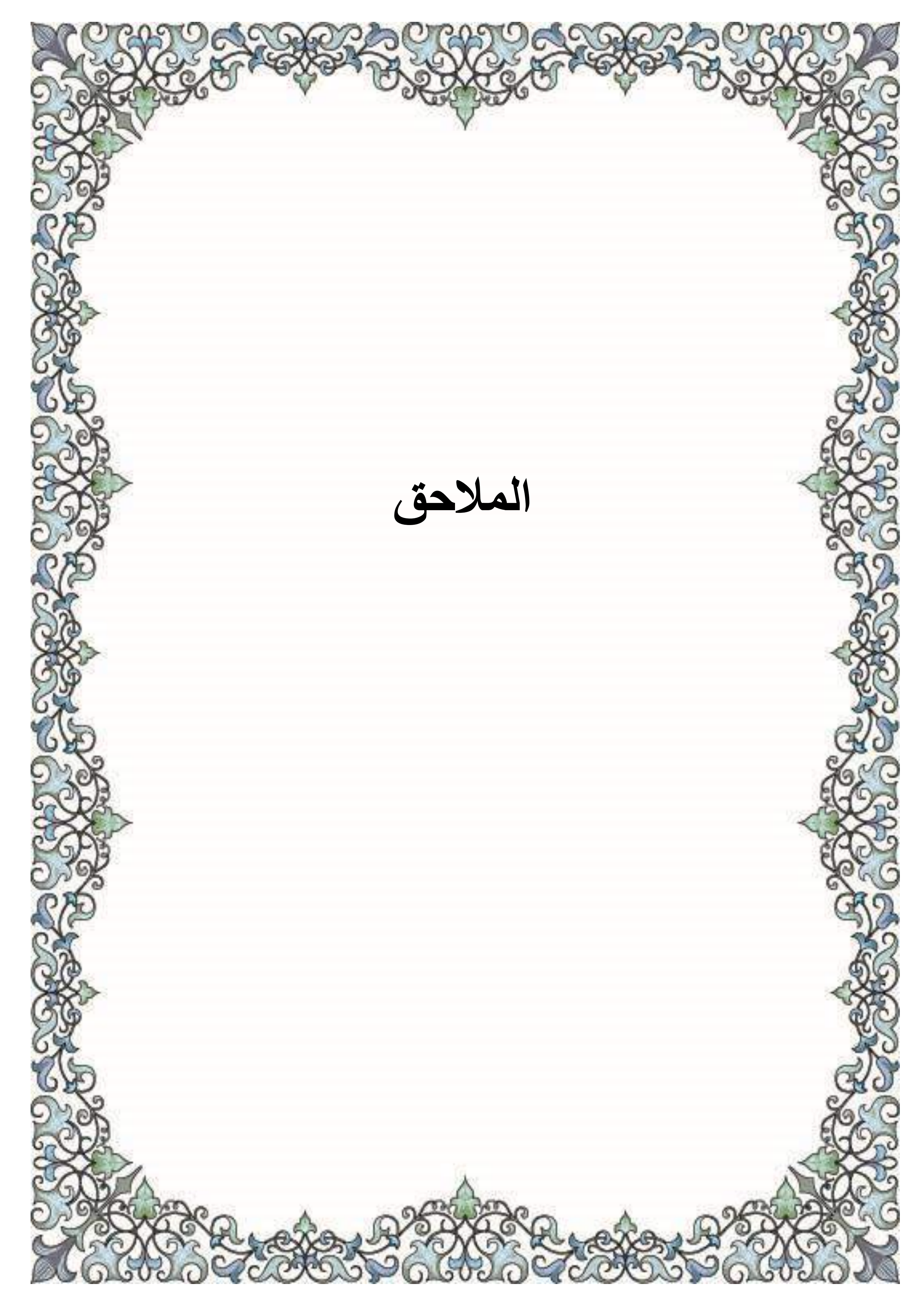
بعد الانتهاء من استعراض المادة التاريخية ومناقشة المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب، كان لا بد من تسجيل أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة :

1. تمتعت الدعوة الإسماعيلية بفلسفة دينية سياسية مكنتها من الظهور العلني في مرحلة مبكرة، ذلك أن نشوؤها كان مرتبط بالفكر السياسي القائم على تأسيس الدولة.
2. لعل في ظهور الدعاة الإسماعيليون في حقبة مبكرة يدل على التنظيم السياسي والفكري الذي تم اعداده للانتشار في مناطق متعددة من العالم الاسلامي، وليس ادل من ذلك وجود الدعوة الإسماعيلية في اليمن والشام والمغرب.
3. اعتمدت الدعوة الإسماعيلية على اختيار مناطق معينة للظهور وبث الافكار الخاصة بالفكر الإسماعيلي، وهذه كانت خطوة استباقية في وقت كانت الخلافة العباسية منشغلة بالأوضاع الداخلية لها.
4. بينت الدراسة أن اختيار المغرب لم يكن محظ الصدفة، بل وفق مشروع سياسي عمل على تهيئة الاوضاع لإعلان الدولة، مستغلين روح التعاطف والتناغم للعلويين، فضلاً عن التقلبات السياسية وعدم الاستقرار في المغرب.
5. على الرغم من أن الفاطميين يعدون دخلاء على المغرب ولم يكونوا من أهلها، لكنهم استطاعوا توظيف الجانب المذهبي في نجاح الدعوة وقيام الدولة، في ضوء الدعاة والتبشير بالخليفة الجديد الذي سيغير الاحوال للأفضل، بعد أن عاش أهل المغرب أوضاعاً قاسية.
6. كذلك عمل الفاطميون على تبني العصبية القبلية لتكون دعامة أساسية في مواجهة التحديات، لذلك كانت قبيلة كتامة الركن الاساس في تثبيت الدولة الفاطمية هناك، ثم توسع نطاق القبلي ليشمل صنهاجة وغيرها من القبائل.
7. في ضوء تقييم الوجود الفاطمي في المغرب نلاحظ أنه لم ينعم بالاستقرار، فقد كان مضعضعا يفتقر لفلسفة قوة الدولة، وأسس قيامها نتيجة اخفاق الخلفاء في احتواء الازمات والثورات التي قامت ضدهم، فضلاً عن التضييق على المجتمع في الجانب السياسي والمذهبي، كل ذلك أثر على مستقبل الدولة مستقبلاً.

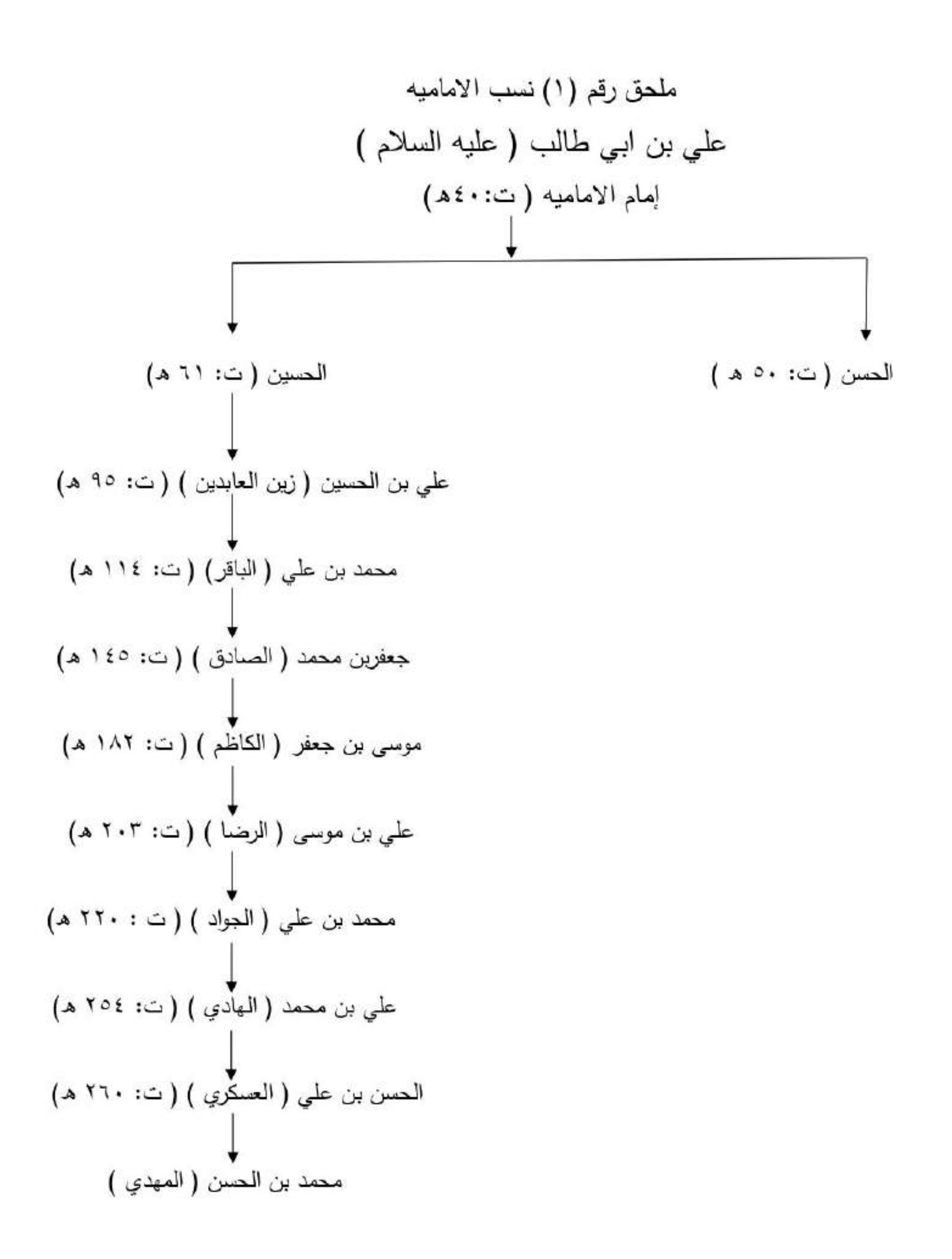


8. مما لا شك فيه أن للرأي العام أثره في تحديد مسار ومستقبل الدولة، لاسيما أذا ما وضعنا بنظر الاعتبار الاسس التي قامت عليها الدول، فهي دولة مذهبية وسط مذاهب لا تسمح لها بالبقاء أو التوسع بين مذهبي المالكية والخوارج فكلاً منهما يعدان الفاطميين غير مرحب بهم وخلاف عقائدي وصل لمرحلة التنافر، وكان ذلك سبباً في تقويض الوجود وتسهيل عملية انحساره.
9. وبنظرة الى أوضاع المغرب الادنى والاوسط والاقصى لوجدنا أن الوجود الفاطمي كان مقتصراً على مناطق محددة، ففي المغرب الادنى نجد أنه كان تابعاً بشكل مباشر للدولة الفاطمية، أما المغرب الاوسط فكانت مدنه تابعه بشكل غير مباشر للدولة او بشكل تبعي للدولة ، والمغرب الاقصى كان يشكل تحدياً كبيراً لهم.
10. لم ينجح الخلفاء الفاطميون في سياسة الاحتواء تجاه المخالفين، على الرغم من أن بعض الخلفاء تبنوا هذه المسألة لكن في العموم كان كنهج الدولة هو القسوة والعداء تجاه المعارضين، وهذا أثر على مستقبل الدولة.
11. ولعل من بين الاسباب التي أدت الى عدم نجاح الفاطميون في تأسيس مدرسة فكرية سياسية حتى بعد انحسار وجودهم هناك، هو أن بيئة المغرب لم تكن كبيئة المشرق، فهي متعددة المشارب وهناك من المذاهب له قدم السبق في المغرب على حساب الفاطميين، لذلك لم يصمدوا أمام المذاهب الاخرى.
12. لم يكن المغرب بمعزل عن الاقاليم الاخرى، فهو يشكل منطقة مهمة سواء للعباسيين أو الامويين في الاندلس، لذلك سعى الامويون بشتى الوسائل الى تجفيف منابع التوسع الفاطمي والعمل على انحساره وجوده، فتارة عن طريق دعم المعارضة، وأخرى عن طريق العمل العسكري.

**تم بحمد الله**

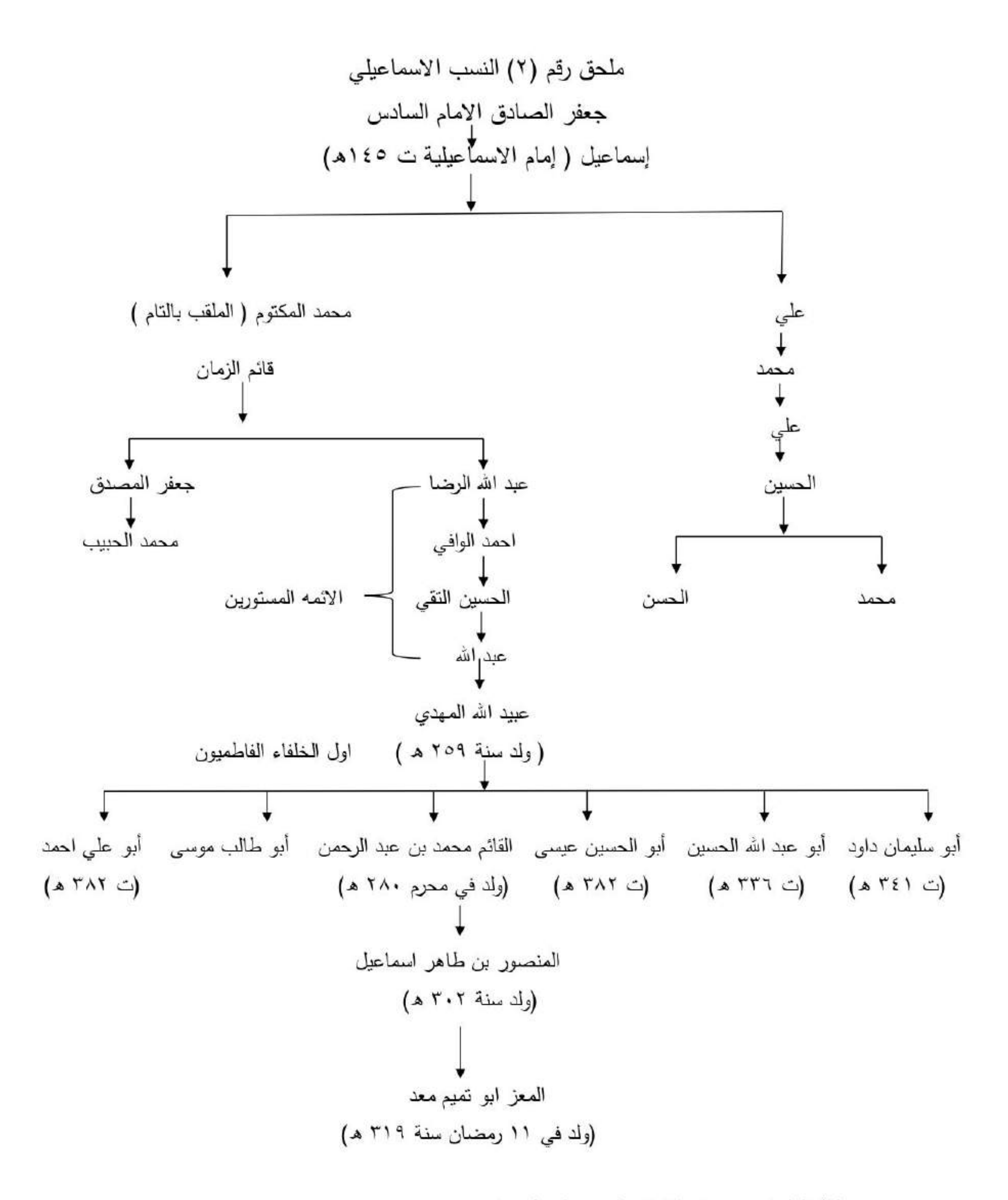


# الملاحق




(١) الملحق من عداد الباحثه بالرجوع الى المصادر .

ملحق رقم (٢) النسب الاسماعيلي



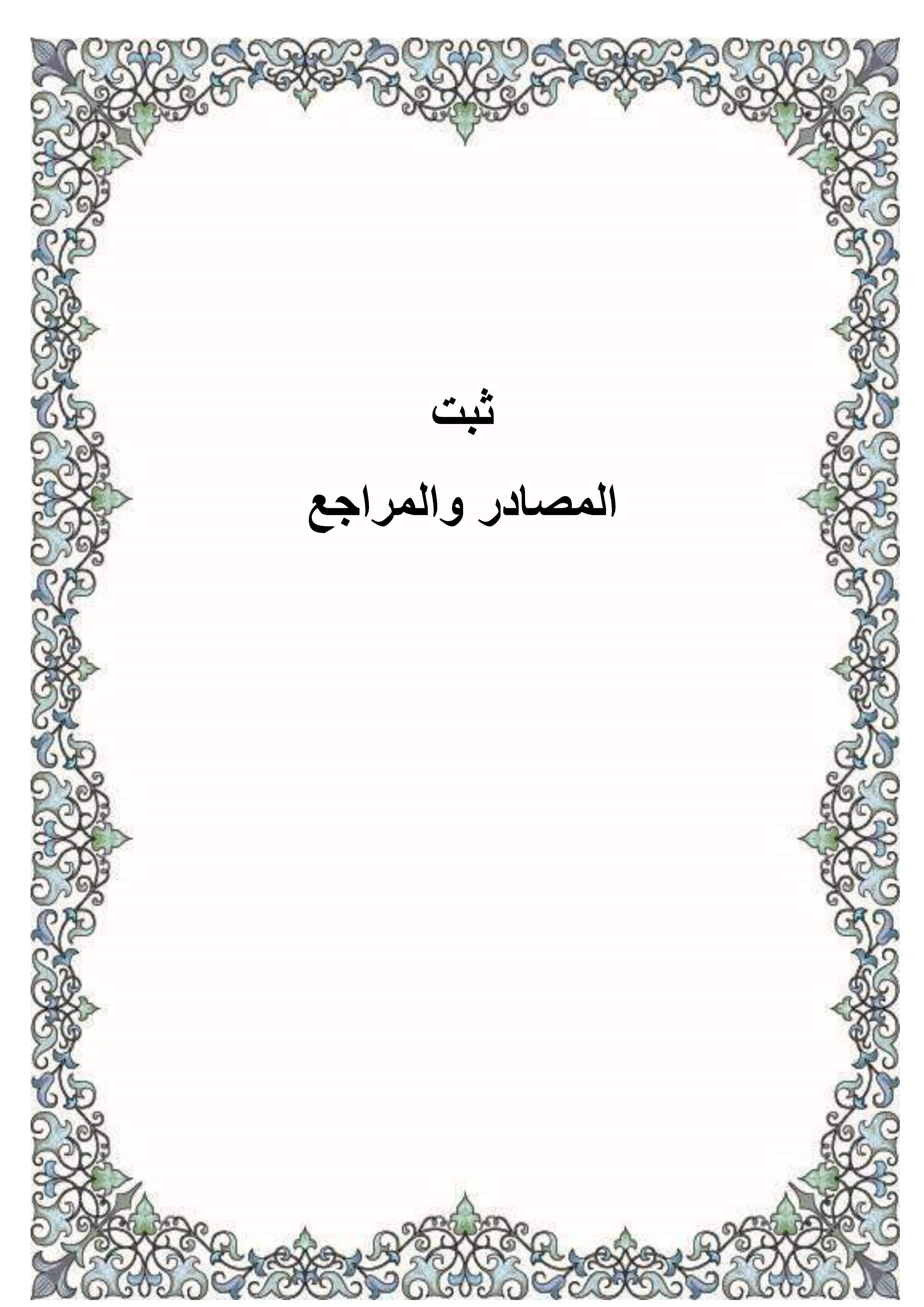

(٢) الملحق من عداد الباحثه بالرجوع الى المصادر .

ملحق رقم (3) نسب الاماميه

## جدول بأسماء الخلفاء الفاطميين في المغرب وسنوات حكمهم

| ت | اسم الخليفة | سنوات حكمه |
|---|---|---|
| 1- | عبيد الله المهدي | ( 297 – 323 هـ / 909 – 934 م ) |
| 2- | القائم بأمر الله | ( 322 – 335 هـ / 934 – 946 م ) |
| 3- | المنصور بالله الفاطمي | ( 334 – 342 هـ / 945 – 953 م ) |
| 4- | المعز لدين الله | ( 341 – 365 هـ / 952 – 975 م ) |

(3) الملحق من اعداد الباحثه بالرجوع الى المصادر.



# ثبت

# المصادر والمراجع

## ثبت المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

اولاً : المخطوطات :

- البغدادي، عبد الرزاق .

1. الرسالة الدامغة للرد الفاسق، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات، تحت رقم ( 6171 ).

- الشطيبي المغربي، محمد بن علي بن محمد ( ت 963 هـ / 1555 م ) .

2. عقود الجمان في اخبار الزمان، مخطوط بدار الكتب، بغداد ، تحت رقم (1416).

ثانياً : المصادر الأولية :

- ابن الابار، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر ( ت : 595 هـ / 1260 م ).

3. الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف ( القاهرة، 1985 م ).

- ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ( 630 هـ/ 1232م ).

4. اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة القدسي ( القاهرة ،1938 م ).
5. الكامل في التاريخ، مكتبة دار الكتاب العربي ( بيروت، 1961م ).

- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ( ت : 560 هـ / 1165 م ).

6. نزهه المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب ( بيروت، 1988 م ).

- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ( ت : 346 هـ / 957 م ).

7. مسالك الممالك، دار صادر (بيروت، 2004 م ).

- ابن ابي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القا سم ( ت 668 هـ/ 1270 م ).

8. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق : د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ( بيروت، د. ت ).



- الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى ( ت 458 هـ / 1067 م ) .

9. تاريخ الانطاكي ( المعروف بصلة تاريخ أوتيخا )، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، الناشر جروس درس ( طرابلس، 1990 م ).

- ابن آيبك الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن آيبك ( ت 736 هـ / 1335 م ) .

10. كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف ( القاهرة ، 1961 م ).

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ( ت : 429هـ / 1037م ).

11. الفرق بين الفرق ، تحقيق :محمد الخشت ، دار الافاق الجديدة ( بيروت، 1977م ).

- ابو البقاء، ايوب بن موسى ( ت : 1094 هـ / 1682 م ).

12. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ( بيروت ، د.ت).

- البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت : 487 هـ / 1049 م ).

13. في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ( بغداد، 2002 م ).

14. المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1992م ).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت: 279هـ / 892م).

15. انساب الاشراف ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، دار الفكر ( بيروت ، 1978م ).

16. فتوح البلدان ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ، 1906 م ).

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي ( ت 874 هـ/ 1469م).

17. النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية ( القاهرة، د. ت ).

- التنسي، محمد بن عبدالله بن عبد الجليل( ت : 899 هـ / 1493 م ).

18. تاريخ بني زيان وملوك تلمسان ،تحقيق :محمود عباد ، ( الجزائر، 1985 م ).

- التيجاني، ابو عبد الله بن محمد بن احمد ( ت بعد 717 هـ / 1317 م ) .

19. رحلة التيجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ( تونس ، 1981م ).

- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف( ت : 816 هـ / 1413 م ).

20. معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ( القاهرة ، د. ت ).

- الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عبد الله بهاء الدين الجندي اليمني (ت : 732هـ/ 1331م ).

21. السلوك، مكتبة الارشاد ( صنعاء، 1995م ).

- الجوذري، ابو علي منصور العزيزي ( ت : 386 هـ / 996 م ).

22. سيرة الاستاذ جوذر، تحقيق : محمد كامل ، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1955م ).

- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/1200م).

23. تلبيس ابليس، تحقيق :أوام أبو سنيه ، ( دمشق، د. ت ).
24. الجامع في اخبار القرامطة، دار حسان ( دمشق ، 1987 م ).
25. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت،1992).

- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد ( ت : 852هـ / 1448م).

26. رفع الاصر عن قضاة مصر،تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ( القاهرة، 1998م ).

- ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد بن عبد الله المعتزلي ( ت: 656 هـ / 1258 م).

27. شرح نهج البلاغة، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء التراث العربي ( بيروت، 1959م ).

- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي القرطبي الظاهري ( ت:456 هـ /1063م).

28. جمهرة انساب العرب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ( القاهرة، 1982 م ).

- الحلي، أبو محمد الحسن بن علي ( ت 707 هـ / 1307 م ) .

29. رجال ابي داوود، منشورات الرضي ( قم، 1972 م ).

- ابن حماد ، محمد بن علي بن حماد بن عيسى ( ت : 628 هـ / 1123 م ).

30. ملوك بني عبيد، تحقيق :التهامي نقره وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة ( القاهرة، د. ت ).

- الحميري، محمد بن عبد المنعم ( ت : 900 هـ / 1495 م ).

31. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق :احسان عباس ، مطابع هيدلبرغ ( بيروت، 1957 م ).

- ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ابو القاسم (ت:367هـ/977م).

32. صورة الارض، دار صادر (بيروت، 1938م ).

- ابن خرداذبه، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ( ت : 280 هـ / 893 م ).

33. المسالك والممالك، دار صادر ( بيروت، 1889 م ).

- الخشني، محمد بن الحارث بن اسد (ت 361 هـ / 971 م ) .

34. طبقات علماء أفريقية ، تحقيق : محمد زينهم محمد ، مكتبة مدبولي ( القاهرة ، د. ت ).

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ( ت :808هـ / 1405 م ).

35. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق : عبد الله محمد درويش ، دار يعرب ( دمشق ، 2004م ).

36. المقدمة ، تحقيق : عبد الله محمد درويش ، دار يعرب ( دمشق ، 2004م ) .



- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ( ت : 681هـ / 1282م ).

37. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ( بيروت، د. ت ).

- الداعي جعفر، جعفر بن منصور اليمن ( ت : 380 هـ / 990 م ).

38. سرائر واسرار النطقاء، تحقيق : مصطفى غالب ، دار الاندلس ( بيروت، 1984 م ).

- الداعي المؤيد ، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران ( ت 470 هـ / 1078 م ) .

39. المجالس المستنصرية، دار الفكر العربي ( القاهرة، د. ت ).

- الدباغ ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاتصاري الاسيدي ( ت : 699 هـ / 1299 م).

40. معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تحقيق : عبد المجيد الخيال ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2005 م).

- الدرجيني، ابو العباس بن سعيد ( ت : 670 هـ / 1272 م ).

41. طبقات المشايخ ، تحقيق: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث( قسنطينة، 1974 م ).

- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم ( ت : 1111هـ / 1602 هـ ).

42. المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية ( تونس، 1869 م ).

- الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ( ت : 276 هـ / 889 م ).

43. الامامة والسياسية ، تحقيق : علي شيري ، استشارات الشريف الرضي ( قم ، 1992م ).

- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ( ت: 748هـ/1347م).

44. سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعه من المحققين ، مؤسسة الرسالة (القاهرة ، 1985م).

- الرازي، ابو حاتم أحمد بن حمدان ( ت 322 هـ / 933 م ) .

45. الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي ، مطبعة الحكومة ( بغداد،1972 م ).




- الرازي، احمد بن سهل ( ت : في القرن 4 هـ / 10 م ).

46. اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله واخيه ادريس بن عبد الله، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1995 م ).

- الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس ( ت 327 هـ / 938 م ) .

47. الجرح و التعديل ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ( حيدر اباد، 1952 م ).

- الزبيدي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ( ت : 944هـ / 1537م ).

48. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد علي الاكوع الحوالي ، مكتبة ابو ذر الغفاري ( صنعاء ، 1870م ) .

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ( ت : 1205 هـ / 1790 م ).

49. تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة ( بيروت، د. ت ).

- ابن ابي زرع، ابي الحسن علي بن عبد الله الفاسي ( ت : 726 هـ / 1326 م ).

50. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مطبعة اوبساله ( تونس، 1883 م).

- السجستاني، ابو يعقوب (ت:361هـ/971م).

51. كتاب الينابيع، تحقيق : مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت،1965 م).

- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ( ت 224 هـ / 838 م ).

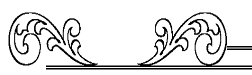
52. كتاب الاموال، تحقيق : محمد خليل هراس ، دار الفكر ( بيروت، 1986 م ).

- السلاوي ، ابو العباس شهاب الدين احمد ( ت : 1315 هـ / 1879 م ).

53. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتب العلمية ( بيروت ، 1971م).

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ( ت : 562 هـ / 1166 م ).

54. الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي واخرون دار المعارف العثمانية ( حيدر اباد، 1962 م ).



- ابن سنان، ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الصابي ( ت : 363 هـ / 973 م ) وابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله كمال الدين ( ت : 660 هـ / 1261 م ).

55. تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق: سهيل زكار مؤسسة الرسالة( بيروت،1971 م).

- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين ( ت : 911هـ / 1505م ).

56. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ( القاهرة، 1967م ).

- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل ( ت 665 هـ / 1266 م ) .

57. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، دار الكتب العلمية ( القاهرة ، 1870 م ) .

- الشريف المرتضى ، ابو القاسم السيد علي بن حسين بن موسى ( ت : 436 هـ / 1044م).

58. رسائل المرتضى، تحقيق : احمد الحسني ومهدي الرجائي ، مطبعة الخيام ( قم ، 1984م ).

- ابن شهر أشوب، محمد بن علي ( ت : 588 هـ / 1192 م ).

59. مناقب ال ابي طالب ، تحقيق : لجنه من اساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ( النجف الاشرف، 1956 م).

- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم ( ت : 548 هـ / 1153 م ).

60. الملل والنحل ، تحقيق : عبد العزيز محمد ، الوكيل دار الاتحاد العربي ( القاهرة ، 1968 م ).

61. نهاية الاقدام في علم الكلام، مكتبة المثنى ( بغداد، 1964 م ).

- ابن الصغير، محمد بن ناصر ( ت في القرن الثالث الهجري ) .

62. أخبار الائمة الرسمتيين ، تحقيق الدكتور محمد ناصر ، وابراهيم بحاز ، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1986 م).

- صلاح الدين، منصور بن يونس ( ت: 1051هـ/1641 م ).

63. كشاف القناع عن متن الاقناع، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1983 م).

- ابن الصيرفي، امين الدين ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ( ت : 463هـ / 1070م ).

64. الإشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق : ايمن فؤاد السيد ، الدار المصرية اللبنانية ( القاهرة ، 1990 م).

- الطبرسي، علي بن رضي الدين بن الحسن ( ت : 548 هـ / 1153 م ).

65. مشكاة الانوار في غرر الاخبار، دار الحديث ( بيروت، د. ت ).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ( ت : 310هـ / 922م).

66. تاريخ الرسل والملوك، دار التراث ( بيروت، 1967 م ).

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت : 709هـ/1309 م).

67. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ( بيروت ، 1966م).

- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسين ( ت : 460 هـ / 1050 م ).

68. اختيار معرفة الرجال ، تحقيق : سيد مهدي الرجائي ، مؤسسة ال البيت عليهم السلام ( قم، 1404هـ ).

69. روضة التسليم ، تحقيق : جلال بد خشاني ، ( لندن، 2005 م ).

70. الغيبة، مكتبة نينوى الحديثة، ( طهران، 1965 م ).

- ابن ظافر، جمال الدين ابو الحسن علي ( ت : 741 هـ / 1340 م ).

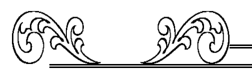
71. أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليليه للقسم الخاص بالفاطميين، مطبوعات المعهد العلمي العربي ( مصر، 1972 م ).

- ابن عبد الحق، ابو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن ( ت : 739 هـ / 1338 م ).

72. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ( بيروت، 1992م) .

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو القاسم ( ت : 257 هـ / 870 م ).

73. فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ( القاهرة، 1994م).



- ابن عتبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ( ت : 828 هـ / 1438 م ).

74. عمدة الطالب في انساب أل أبي طالب ، تحقيق : محمد حسن الطالقاني ، المطبعة الحيدرية ( النجف ، 1961م).

- ابن عذاري، ابي العباس أحمد بن محمد بن عذاري ( ت : 712هـ / 1312 م ).

75. البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ( تونس، د. ت).

- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد ( ت : 1089 هـ / 1678 م ).

76. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الارناووط ، دار ابن كثير ( دمشق، 1986 م ).

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ( ت :505 هـ / 1111 م).

77. فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، وزارة الثقافة ( القاهرة ، 1964م ).

- ابو الفداء، أسماعيل بن محمد ( ت : 732هـ / 1331 م ).

78. تقويم البلدان ، تحقيق : مستشرقين فرنسيين ، ( باريس، 1850م ).

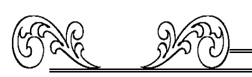
79. المختصر في اخبار البشر ، تحقيق :محمد زينهم والاستاذ يحيى سيد حسين، دار المعارف ( القاهره ، 1997م)

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد ( ت : 170 هـ / 786 م ).

80. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، مؤسسة الهجرة ( د. م، 1989م ).

- ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (403 هـ / 1012 م).

81. تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي(تونس, 2008 م).



- الفيومي، احمد بن محمد بن علي ( ت: 770 هـ /1368 م ).

82. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق : عبد العظيم الشاوي ، دار المعارف ( القاهرة، د. ت).

- القاضي عياض، ابو الفضل بن موسى اليحصبي ( 544 هـ / 1149 م ).

83. ترتيب المدارك ، تحقيق : ابن تاويت الطنجي ، مطبعة فضاله المحمدية ( المغرب، 1983 م ).

- القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت:363هـ/937م).

84. الأرجوزة المختارة ، تحقيق: يوسف البقاعي ، دار الاضواء( بيروت، 1999م ).
85. اساس التأويل، تحقيق :عارف تامر ، منشورات دار الثقافة ( بيروت، د. ت ).
86. رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق : وداد القاضي ، دار الثقافة (بيروت،1970م).
87. المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي ومحمد اليعلاوي ، دار المنتظر ( بيروت، 1996 م ).

- القرشي ، ادريس عماد الدين ( ت : 832هـ / 1428 م ).

88. تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب القسم الخاص من عيون الاخبار، تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار المغرب الاسلامي ( بيروت، 1985م ).
89. زهرة المعاني ، تحقيق : مصطفى غالب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ( بيروت، 1979 م).

- ابن القلانسي، حمزه بن اسد بن علي بن محمد التميمي ( ت : 555 هـ / 1160 م ).

90. ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار، دار حسان ( دمشق، 1983 م ).

- القلقشندي، ابو العباس احمد ( ت :821 هـ / 1418 م ).

91. صبح الاعشا في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية ( القاهرة، 1922 م ).
92. قلائد الجمان في التعريف لقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، دار الكتب الحديثة ( القاهرة، 1963م ).
93. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، دار الكتب اللبنانية ( بيروت، د. ت ).

- القمي، سعد بن عبد الله ابي خلف الاشعري ( ت: 299 هـ / 911 م).

94. المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور، دار الفكر للتوزيع ( طهران، 1922 م ).

- ابن القوطية ، ابو بكر محمد ( ت 367هـ/977م).

95. تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1989 م).

- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي ( ت : 786هـ / 1384 م ).

96. راحة العقل ، تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي ( القاهرة ، 1952 م ).

97. الفرق الإسلامية ، تحقيق : سليمه عبد الرسول ، مطبعة الارشاد ( بغداد، 1971م ).

- الكشي، ابو عمر محمد ( ت: 350هـ / 961م ).

98. أخبار الرجال ( رجال الكشي )، المطبعة الصفوية ( طهران، 1899م ).

- الكليني، محمد بن يعقوب ( ت: 329هـ / 0 94م).

99. أصول الكافي، تحقيق : علي أكبر الغفاري، ط5، دار الكتب الاسلامية ( طهران، 1943م ).

- لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (776هـ/1374م).

100. اعمال الاعلام، دار الكتب العلمية (بيروت،1956م).

- المالكي، أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله ( ت : 453 هـ / 1061 م ).

101. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و أفريقية و زهادهم و عبادهم و نساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم و أوصافهم ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة، 1991 م ).

102. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ( ت: 450هـ / 1058م ) ، الاحكام السلطانية ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الحديث ( القاهره ، 2006م) .

- المجلسي، محمد باقر( ت : 1111هـ / 1699م ).

103. بحار الانوار، تحقيق : علي الشاهروديه ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ( بيروت ، 2008 م ).

- مجهول.

104. الاستبصار في عجائب الامصار، مطبعة جامعة الاسكندرية ( مصر، 1958م).

- المراكشي، عبد الواحد ( ت : 647 هـ / 1249 م ).

105. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، مطبعة الاستقامة ( القاهرة، 1949 م ).

- المسبحي، عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد ( ت : 420 هـ / 1029 م ).

106. اخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ( القاهرة ، 1978 م ) .

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ/957م).

107. التنبيه والاشراف، تحقيق : اسعد داغر ، دار الصاوي ( القاهرة، 1938م ).

108. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة (قم،1988م).

- المقدسي، أبو عبد الله بن أحمد ( ت : 375هـ / 985 م ).

109. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي ( القاهرة، 1991م ).

- المقريزي، احمد بن علي المعروف باسم تقي الدين ( ت : 845 هـ / 1442 م).

110. اتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد عبد القادر واحمد عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت، 2001 م ).

111. البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق : فيردنارد واسطون ، طبعة جوتجن ( المانيا، 1847م).

112. المقفى الكبير، دار الكتب العلمية (بيروت،1971 م).

113. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية(بيروت،1997م ).




- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ( ت : 711 هـ / 1311م ).

114. لسان العرب، دار صادر ( بيروت، 1993 م ).

- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (ت : 384 هـ / 1047 م).

115. الفهرست ، تحقيق : ابراهيم رمضان ، دار المعرفة ( بيروت، 1937م ).

- النوبختي، الحسن بن موسى ( ت: 310هـ / 922م ).

116. فرق الشيعة، دار الاضواء ( بيروت، 1984م ).

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري ( ت : 733 هـ / 1332 م ).

117. نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية ( القاهرة، 2002 م).

- ابن هشام ، عبد الملك بن هاشم بن ايوب الحميري المعافيري ( ت : 761هـ / 1359 م).

118. السيرة النبوية ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ( بيروت، 1990م ).

- الهمذاني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ( ت 334 هـ / 945 م ) .

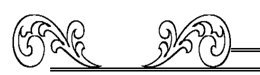
119. صفه جزيره العرب ، تحقيق : محمد بن علي المولى ، دار اليمامة ( الرياض، د. ت ).

- الوليد، علي بن محمد ( ت : 612 هـ / 1215 م ).

120. منتجات الإسماعيلية، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1979 م ).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ( ت : 626هـ / 1228 م ).

121. معجم البلدان، دار صادر ( بيروت، 1995م ).




- اليعقوبي، أحمد بن أسحاق ( ابي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت : 292 هـ/ 904 م).

122. البلدان، دار الكتب العلمية ( بيروت،2001 م ).

123. التاريخ ، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1967 م ).

- اليماني، ابو عبد الله محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادي المعافيري ( 470هـ / 1077 م ).

124. كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة، مكتبة الساعي ( الرياض، 2012م )

- اليماني، محمد بن محمد ( ت : 341هـ / 952 م ).

125. سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلميه الى سجلماسه وخروجه منها الى رقاده ، تحقيق الدكتور حسام خضور ، دار الغدير ( دمشق ، 2010م ).


## ثالثاً : المراجع الحديثة :


- اسماعيل، محمود.

126. دولة الأدارسة حقائق جديده، مكتبة مدبولي ( القاهرة، 1991م ).

127. مغربيات، بوابة الافق للمعلومات ( الرياض، 1977 م ).

- الاعظمي، محمد حسن.

128. عبقرية الفاطميين، مكتبة الحياة ( بيروت، 1960م ).

- الامين، محمد، والرحماني محمد علي.

129. المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب ( الدار البيضاء، د. ت ).

- الايباري. **ابراهيم** .

130. نهاية المطاف ، دار القلم ( القاهرة، 1961م ).

- باشا، احمد تيمور.

131. نظره تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري ( الرياض ، 1990م ).

- برنيان، اندري.

132. الجزائر بين الماضي والحاضر، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر ( الجزائر،1984م).

- البطوش، ابراهيم عبد الكريم.

133. الشاعر والسلطة في العصر الفاطمي، دار المأمون للنشر ( عمان، 2018 م).

- بيطار، أمينه.

134. تاريخ العصر العباسي ، كلية الآداب ( دمشق، 1997م ).

- تامر، عارف.

135. الإمامة في الاسلام، دار الاضواء ( بيروت، د. ت ).

- التهامي، ابراهيم.

136. جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ( بيروت ، 2005 ).

- الثعالبي، عبد العزيز.

137. تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، دار الغرب الاسلامي ( بيروت، 1990م ).

- الجبل، علوي طه.

138. الشيعة الإسماعيلية رؤيه من الداخل، دار الامل ( القاهرة، د. ت ).

- ألجربي محمد ابو راس.

139. مؤنس الاحبة في اخبار جربه ، عني بطباعته عبد الوهاب ( تونس ، 1960 م ).

- الجنحاني، الحبيب.

140. دراسات مغربيه، دار الغرب الاسلامي ( بيروت ، 1986م ).

- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد.

141. تاريخ الجزائر العام ، دار ومكتبة الحياة ( بيروت ، 1965 م ).

- حسن، ابراهيم حسن.

142. تاريخ الدولة الفاطمية، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1932م ).

- حسن، علي ابراهيم.

143. تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة ( القاهرة، 2008 م ).

- حسن ، ابراهيم ، وطه احمد شرف.

144. عبيد الله المهدي أمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة ( القاهرة، د. ت ).

- حسين، محمد كامل.

145. ادب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي ( القاهرة، د. ت ).

146. طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة، 1995 م).

- ابن حمده، عبد المجيد.

147. المدارس الكلامية بأفريقية الى ظهور الأشعرية، دار العرب ( القاهرة ، 1986م).

- حواله، يوسف بن احمد.

148. الحياة العلمية في أفريقية، جامعة ام القرى ( مكة المكرمة ، 2000 م ).

- الخطيب، محمد احمد.

149. الحركات الإسماعيلية الباطنية في العالم الاسلامي، مكتبة الاقصى ( عمان، 1986 م ).

- دبوز ، محمد علي.

150. تاريخ المغرب الكبير، الدار البيضاء ( الجزائر، 1964 م ).

- الدراجي، بوزيان.

151. دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس، دار الكتاب العربي ( الجزائر، د. ت).
152. ملامح تاريخيه للمجتمعات المغربية، دار الامل ( بيروت، 2010 م ).

- الدشراوي، فرحات.

153. الخلافة الفاطمية في المغرب، دار الغرب الاسلامي( بيروت، د. ت ).

- دفتري، فرهاد.

154. معجم التاريخ الاسماعيلي، دار الساقي ( بيروت، 2016 م ).

- الدوري، عبد العزيز.

155. دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مركز الوحدة العربية ( بيروت، 2007م).

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس .

156. سير الاعلام، دار العلم للملايين(بيروت،2002 م).

- ابو زهرة، محمد.

157. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد ، دار الفكر العربي ( القاهرة ، د. ت).

- الزهيري، محمود.

158. الادب في ظل بني بويه، دار اسامه للنشر (عمان، 2010 م ).

- الساده، مجتبى.

159. رؤى مهدويه في فكر بعض الفرق الإسلامية، اطياف للنشر والتوزيع ( القطيف ، 2016 م ).

- سالم عبد العزيز.

160. تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة شباب الجامعة ( الإسكندرية، 1999 م ).

• السامعي، اسماعيل.

161. جهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب العربي 4 هـ، جامعة الامير عبد القادر الإسلامية ( قسطينية، د. ت ).

• السبحاني، جعفر.

162. تاريخ الإسماعيلية وفرق الفطحية، الوافقيه، القرامطه، الدروز، والنصيرية، دار الاضواء ( بيروت، 1999م ).

163. المذاهب الإسلامية، مؤسسة التاريخ ( بيروت، 2004 م ).

• سرور، محمد جمال الدين.

164. تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1995م ).

165. النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر العربي ( القاهرة، 1967م ).

• السيد، أيمن فؤاد.

166. الدولة الفاطمية في مصر(تفسير جديد) ، دار المصرية اللبنانية ( القاهرة، 1992م ).

• السيد، محمود.

167. تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة ( الإسكندرية، 2000م ).

• طقوش، محمد سهيل.

168. تاريخ الفاطميين في شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس ( بيروت ، 2005م).

• ابن ابي الضياف ، أحمد.

169. اتحاف اهل الزمان بأخبار ملك تونس وعهد الامان، الدار العربية للكتاب (تونس،1999 م).

• العبادي، أحمد مختار.

170. في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية( بيروت، د. ت).

• عبد الحميد، سعد زغلول.

171. تاريخ المغرب العربي، مكتبة المعارف ( الاسكندرية، 1979م ).

- العدوي، ابراهيم احمد.

172. تاريخ العالم الاسلامي، مكتبة الاتحاد المصرية (القاهرة، 1986 م).

- العروي، عبد الله.

173. مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي ( الدار البيضاء، 1996 م ).

- عمر، فاروق.

174. الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة ( بغداد ، 1988م ).

- عنان، محمد عبد الله.

175. دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1997 م ).

- غالب، مصطفى.

176. تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الاندلس ( بيروت، 1965م ).

- الفاخوري، حنا ، وخليل الجر.

177. تاريخ الفلسفة، دار المعارف ( بيروت، 1957 م ).

- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف.

178. تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق (القاهرة، 1990 م).

- الفهري، عبد الحميد.

179. البربر الجبالة في المغرب في العصور الوسطى ، مقاله ضمن اعمال ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، ( جامعة قسطينيه ، 2001م).

- الفيلالي، عبد العزيز.

180. العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، دار الفجر ( القاهرة ، 1999 م ).

- كحيله، عبادة بن عبد الرحمن رضا.

181. العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث ( الكويت، 1996 م ).

- لقبال، موسى.

182. دور كتامه في تاريخ الخلافة الفاطمية، مكتبة طريق العلم ( الجزائر، د. ت ).

- لومبار، موريس.

183. الاسلام في مجده الاول، دار الافاق الجديدة ( دمشق، د. ت ).

- لويس، برنارد.

184. اصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة، دار الحداثة ( بيروت، 1993 م).

- محمد، ايناس.

185. تاريخ الدولة الفاطمية، مركز الكتاب الاكاديمي (عمان، 2017 م ).

- محمود، اسماعيل.

186. الأغالبة وسياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ( القاهرة ،2000 م).

- محمود، حسن احمد.

187. قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي (القاهرة، د.ت ).

- مدكور، ابراهيم.

188. في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، دار المعارف ( القاهرة، 2015 م).

- المرعشلي، يوسف بن عبد الرحمن.

189. مصادر الدراسات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية ( القاهرة، 2006 م ).

- مرمول، محمد الصالح.

190. السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ( الجزائر، 1983 م ).

- مزبان، عبد المجيد.

191. النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون واسسها في الفكر الاسلامي، الشركة الوطنية ( الجزائر، 1981 م ).

- المزروع، وفاء عبدالله بن سليمان.

192. الخليفة الاموي الحاكم المستنصر (350 – 366 هـ / 961_976م)، كلية الشريعة للدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى( مكة المكرمة ،1983م).

- مسعد، ساميه مصطفى.

193. العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية (القاهرة، 2000م).

- ابن منصور، عبد الوهاب.

194. قبائل المغرب، المطبعة الملكية (الرباط، 1968م ).

- الميلي، مبارك.

195. تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ( الجزائر، د. ت).

- النشار، علي سامي.

196. نشأة الفكر الفلسفي، دار المعارف ( القاهرة، 1119 م ).

- الهلالي الميلي، مبارك بن محمد.

197. تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر، 1986م).

- الهمذاني ، حسين بن فيض الله.

198. الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مكتبة مصر ( القاهرة، 1955م ).

- الهنتاني، نجم الدين.

199. المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، دار تبر الزمان( تونس،2004 م).

- يوسف، جودة عبد الكريم.

200. الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ( 9 – 10 م) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب (الجزائر ،1992) .

- يوسف، نجم الدين.

201. الائمه الفاطميين، وزارة الشؤون الثقافية، ( تونس، 1977 م ).

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية:

- الدليمي، انتصار محمد صالح.

202. التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال فترة (300 – 366هـ/ 912 – 976 م )، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الموصل، (2005) م.

- بن عميرة، لطيفه.

203. الرق في بلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى رحيل الفاطميين، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الجزائر (الجزائر، 2008م ).

- لوزري، سعيدة.

204. المذهب المالكي في المغرب الاوسط دخوله و انتشاره ( 3 – 5 هـ / 9 – 11م)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر، ( الجزائر، 2010 م ).

- النجار، ليلى احمد.

205. العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ( السعودية ، 1983 م).

خامساً : الدوريات :

- حسن، علي.

206. قبيلة زناته ومعاصرتها للخلافة الفاطمية، مجلة كلية دار العلوم، ع 6 ، ( القاهرة ،1971م) .

- علاوي، عمار مرضي.

205.المد والانحسار الفاطمي في بلاد المغرب ، مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي ، ع 46 ( بغداد ، 2020 م ) .

- علي، مكي محمود.

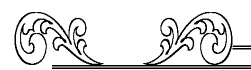
207. التشيع في الاندلس الى نهاية ملوك الطوائف ، صحيفة العهد المصري للدراسات الإسلامية ، مج 1 ،ع 1 ( مدريد، 1954م) .

- مجاني، بوبه.

208. المدرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية ، حولية التاريخ الاسلامي والوسيط ، مج 1 ، ج 1 ( الجزائر ، 2016 م ) .

- نسيم، نوار.

205. تجديد المذهب المالكي ببلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى حدوث القطيعة الزيرية، مجلة افاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ع 4 ( الامارات ، 2015 م).



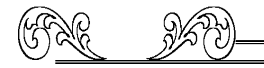
# Abstract

The title of the thesis includes the tide and regression of the Fatimid in Arab Maghreb (1043-893 AD/435-280H) and consists of four chapters.

- The 1st chapter (the historical evolution Ismailia), it includes five axes, the 1st axis is the definition of the Ismaili doctrine, the 2nd the history of genesis, the 3rd the characteristics of the Ismaili doctrine which involved the axes of the will and the text, the stability and deposit , interpretation and philosophy , and the evolution of the idea of al-mahdi al-muntadher, the 4th consisted of four parts, the role of veil and the division of the world into planets and the beginning of the appearance, as for the 5th axis it included the relation between the Fatimids and the Ismailis .

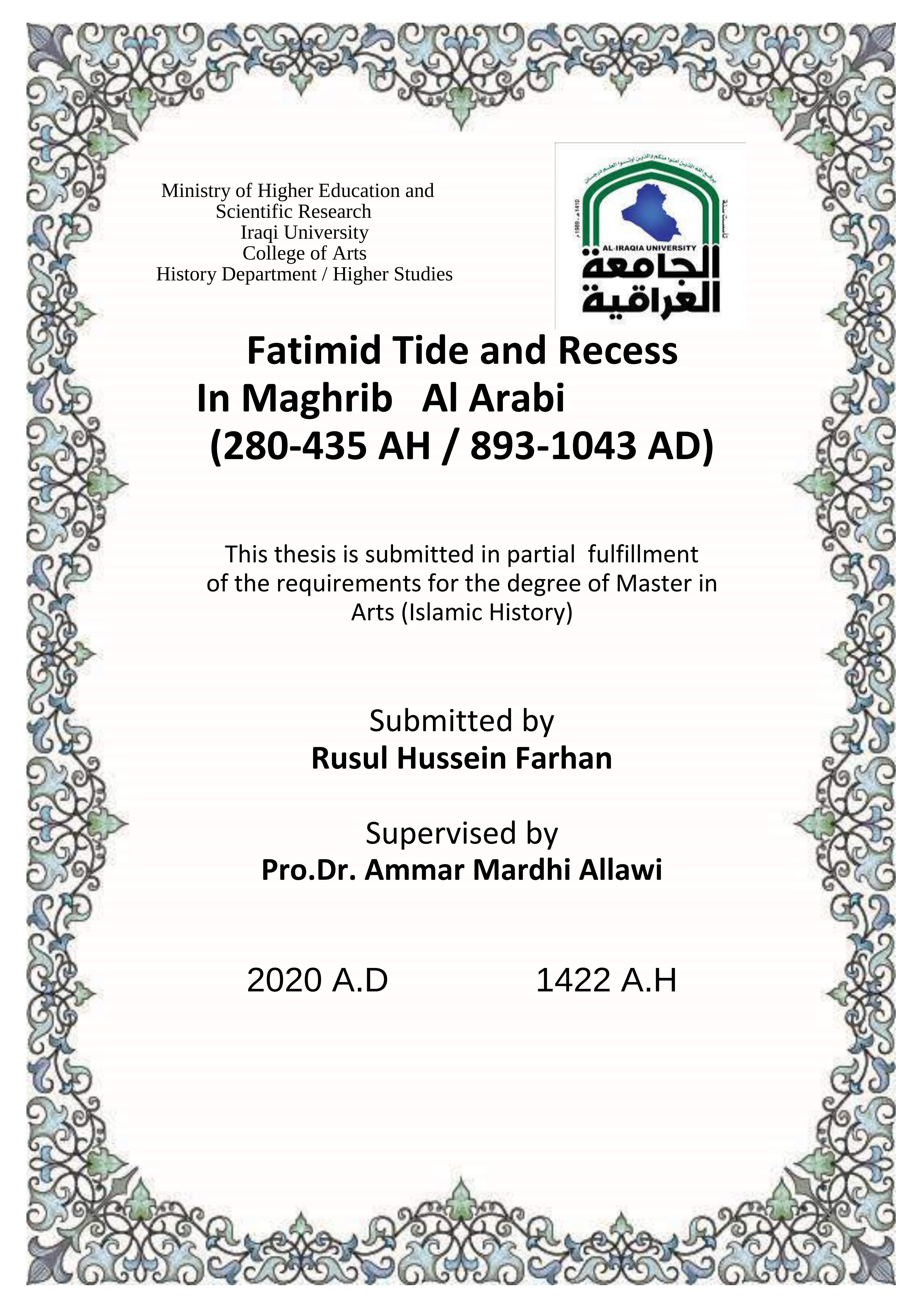
- Chapter two ( the nature of the Fatimid tide) which included several axes :the 1st axis a geographic glimpse on the Maghreb nation, the 2nd is the political environment in Maghreb just before the Fatimid tide ,the 3rd the policy of the Ismaili preachers and their effect in the success of the Fatimid spread which included many points: the level of Doctrinal and political preparation, the Persuasive manner, as for the 4th axis it was the tribal employment and its effect on the Fatimid stability, as for the 5th axis it included the financial resources and the rebellions and their effect on the Fatimid stability, the 6th included the Berbers hostility to Arabs and its effect on the success of the Fatimid call, the 7th axis was in title of stability and building of the new capital, as for the 8th and final axis was titled council of the call.

- Chapter three (The Fatimid existence: the revival and regression) which involves five axes, in the 1st axis the geographic factor that included many points: the regional distancing , the chances of increasing rebellions, the demanding of independence and the absence of the political unity , the 2nd axis consisted of the country’s interior policy which branched to the caliphs stand on the Opposition and the Problematic of the Fatimid descent and how to deal with the



Violators, the 3rd axis was titled the Doctrinal factor, the 4th axis was titled the social structure which included many points: the variation in culture, the Superiority look and the difficulty of fusion, the absence of equality in rights and duties, as for the 5th axis was titled the economical factor.

fourth chapter : (the external factor and its effect on the Fatimid regression in Maghreb) it came in four axes which are: the 1st axis was the social tearing and its effect in involvement the Umayyad state in Andalusia , 2nd the nature of the opposite relation with the Umayyad state in Andalusia, 3rd the methods of Umayyad state in dealing with the Fatimid existence and the attempts of expansion, as for the 4th axis was titled the giving up on the idea of stability of Maghreb and its effect on regression .




Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Iraqi University
College of Arts
History Department / Higher Studies

# Fatimid Tide and Recess In Maghrib Al Arabi (280-435 AH / 893-1043 AD)

This thesis is submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master in Arts (Islamic History)

Submitted by
**Rusul Hussein Farhan**

Supervised by
**Pro.Dr. Ammar Mardhi Allawi**

2020 A.D 1422 A.H